جمع القرآن

دراسة تحليلية لمروياته

تأليف

الدكتور أكرم عبد خليفة الدليمي

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

جمع القرآن

دراسة تحليلية لمروياته

تأليف

الدكتور أكرم عبد خليفة الدليمي

DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Title: JAM[c] AL-QUR'ĀN
(Collecting the Holy Qur'ān
an analytical study for its historical narratives)
Author: Dr. Akram [c]Abd Ḫalīfah Al-Dulaymi
Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah
Pages: 344
Year: 2006
Printed in: Lebanon
Edition: 1st

الكتاب: جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)
المؤلف: الدكتور أكرم عبد خليفة الدليمي
الناشر: دار الكتب العلميـــة ــ بيروت
عدد الصفحات: 344
سنة الطباعة: 2006 م
بلد الطباعة: لبنـــان
الطبعـة: الأولى

ISBN 2-7451-4926-1

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعـة الأولى
٢٠٠٦ م. ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٩﴾

صدق الله العظيم

[سورة ص: الآية ٢٩]

الإهداء

- إلى من أشرقت بولادته شمس المعرفة لتخرج البشرية من الظلمات إلى النور قدوتي وسيدي وحبيبي رسول الله محمد ﷺ.
- إلى والدي العزيزين حفظهما الله من كل مكروه.
- الى مشايخي الكرام أدامهم الله .

أهدي هذا الجهد برّاً وصدقة جارية

الباحث

شكر وتقدير

في بداية هذا البحث، أتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عمر محمود حسين السامرائي لاشرافه على بحثي، ولما بذله من جهد علمي، فله من الله الأجر ومني وافر التقدير.

وأتوجه بالشكر الجزيل الى الأساتذة الأفاضل رئيس لجنة المناقشة وعضويها الذين يتكرمون علي بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه.

كما لا يفوتني أن أسجل خالص شكري وتقديري للمسؤولين على ادارة كل من مكتبة كلية الإمام الأعظم ومكتبة جامع الراوي وجامع الحاج محمد الفياض في الفلوجة لما لمسناه منهم من مساعدة.

وأشكر كل من تفضل علي باعارتي كتابا أو ارشاده الي من زملائي وأصدقائي.

و لا يفوتني أن أتقدم بشكري الوافر الى مكتب أم القرى لما بذله من خدمة ونصيحة، جزاهم الله عني خيرا.....

والله ولي التوفيق.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأسكتت فصاحته الخطباء.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي خصه الله بجوامع الكلم وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه إلى يوم الحساب.

أما بعد.. فإن أحق ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، مدارسة كتاب الله، ومداومة البحث فيه، والغوص والبحث عن لآلئه والكشف عن علومه وحقائقه، وإظهار إعجازه، وتجلية محاسنه، ونفي الشكوك والريب عنه، فقد قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1]، وورد في الأثر: (إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه،... فاتلوه، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات. أما إني لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[2].

(١) سورة فصلت، الآيات (٤١- ٤٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم، رقم الحديث (٢٠٤٠): ١/ ٧٤١، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ وقال ابن كثير: وهذا غريب من هذا الوجه، ورواه محمد بن فضيل عن أبي إسحاق الهجري، واسمه إبراهيم بن مسلم، وهو أحد التابعين، ولكن تكلموا فيه كثيرا، وقال أبو حاتم الرازي: لين ليس بالقوي. وقال ابن كثير: فيحتمل أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما =

وورد أيضا: (هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه...)(١).

والقرآن العظيم لا يدرك غوره ولا تنفد درره، وهو الكتاب الذي صلحت به الدنيا، وحول مجرى التاريخ، وأقام أمة كانت مضرب الأمثال في الإيمان والإخاء والعدل والوفاء والوفاق والوئام، وأضل العالم بلواء الأمن والسلام حقبا من الزمن، وصير أمة البداوة- أهل الكرم والشهامة- إلى سادة الحضارة، فجعلهم علماء، حكماء، قادة في الحكم والسياسة، والسلم والحرب، عقمت الدنيا أن تجود بمثلهم، هذا الجيل الذي نال تكريما نبويا: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)(٢).

=

هو من كلام ابن مسعود، ولكن له شاهد من وجه آخر، والله أعلم. ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ١١.

(١) من حديث يرويه الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث (٢٩٠٦) : ٥/ ١٧٢، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه- أي من حديث حمزة الزيات عن الحارث- وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال. كذا ذكره الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن، وتعقب كلام الترمذي بما يدل على اعتماده للحديث، قال ابن كثير: لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات، بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور على أنه وإن كان ضعيف الحديث، فلعله أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ- وهو الحديث الذي تقدم-. ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ١٠.

(٢) جزء من حديث في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم الحديث (٢٥٣٣): ٤/ ١٩٦٣.

وهو المعجزة العظمى، والحجة البالغة الكبرى الباقية على مر الدهر لرسول البشرية سيدنا المصطفى ﷺ، تحدى به الإنس والجن كافة أن يأتوا بمثله أو ببعضه، فباءوا بالعجز والبهر، قال عز شأنه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[1]. فما أجدر الأعمار أن تفنى فيه، والأزمان أن تشتغل به.

وأشكر الله سبحانه وتعالى على نعمته العظمى بأن حقق لي أملا كبيرا كان يملأ نفسي وهو أن أحيا في رحاب كتاب الله تالياً متدبراً، ودارساً متأملاً، وذلك بعد أن تم اختياري لهذا الموضوع وبعد استخارة الله تعالى، واستشارة أهل العلم والفضل، وبعد موافقة لجنة الدراسات العليا في كلية العلوم الإسلامية مشكورة على هذا الموضوع الذي هو (جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته)، والذي شجعني على ذلك أكثر أن هذا الموضوع- بحسب علمي- لم تكتب فيه مسبقاً رسالة جامعية، فوجدت في نفسي رغبة ملحة تدفعني إلى الكتابة فيه، خدمة لكتاب الله الذي فيه عزنا وسؤددنا وبه صلاح البلاد والعباد.

والبحث في هذا الموضوع له أهمية كبرى ولا سيما أنه يتعلق بالدراسات القرآنية في هذا العصر خاصة، عصر مواجهة التحديات وصراع العقائد والأفكار، والحرب على الإسلام والمسلمين قائمة على قدم وساق، وقد اختلطت الرايات وكثرت الشعارات، فما أحرانا أمة التوحيد أن نرفع راية القرآن التي لا تهزم، وأن نقاتل بسيف الإسلام الذي لا يثلم.. فقرآننا هو الحل الحتمي لمشكلات عصرنا.

فلا عجب أن نجد لدى الصدر الأول فمن بعدهم العناية الكبيرة والاهتمام الأكبر للقرآن الكريم على مر العصور والأزمان، منذ زمن الرسول ﷺ

(١) سورة الإسراء: الآية (٨٨).

وإلى يومنا هذا، فحفظوا لفظه، وفهموا معناه، واستقاموا على العمل به، وأفنوا أعمارهم في البحث فيه، والكشف عن أسراره، ولم يدعوا درة من درره إلا وغاصوا لإخراجها، فألفوا في ذلك المؤلفات القيمة، فمنهم من ألف في تفسيره، ومنهم من ألف في رسمه وقراءته، ومنهم من ألف في محكمه ومتشابهه، ومنهم من ألف في مكيه ومدنيه، ومنهم من ألف في جمعه وتدوينه في الرقاع واللخاف والأكتاف، ثم في المصاحف، ومنهم من ألف في استنباط الأحكام منه. ومنهم من ألف في ناسخه ومنسوخه، ومنهم من ألف في أسباب نزوله، ومنهم من ألف في إعجازه، ومنهم من ألف في مجازه، ومنهم من ألف في أمثاله، ومنهم من ألف في أقسامه، ومنهم من ألف في غريبه، ومنهم من ألف في إعرابه، ومنهم من ألف في قصصه، ومنهم من ألف في تناسب آياته وسوره.

وقد تبارى علماؤنا في هذا المضمار الفسيح، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بميراث مجيد من تراث سلفنا الصالح، وعلمائنا الأعلام، وكانت هذه الثروة- ولا تزال- مفخرة نتحدى بها أمم الأرض، ونباهي بها أهل الملل في كل عصر ومصر.

وأضحت هذه العناية بحق أروع مظهر عرفه التاريخ لحراسة كتاب الله، الذي هو بحق سيد الكتب وأجلها، وأبعدها عن التحريف والتغيير، وبذلك هيأ الله الأسباب الكثيرة لحفظ كتابه، وهذا مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾[1].

وقد بذلت جلّ اهتمامي في هذا البحث على دراسة المرويات التي تتعلق بكتابة القرآن وجمعه، وكذلك دراسة الروايات التي يساء فهمها في صحة نقل القرآن والرد على من حرف بزيادة أو نقصان، وقد اجتمع لديَّ مائة رواية مع

---

(١) سورة الحجر: آية (٩).

المكـــرر فيها، ثم عكفت على دراسة الأسانيد غير المكررة منها، فكانت تسعاً وأربعـــين روايـــة ما عدا ما تفرع منها من أسانيد، وقد كلفني هذا جهداً كبيرا ووقتاً طويلاً.

أمـــا أهـــم المصادر التي اعتمدت في هذا البحث بعد كتاب الله تعالى فمـــتعددة. ففـــي الحديث: الصحيحان- البخاري ومسلم وشروحهما، وسنن التـــرمذي وأبي داود والنســـائي وبعض السنن الأخرى، وكذلك كتب التفسير والتاريخ والتراجم وعلوم القرآن، لعل كتاب المصاحف لابن أبي داود هو خير معين لي في جمع المرويات ودراستها، لأنه احتوى على أغلبها.

ومـــراجع أخـــرى حديـــثة لها علاقة بالبحث من كتب الشيعة وكتب المستشرقين وغيرها. أما خطة البحث فكانت قائمة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

أما **الفصل الأول** فهو: كتاب القرآن في عهد الرسول ﷺ، وفيه: تمهيد وثلاثة مباحث.

وأما **الفصل الثاني** فهو: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفيه مبحثان.

وأمـــا **الفصل الثالث** فهو: نسخ القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه مبحثان.

وأما **الفصل الرابع** فهو: شبهات حول جمع القرآن، وفيه مبحثان أيضاً.

أما **الخاتمة** فقد ذكرت فيها أهم نتائج البحث التي توصلت إليها.

وهـــذا جهـــدي أضعه بين يدي القارئ الكريم لعلي أكون قد رسمت الصـــورة المثلى لهذا الموضوع الكريم، وأسأله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، ويـــرزقنا الإخـــلاص في القول والفعل. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول

كتابة القرآن في عهد الرسول ﷺ

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : التعريف بالقرآن وجمعه في الاصطلاح واللغة .

المبحث الأول : جمعه في الصدور .

المبحث الثاني : جمعه في السطور .

المبحث الثالث : الأحاديث المروية في العهد النبوي لكتابة القرآن .

التمهيد

وفيه: التعريف بالقرآن وجمعه في اللغة والاصطلاح

١- تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح:

إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعرفنا بكلامه العظيم في كتابه الكريم. وأن نلاحظ الحياة المباركة فيه، وأن نعيش هذه الحياة في ظلاله.. والإقبال على كتابه الكريم، والذي حمل شريعة الإسلام، ما معناه في لسان العرب؟ هل هو اسم مشتق أو جامد؟ وإذا كان مشتقا فأي نوع من المشتقات؟

وقع خلاف كثير بين العلماء في الإجابة على هذه الأسئلة، ونحن نجمل القول فيها ونقول:

تعريف القرآن لغة:

لقد ذهب العلماء في لفظ (القرآن) مذاهب، فهو عند بعضهم غير مشتق، وغير مهموز، وعند بعضهم مشتق ومهموز، فممن رأى أنه بغير همز: الشافعي، والفراء، وابن كثير(١).

---

(١) أ- الشافعي: هو محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الله المطلبي القريشي، ينسب إليه المذهب الشافعي (ت٢٠٤هـ). ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي: ٢/ ٦٠؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٣٦١.

ب- الفراء: هو أحد نحاة الكوفة وأئمتها المشهورين في اللغة، واسمه يحيى بن زياد الديلمي، ويكنى أبا زكريا، (ت ٢٠٧هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي: ١٤٣؛ وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢/ ٢٢٨؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠/ ١١٩.

ج- ابن كثير: هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمر بن زادان، وكان إمام الناس في القراءة بمكة، لقي من الصحابة: عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم. (ت١٢٠هـ). ينظر: تاريخ القرآن للزنجاني: ٨١.

يقـــول الشـــافعي: إن لفـــظ القرآن المعرف بـــ (ال) ليس مشتقا ولا مهمـــوزا، بل ارتجل ووضع علما على الكلام المنزل على النبي محمد ﷺ، فـــ (القرآن) عند الشافعي لم يؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت كان كل ما قُرئ قرآنا، ولكنه مثل التوراة والإنجيل(١).

ويقـــول الفراء: إنه مشتق من القرائن جمع قرينة، لأن آياته يشبه بعضها بعضا، فكأن بعضها قرينة على بعض، وواضح أن النون في قرائن أصلية(٢).

وممـــن رأى أن لفـــظ (القـــرآن) مهمـــوز: الزجاج(٣)، واللحياني(٤)، وآخرون.

يقـــول الزجاج: إن لفظ (القرآن) مهموز على وزن فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة(٥).

ويقـــول اللحياني: إنه مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة (قرأ): ٣/ ٤٢؛ والإتقان للسيوطي: ١/ ١١٢.

(٢) المصـــدران السابقان: ٣/ ٤٢، ١/ ١١٢؛ وينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة: ١٩؛ ومباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح: ١٨.

(٣) الـــزجاج: هو إبراهيم بن السري ويكنى بأبي إسحاق، صاحب كتاب معاني القرآن، (ت ٣١١هـــ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١/ ١٦٣؛ وسير أعلام النبلاء: ١٤/ ٣٦٠.

(٤) اللحـــياني: هو أبو الحسن علي بن حازم اللغوي المشهور، (ت ٢١٥هـــ). ينظر: الإتقـــان في علـــوم القرآن للسيوطي: ١/ ١١٢؛ ومباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح: ١٩.

(٥) ينظـــر: البرهان للزركشي ١/ ٢٧٨؛ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١١٣؛ ومناهل العرفان للزرقاني: ١/ ١٤؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة: ١٩؛ ومباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ١٩؛ والمدخل في فقه القرآن، د. فرج توفيق: ١١.

تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر[١].

وقال الزرقاني: (أما لفظ القرآن: فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾[٢]، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك ما نختاره استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق..، فلفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته (ال) بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف)[٣]. وهذا هو الرأي الراجح، والله أعلم.

تعريف القرآن اصطلاحاً:

إن القرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول ولكن نقول: (هو ما بين هاتين الدفتين)، أو نقول: هو (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين..... إلى قوله: من الجنة والناس)[٤]. ولذلك اختلف العلماء في تعريفه. فمنهم من أطال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن، ومنهم من اختصر وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط، وأقرب هذه التعريفات وأشملها أن يقال فيه: (إنه الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته)[٥]، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.

وهذا الذي أرجحه وأميل إليه لكونه أجمع وأشمل.

---

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١١٣؛ ومناهل العرفان: ١/ ١٤.

(٢) سورة القيامة، الآيتان (١٧- ١٨).

(٣) مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ١٤.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ٢٠؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢١.

(٥) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ١٩؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة: ٢٠؛ والمدخل في فقه القرآن: ١٥.

٢- تعريف الجمع في اللغة والاصطلاح:

ففي اللغة يقال للجمع: جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً وجمعه وأجمعه، فاجتمع، واستجمع السيل: أي اجتمع من كل موضع، وأمر جامع يجمع الناس، وفي التنزيل: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ...﴾ (١).

وكما جاء في قول النبي ﷺ: (أوتيت جوامع الكلم)(٢)، وفي صفته ﷺ: أنه كان يتكلم بجوامع الكلم: أي أنه كان كثير المعاني، قليل الألفاظ(٣).

أما في الاصطلاح: فكلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه واستظهاره في الصدور. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ ﴾ (٤).

وتطلق تارة أخرى ويراد منها كتابته كله حروفا وكلمات وآيات وسوراً. فهذا جمع في الصحائف والسطور، وذاك جمع في القلوب والصدور(٥).

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: (يراد جمعه- أي القرآن الكريم- جمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها، ويراد به: جمع ما نسخ منه بعد تلاوته. وما لم ينسخ، ويراد به: تلقيه من رسول الله ﷺ بلا واسطة، ويراد به كتابته)(٦).

---

(١) سورة النور: الآية (٦٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم (٥٢٣): ١/ ٣٧١.

(٣) لسان العرب، مادة (جمع): ١/ ٤٩٨.

(٤) سورة القيامة، الآية (١٧).

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ١٢٦؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٣٩؛ والجمع الصوتي الأول للقرآن للدكتور لبيب السعيد: ٣١؛ والكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي: ٦؛ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٨.

(٦) ينظر: الإتقان: ١/ ١٥٥؛ ومباحث علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٦٥.

المبحث الأول

جمعه في الصدور

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كيفية تلقي الرسول ﷺ القرآن:

كان رسول الله ﷺ مولعا بالوحي، يترقب نزوله عليه بشوق، فيحفظه، ويفهمه. وإن الكيفية التي كان ينزل بها الملك جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بالقرآن من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا عن طريق القرآن أو الحديث الصحيح عن النبي ﷺ؛ لأن التلقي عن الله مباشرة ليس في مستطاع الإنسان، فلا يمكن أن يتحقق إيصال المعرفة الإلهية إلى البشر إلا بأحد الطرق الثلاثة(١) التي أشار إليها القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾(٢).

معنى الوحي في اللغة والشرع:

أما في اللغة: فقد قال ابن منظور: هو إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا(٣). وقال الراغب الأصفهاني: أصل الوحي الإشارة السريعة(٤). وإن السرعة والخفاء من سمات الوحي ومزاياه. وقال الآلوسي:

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٩٨؛ ومحاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري: ٣٠.

(٢) سورة الشورى، الآية (٥١).

(٣) ينظر: لسان العرب لمحمد بن منظور الإفريقي المصري، مادة (وحي): ٤/ ٢٠٠.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٨٥٨؛ وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي: ١٠/ ٣٨٤.

الوحـــي أصله التفهيم، وكل ما فهم به شيء من الإلهام والإشارة والكتب فهو وحي[١].

أما **الوحي في الشرع**: فقد قال الأنباري: إنما سمي وحيا لأن الملك أسره على الخلق وخص به النبي ﷺ الذي بعثه الله إليه[٢]. والوحي بمعنى آخر: هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه والذي يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه، كما قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾[٣].

وقـــال الزرقاني: الوحي هو أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل مـــا أراد إطلاعـــه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سوية خفية غير معتادة للبشر[٤].

وزبـــدة القـــول.. إن الوحي شرعا: إلقاء الله الكلام أو المعنى في نفس الرسول أو النبي بخفاء وسرعة بملك أو بدون ملك[٥].

وقـــد بـــين الـــنبي ﷺ الكيفية التي يلقي بها الملك الوحي إليه، وشهد الصـــحابة رضي الله عنهم حالة النبي ﷺ لحظة التلقي ووصفوها، فمن ذلك ما رواه ابن سعد في طبقاته والإمام أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب له[٦].

---

(١) ينظر: روح المعاني للآلوسي: ٢٧/ ٥٢.
(٢) ينظر: لسان العرب: ٤/ ٢٠٠؛ تاج العروس: ١٠/ ٣٨٤- ٣٨٥؛ مختار الصحاح: ٧١٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية (١٢)؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ٣٣.
(٤) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٦٣.
(٥) ينظر: كتاب وحي الله للدكتور حسن ضياء عتر: ٩٠.
(٦) مســـند الإمـــام أحمـــد، حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، حديث رقم (٢٢٧٥٥): =

ولا يدع رسول الله ﷺ مجالا للشك في شدة يقظته ووعيه في لحظة تلقي القرآن من جبريل، كما جاء في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري في صحيحه، (عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا، فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا)(١).

فكانت همته عليه الصلاة والسلام بادئ ذي بدء بعد انقطاع الوحي منصرفة إلى أن يحفظه ويستظهره، ثم يقرؤه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه(٢)، فقد كان رسول الله ﷺ يتعجل- في بادئ الأمر- في حفظ القرآن، فيسابق جبريل عليه السلام وهو يلقي إليه القرآن ساعة الوحي، فيردد الآيات قبل أن ينتهي الملك من الوحي مخافة أن ينسى منه شيئا، وكان ذلك مما يشق عليه ﷺ، فجاء القرآن يطمئنه في أول الطريق، وينهاه عن تلك العجلة، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى

=

٥/ ٣١٧.

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، حديث رقم (٢): ١/ ٤.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٤٠؛ ومباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٢٨؛ والوحي وإفك المفترين، مقال للدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، في مجلة الرسالة الإسلامية، العددان: ١٢١، ١٢٢، محرم وصفر ١٣٩٩هـ.

عِلْمًا ﴾[١].

وجاءت آيات أخرى تؤكد أن حفظ القرآن مكفول للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[٢].

وكانت ثمرة ذلك التمكين لحفظ القرآن، وهذه المدارسة له بين رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام أن حفظ رسول الله ﷺ القرآن حفظا لا حظ للنسيان فيه. كما جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما إذ يقول: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن)[٣]. قال مجاهد: (كان رسول الله ﷺ يتذاكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى، فقال الله عز وجل: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾)[٤].

فقرأ رسول الله ﷺ القرآن على أصحابه، فكان بعضهم يكتبونه وآخرون يحفظونه، وأدوه إلى من جاء بعدهم من أجيال المسلمين، وظل القرآن محفوظا كما تلقاه الصحابة من رسول الله ﷺ حتى يومنا هذا، وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح)[٥].

---

(١) سورة طه، الآية (١١٤).

(٢) سورة القيامة، الآيات (١٦- ١٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، حديث رقم (١٨٠٣): ٢/ ٦٧٢؛ وينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ٤٤.

(٤) سورة الأعلى، الآية (٦)؛ وينظر: تفسير مجاهد: ٧٥٢؛ ومحاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري: ٣٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة =

وجاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: (قال لي النبي ﷺ: اقرأ علي، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم. فقرأت سورة النساء)[١].

المطلب الثاني: كيفية تلقي الصحابة رضي الله عنهم القرآن وحفظه

شهد الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه، وحدثهم ﷺ عن بدء الوحي وأحواله، فاستبانت من خلال ذلك كله خصائص الوحي، واستقر في أفئدتهم علم اليقين بأن هذا هو وحي الله العظيم إلى نبيه الكريم سيدنا محمد ﷺ.

فالصحابة رضي الله عنهم هم من قوم قد تمرنوا على الحفظ عبر مئات السنين، وكانوا يفتخرون بقوة حافظتهم، وجودة ملكتهم.

والقرآن الكريم نزل في مدة بلغت ثلاثا وعشرين سنة، وكانوا كلما نزلت آية مفردة أو آيات، حفظتها الصدور ووعتها القلوب، وكان كتاب الله في المحل الأول من عناية صحابة رسول الله ﷺ به، حيث كانوا يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه، وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها. وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إشارة للذة القيام به في الليل، والتلاوة له في الأسحار، والصلاة به

=

الفتح يوم فتح مكة، رقم الحديث (٧٩٤): ١/ ٥٤٧.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾، رقم الحديث (٤٣٠٦): ٤/ ١٦٧٣.

والـناس نيام، حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دويا كدوي النحل بالقرآن، وكان الرسول ﷺ يذكي فيهم روح هذه العناية بالـتنزيل يبلغهم بما أنزل إليه من ربه، ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهـم ويقرئهم. كما بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته ﷺ يعلمانهم الإسلام، ويقرئانهم القرآن، وكما أرسل عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء(١).

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا)(٢).

وجاء في الأثر عن عبد الله بن حبيب، أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: (حدثـنا الذين كانوا يقرئوننا كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل معا)(٣).

وجـاء في الحـديث الصحيح: أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: (إن الله أمـرني أن أقرأ عليك القرآن، قال: آلله سماني؟ قال: نعم، وقد ذكرت عند رب العالمين، قال: وذرفت عيناه واشتهر بين الناس بأن أبيّ أقرؤكم)(٤).

---

(١) ينظـر: السـيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٧٦؛ وحياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاندهلـوي: ١/ ١١٦- ١١٧؛ ومناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٤١؛ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١١٩؛ وعلوم القرآن والتفسير، د. محسن: ٩.

(٢) ينظـر: حلـية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ١٠٧؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٤١.

(٣) مسـند الإمام أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٢٣٥٢٩): ٥/ ٤١٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب مناقب أبي بن كعب =

وتدل هذه الرواية وغيرها على أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن لبعض صحابته، ويهتم بأن يحفظوه، وكان رسول الله ﷺ يمر على بيوت الأنصار ويستمع إلى ندى أصواتهم بالقراءة في بيوتهم، وكما جاء في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعرف رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوها بالنهار)[١].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ: (أن رسول الله ﷺ قال له: لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك؟ لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود)[٢]. وفي رواية الإمام مسلم بزيادة: (لو علمت والله يا رسول الله أنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا)[٣].

وبعد الحفظ والإتقان كان كل حافظ ينشر ما حفظه ويعلمه للأولاد والصبيان، والذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحي من أهل مكة والمدينة ومن حولهم من الناس، فلا يمضي يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ في صدور كثيرين من الصحابة، وكان الحفظة والقراء يعرضون على النبي ﷺ ما كانوا يحفظون من القرآن[٤].

=

ﷺ، حديث رقم (٣٥٩٨): ٣/ ١٣٨٥.

(١) صحيح البخاري، كتاب الغزوات، باب غزوة خيبر، حديث رقم (٣٩٩١): ٤/ ١٥٤٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم (٤٧٦١): ٤/ ١٩٢٥؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٢٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم (٧٩٣): ١/ ٥٤٦؛ وقال البيهقي في السنن ٣/ ١٢: رواه مسلم في الصحيح ولم يذكر قول أبي موسى.

(٤) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٤٧؛ ومباحث علوم القرآن لمناع القطان: ١٢٠-
=

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم لم يجمع في مكان واحد- سيأتي بيان سبب ذلك[١]- إلا أن ترتيبه في الحفظ لم يتغير، لأنه كان ترتيبا توقيفيا من الله تعالى، فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان يقول: (ضعوا آية كذا في موضع كذا)[٢]، ولا ريب أن جبريل كان لا يصدر في ذلك إلا عن أمر الله عز وجل، وهناك روايات متنوعة صحيحة كثيرة تدل دلالة قاطعة على أن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام كانوا يقرؤون القرآن الكريم على هذا الترتيب نفسه الذي يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس.

ومن هنا كان حفاظ القرآن في حياة الرسول ﷺ جما غفيرا من الصحابة الكرام، فمنهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ بعضه، ومن هؤلاء الحفاظ المشهورين: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم مولى أبي حذيفة وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية وابن الزبير وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة، وهؤلاء كلهم من المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين.

وحفظ القرآن من الأنصار في حياته ﷺ: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء ومجمع بن حارثة وأنس بن مالك وأبو زيد الذي سئل عنه أنس فقال: إنه أحد عمومتي رضي الله عنهم أجمعين[٣]. وقيل: إن بعض هؤلاء إنما أكمل حفظه للقرآن بعد وفاة النبي ﷺ، وأيا ما تكون الحال،

=

١٢١؛ ومجلة الفتوى (مجلة إسلامية ثقافية شهرية)، السنة التاسعة، العدد (١٠٨)، القرآن العظيم مصدر التلقي، مقال للكاتب جاسم محمد الجنابي: ١٣.

(١) ينظر: المبحث الثاني من هذا الفصل: ٣٢.

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/ ١٥٨؛ وينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي: ٤٥؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٤٨.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/ ٦.

فإن الذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين حتى بلغ عدد القتلى منهم في بئر معونة ويوم اليمامة مائة وأربعين[١] على أرجح الروايات، وسيأتي الحديث عن بعضهم مفصلا في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، يعد أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، فجاء في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد: أن النبي ﷺ قال: (إن ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت له: رب إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة، فقال: مبتليك ومبتلٍ بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا، فابعث جندا أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق من ينفق عليك)[٢].

فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرأ في كل حال كما جاء في الأثر عن صفة أمته ﷺ: (أناجيلهم في صدورهم)[٣]، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/ ٦؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٤٢؛ وعلوم القرآن والتفسير، د. محسن عبد الحميد: ١٢- ١٣.

(٢) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (١٧٥١٩): ٤/ ١٦٢؛ وينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٦.

(٣) المراد: كتابهم المقدس وهو القرآن لأن المسلمين ليس لهم أناجيل، وإنما ذلك للنصارى، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [سورة الأعراف، الآية (١٥٤)]. قال موسى: رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس... فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد... قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها، رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال قتادة: فذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد. ينظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٢١٧؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن =

يقرؤونه كله إلا نظرا لا عن ظهر قلب، ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهلــه أقــام له أئمة ثقات تجردوا لحفظه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقوه من النبي ﷺ حرفا حرفا، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفا، ولا دخل عليهم في شيء منه شك[١].

ولعل من أهم العوامل التي ساعدت الصحابة رضي الله عنهم على حفظ كــتاب الله وتعلمه هو: وجود الرسول ﷺ بين ظهرانيهم، يحفظهم من الكتاب والســنة ما لم يحفظوه ويعلمهم ما جهلوه، ويجيبهم إذا سألوه..، ولا ريب أن هذا عامل مهم ييسر لهم الحفظ ويهون عليهم الاستظهار، ولا سيما إذا لاحظنا أنــه ﷺ كــان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب..، وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء[٢]، فأحبوه حبا ملك مشاعرهم، فما حكاه التاريخ الصادق عنهم من أنه ما كان أحد يحب أحدا مثل ما كان يحب أصحاب محمد محمداً ﷺ[٣].

وكــذلك ينبغي عدم التقليل من أهمية المشافهة والحفظ، لأن الصحابة رضــي الله عنهم حفظوا الحكم والأمثال والقصص والأشعار في الجاهلية فكيف لا تتوافــر هممهم على حفظ القرآن في الإسلام، وهو أساس علاقتهم ودستور حياتهم.

وللمشــافهة أهمــية خاصــة لأنهــا تفــيد في التركيــز علــى الفهم والاســتيعاب، وكــذلك مــا كــان للناس آنذاك حياة معقدة كالتي نعيشها

= محمد أبو شهبة: ٢٣٨.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٦.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣١٢؛ وينظر: مقدمتان في علوم القرآن: ٢٣.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣١٢.

في عصرنا، فهمومهم ومشاغلهم بسيطة، فكان الحفظ دقيقا ومهما، ولذلك فإن الحفظ في صدور الرجال كان أساسيا في جمع القرآن الكريم كوسيلة أولى في هذا المضمار[١].

(١) ينظر: مجلة المؤرخ العربي العدد ١٩ لسنة ١٩٨١، مقال للدكتور شاكر محمود عبد المنعم حول مراحل جمع القرآن: ١٥٦ (بتصرف).

المبحث الثاني

جمعه في السطور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أدوات الكتابة

لقد ظل الاهتمام بحفظ القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ مرافقا ومسايرا الاهتمام بكتابته، فكان رسول الله ﷺ يقرؤه على صحابته، ويقرؤونه فيما بينهم، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بكتابة ما ينزل عليه من القرآن فور نزوله حتى تظاهر الكتابة في السطور، جمع القرآن في الصدور.

والأخبار عن النبي ﷺ بالأمر بكتابته والترغيب فيها كثيرة، منها: أنه ﷺ قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه..)[(١)]، نفهم من هذا الحديث أن النبي ﷺ أجاز كتابة القرآن، بل أمر بها، ولكن قد لا تتوافر لديهم وقت النزول تلك المادة المطلوبة للكتابة، ولهذا تنوعت أدوات الكتابة في زمن النبي ﷺ[(٢)]، وهذا يدل على مدى المشقة التي كان يتحملها الصحابة رضي الله عنهم في كتابة القرآن، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب أنه قال: لما نزلت: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٣)]، قال

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم (٣٠٠٤): ٤/ ٢٢٩٨؛ وينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ٣٥٥.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٣٣؛ والإتقان للسيوطي: ١/ ١٢٦؛ وتاريخ القرآن للزنجاني: ٤٤؛ وعلوم القرآن والتفسير: ١٢؛ ومباحث في علوم القرآن، لمناع: ١٢٣؛ وموجز البيان في مباحث القرآن للشيخ كمال الدين الطائي: ٤٧.

(٣) سورة النساء، الآية (٩٥).

النبي ﷺ: ادع لي زيدا وليجيء باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة، ثم قال: اكتب: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ ﴾ ، وخلف ظهر النبي ﷺ عمرو ابن أم مكتوم الأعمى، فقال: يا رسول الله فما تأمرني؟ فإني رجل ضرير البصر، فنزلت مكانها: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ [1].

وهكذا كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه شيء من القرآن يدعو بعض من يكتب عنه، وكانوا يكتبونه على: العسب، واللخاف، والرقاع، والكرانيف، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف، والأضلاع، والأقتاب[2].

قال الخطابي[3]: (العسب)، بضم العين والسين: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. و(اللخاف)، بكسر اللام: جمع لخفة، وهي صفائح الحجارة الرقيقة و(الرقاع): جمع رقعة وتكون من جلد أو ورق. و(الكرانيف)، جمع كرنافة، وهي أصول السعف الغلاظ، و(قطع الأديم): هي الجلد، و(عظام الأكتاف) عظام أكتاف الإبل. و(الأقتاب) جمع قتب. وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه[4].

وقال الحارث المحاسبي في كتاب (فهم السنن): كتابة القرآن ليست

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كتاب النبي ﷺ، حديث رقم (٤٧٠٤): ٤/ ١٩٠٩؛ ينظر: من الرسالة حول ذكر اسم ابن أم مكتوم: ٨٠.

(٢) ينظر: الإتقان ١/ ١٢٧؛ وتحفة الأحوذي: ٨/ ٤٠٨؛ وتاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين: ٤٧.

(٣) الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سلمان، محدث فقيه، ثقة، متثبتا من أوعية العلم، من آثاره: بيان إعجاز القرآن، ومعالم السنن، وشرح البخاري (ت٣٨٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٣؛ ومعجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض: ١/ ١٦٣.

(٤) ينظر: البرهان: ١/ ٢٣٣؛ ومختار الصحاح: ٥٦٧.

بمحدثـــة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في الرقاع، والأكتاف، والعسب، والقرطاس[١].

غـــير أن هذا التنوع لا يعني أن الكتابة على تلك المواد الخشنة كانت تشـــمل أكثـــر القرآن الكريم، فهنالك أدلة كثيرة تدل على أن المواد اللينة من ورق، أو جلد، بل حتى الحرير كانت من ضمن المواد الأصلية التي كتب عليها القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ.

روى الإمـــام الترمذي وأحمد بن حنبل عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: (كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع)[٢]، والرقاع يكون من جلد أو ورق.

وكانت العرب قبل الإسلام وبعده تعرف من وسائل الكتابة أدواتها اللينة كالجلـــد والورق ولا سيما إذا تصورنا أن مكة كانت مركزا تجاريا مهما تقوم التجارة فيها على توثيق العقود وتدوين الحسابات، ومن الأدلة الأخرى أيضاً:

لقد كتبت صحيفة قريش في مقاطعة بني هاشم وصحيفة صلح الحديبية ورســـائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء لدعوتهم إلى الإسلام على مواد لينة كما تقتضي بذلك الأخبار الموثقة[٣].

وكيف لا تنتشر هذه الأدوات اللينة بين المسلمين وقد جاوروا أهل الكتاب، وكانت بأيديهم كتب يتدارسونها، وقد تكررت إشارات القرآن إلى هذه الكتب، كما خاطب القرآن العرب بأسماء هذه الأدوات اللينة كالصحف

---

(١) ينظر: البرهان: ١/ ٢٣٨؛ والإتقان: ١/ ١٢٩.

(٢) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، حديث رقم (٣٦٥٤): ٥/ ٧٣٤؛ ومســـند الإمـــام أحمد، حديث زيد بن ثابت، حديث رقم (٢١٦٤٧): ٥/ ١٨٤؛ وينظر: الإتقان: ١/ ١٢٦؛ والمرشد الوجيز: ٤٤.

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٤، و: ٣/ ٣٣١.

والقراطيس كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (٣).

وذكــر القرآن أيضا القلم والسجل والورق، كل ذلك موجه إلى العرب الــذين لصقت بهم صفة الأمية خلال التاريخ، فلا ريب أنها لم تكن أمية جهل بالقراءة والكتابة، وإنما هي وثنية كانوا يدينون بها(٤).

إضــافة إلى أنــه لو صح أن معظم القرآن الكريم قد كتب على المواد الخشــنة لكانت تلك المواد تحتاج في الهجرة إلى حمل قافلة، لأن القرآن الذي نــزل بمكــة يعد ثلثي القرآن، ولم تحدثنا أخبار الهجرة أن مثل هذه القافلة قد جيء بها إلى المدينة قبل النبي ﷺ أو بعده(٥).

وقــد ورد في قصــة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ أن أوائل سورة (طه) كانت مكتوبة في رقعة في بيت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، ولم تكن هذه الصــحيفة إلا واحدة من صحف كثيرة متداولة بين المسلمين في مكة يقرؤون

(١) سورة الأعلى، الآيتان (١٨- ١٩).
(٢) سورة الأنعام، الآية (٧).
(٣) سورة الأنعام، من الآية (٩١).
(٤) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ٦٧.
(٥) ينظــر: علوم القرآن والتفسير للدكتور محسن عبد الحميد: ص١٢- ١٣، نقلا عن تــاريخ القــرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين للدكتور إسماعيل أحمد الطحاوي، بحث منشور في حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، العدد ٣، ١٤٠٤هـــ.

فيها القرآن[١].

وجـــاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﵁ أنه قال: لما خطب النبي ﷺ في فتح مكة قام إليه رجل من اليمن يقال له أبو شاه، وطلب إليه أن يكتبوا الخطبة، فقال ﷺ: (اكتبوا لأبي شاه)[٢].

وهنا يبرز سؤال، أو ربما يسأل سائل ويقول: لماذا لم يجمع القرآن في مصـــحف واحد في عهد النبي ﷺ وتضم المواد المشار إليها والتي استعملت في الكـــتابة بعضها إلى بعض؟ إن ذلك يرجع إلى ما كان يترقبه النبي ﷺ من ورود ناســـخ لبعض أحكامه أو تلاوته، وكان النبي ﷺ هو الذي يقرر ترتيب الآيات، فيقول: (ضعوا الآية كذا في موضع كذا)[٣].

وإن ذلك لم يكن خاضعا للاجتهاد منه عليه الصلاة والسلام لأن جبريل ﵇ كان يعارض النبي ﷺ بالقرآن مرة في رمضان من كل عام، وفي العام الذي تـــوفي فيه ﷺ عارضه به مرتين[٤]. وهكذا انقضى العهد النبوي السعيد والقرآن مجمـــوع على هذا النمط، والصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يكتبون القرآن لم يلتزموا بتوالي السور وترتيبها، وذلك لأن أحدهم كان إذا حفظ سورة أنزلت

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٦٧- ٣٦٨؛ والصديق أبو بكر، لمحمد حسنين هيكل: ٣٠٩.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب اللقطة، رقم الحديث (٢٣٠٢): ٢/ ٨٥٧؛ وصحيح مسلم، كتاب الحج، رقم الحديث (١٣٥٥): ٢/ ٩٨٨؛ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٤.

(٣) ينظر: من حديث يرويه الإمام أحمد في مسنده: ٥/ ١٥٨؛ وينظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١٢٦؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٤٨.

(٤) مـــن حـــديث صـــحيح الـــبخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٤٢٦): ٣/ ١٣٢٦؛ وينظر: مسند الإمام أحمد، مسند ابن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٩٤): ١/ ٢٧٥.

على رسول الله ﷺ أو كتبها، ثم خرج في سرية مثلا ونزلت في وقت غيابه سورة أخرى، فإنه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته، فيستدرك ما كان يفوته في غيابه(١).

وهكذا فقد ظل القرآن يكتب في حياة رسول الله ﷺ على القطع المتفرقة، دون أن يجمع ويكتب على الصورة التي نجدها للمصحف اليوم، وتأكيدا لما ذكرنا، فقد روى الطبري في تفسيره عن محمد بن شهاب الزهري أنه قال: (قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء، وإنما كان في الكرانيف والعسب)(٢).

وقد ذكر ابن عبد البر ووافقه ابن حجر والسيوطي أن القرآن كان مكتوبا ومجموعا، ولكن في الصحف والألواح والعسب، قال في الاستيعاب: (وكان القرآن مجموعا في عهد النبي ﷺ ولكنه لم يكن في مصحف واحد، بل كان في صدور الرجال وفي العسب واللخاف والرق وأكتاف الإبل وما إلى ذلك)(٣).

وقال ابن حجر: (إن القرآن كان كله قد كتب في عهد النبي ﷺ في الصحف والألواح والعسب، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب)(٤).

وجاء في الإتقان: (وإنما لم يجمع في مصحف منظم في حياة رسول الله ﷺ لأن القرآن كان ينزل مفرقا، ولأن السورة ربما نزل بعضها ثم تأخر نزول

(١) ينظر: مناهل العرفان ١/ ٢٤٧؛ ومجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٠٩ سنة ١٤١٠هـ (جمع القرآن الكريم وافتراءات المستشرقين)، مقال للأستاذ حسن عزوزي: ١٦-١٧.

(٢) جامع البيان (تفسير الطبري) ١/ ١٨. والحديث إسناده حسن؛ ينظر تخريجه في المبحث الثالث من هذا الفصل: ٨٦.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٥٣٣.

(٤) فتح الباري: ٩/ ١٥.

تتمتها، فكان القرآن يكتب على القطع حتى إذا توفي رسول الله ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين جمع القرآن على نسق ما كان يقرأ في زمن النبي ﷺ من القطع التي كتبت بين يديه)[(١)].

وكذلك أنه لم يوجد من الدواعي لكتابته في مصحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر، ولا مثل ما وجد في عهد عثمان رضي الله عنهما، فالمسلمون وقتئذ بخير، والقراء كثيرون، والفتنة مأمونة، وأدوات الكتابة غير ميسورة، وعناية الرسول تفوق الوصف، وكذلك أن القرآن الكريم نزل منجما على مدى أكثر من عشرين سنة. ولو جمع في مصحف والحال على ما أشرنا لكان عرضة لتغيير الصحف، أو المصاحف كلما وقع نسخ أو حدث سبب، وذلك عسير جدا[(٢)].

المطلب الثاني: كتاب القرآن من الصحابة

إن الكتابة أهم وسيلة لحفظ الأفكار ونقل المعرفة من جيل إلى جيل، لكن الكتابة كانت قليلة في بلاد العرب، حين ظهر الإسلام، فكان الكتاب في مدن الجزيرة العربية آنذاك أفرادا معدودين.

قال البلاذري وهو يتحدث عن الكتابة في مكة: (دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب)، وقال عن الكتابة في يثرب: (إن الإسلام جاء وفيهم عدة يكتبون)، وذكر منهم أحد عشر كاتبا[(٣)].

ولم تمنع قلة الكتاب ولا وسائل الكتابة الصعبة من تدوين ما ينزل على

(١) الإتقان للسيوطي: ١/ ١٣٦؛ وينظر: تحفة الأحوذي: ٨/ ٤٠٦؛ والكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي: ٢١.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٤٨.

(٣) فتوح البلدان للبلاذري: ص٤٧٧- ٤٧٩؛ وينظر: محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري: ٤٩.

النبي ﷺ من القرآن، وما يحتاج إليه من كتابات أخرى مثل كتابة رسائله ﷺ وغيرها، فالذين اختصوا منهم بكتابة القرآن كانوا يسمون بكتاب الوحي، وكانت كتابة القرآن تخضع للمراجعة والتدقيق حتى لا يتطرق احتمال الخطأ والنقصان إلى كتاب الله تعالى. فقد ورد عن زيد بن ثابت أنه قال: (كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي علي، فإذا فرغت قال: اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس)(١).

فكان زيد رضي الله عنه من أكثر الصحابة كتابة، وهذا ما قال به أبو بكر رضي الله عنه: إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وإذا غاب زيد بن ثابت دعا رسول الله ﷺ من كان عنده من الكتاب، فقد ورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: (كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده، فيقول: ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا)(٢).

وقد اختلف المؤرخون في عدد كتاب النبي ﷺ، وفي نوع المهمات الكتابية التي ألقيت على كل منهم، فذكر البعض منهم عددا محدودا جدا لا يكاد يعقل، وذكر البعض الآخر عددا معقولا، ولكنه لم يسم لنا، فأوقعنا في حيرة وتساؤل.

والسؤال الذي يطرأ على البال في هذا المجال هو: هل أن جميع الكتاب كانوا يكتبون باستمرار أم أنهم كانوا يتناوبون فيما بينهم؟ وهل استبدل بعضهم وحل محله البعض الآخر؟

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم (١٩٤٣): ٢/ ٢٥٧. قال الهيثمي في الزوائد: ١/ ١٥٢: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون؛ وينظر: محاضرات للدكتور غانم قدوري:ص١٦٥.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم (٣٩٩): ١/ ٥٧.

ذكر البلاذري[١] أسماء أحد عشر كاتبا هم: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح، وعثمان بن عفان، وشرحبيل بن حسنة، وجهيم بن الصلت، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، ومعاوية بن أبي سفيان، وحنظلة بن الربيع رضي الله عنهم أجمعين.

أما الطبري[٢] فقد ذكر أسماء عشرة من كتابه ﷺ مضيفا: علي بن أبي طالب ومختزلا شرحبيل بن حسنة، وجهيم بن الصلت.

وذكر المسعودي أسماء ستة عشر كاتبا مضيفا إلى قائمة البلاذري والطبري الأسماء الآتية: المغيرة بن شعبة، والحصين بن نصيرة، وعبد الله بن الأرقم، والعلاء بن عقبة، والزبير بن العوام، وحذيفة بن اليمان، ومعيقيب الدوسي رضي الله عنهم[٣]. وقال المسعودي مبينا وجهة نظره في عدد الكتاب الذين ذكرهم: (وإنما ذكرنا من أسماء كتابه ﷺ من ثبت على كتابته، واتصلت أيامه فيها وطالت مدته، وصحت الرواية على ذلك من أمره دون من كتب الكتاب أو الكتابين والثلاثة، إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبا ويضاف على جملة كتابه)[٤].

ونلاحظ من خلال كلام المسعودي هذا أنه كان للنبي ﷺ كتاب، ليس للرسائل فقط، بل هناك من كتاب الوحي أو الرسائل أو الصدقات أو المعاملات أو المداينات أو المغانم أو لأغراض إحصائية وما إلى ذلك.

عن الإمام الدميري[٥] رحمه الله تعالى، قال: (كان الزبير بن

(١) فتوح البلدان للبلاذري: ٦٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٢/ ٤٢١.

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي: ٢٤٥.

(٤) التنبيه والإشراف: ٢٤٦.

(٥) الدميري: هو محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء، كاتب أديب من فقهاء الشافعية، قال السخاوي: برع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية =

العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات، وحذيفة بن اليمان حوض النخل، والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات، وشرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك)[١].

أما ابن عبد البر[٢] فقد سمى لنا ثلاثة وعشرين كاتبا، وإذا استبعدنا من قائمته الذين ذكرهم البلاذري والطبري والمسعودي نجد أن قائمته تزيد على قائمتي الطبري والمسعودي بالأسماء الآتية: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن رواحة، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين.

وذكر الديار بكري أسماء أربعة وثلاثين كاتبا استوعبت القوائم المشار إليها مع زيادة متمثلة في: طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، والأرقم بن أبي الأرقم، وعبد الله بن زيد بن عبد ربه، وسعيد بن العاص، وحويطب بن عبد العزى العامري، وأبي سلمة بن عبد الأسد، وحاطب بن عمرو بن حنظلة رضي الله عنهم أجمعين، وقال: (قيل: إن كتابه نيف وأربعون وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح)[٣].

وأوصلهم العراقي إلى اثنين وأربعين[٤].

= والأدب وغيرها، (ت ٨٠٨هـ). ينظر: معجم المفسرين لعادل نويهض: ٢/ ٦٤٢.

(١) هدي أهل الإيمان إلى جمع الفقهاء الراشدين القرآن: ٢٣.

(٢) الاستيعاب: ١/ ٢٩- ٣٠.

(٣) تاريخ الخميس ٢/ ١٨١- ١٨٢؛ وينظر: مجلة المؤرخ العربي، مقال للدكتور شاكر محمود عبد المنعم عن كتاب النبي ﷺ العدد ٤ سنة ١٩٧٧، ١٧٤.

(٤) التراتيب الإدارية ١/ ١١٥؛ ينظر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٠٩ رمضان ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، مقال للدكتور حسن عزوزي (جمع القرآن الكريم وافتراءات المستشرقين): ١٧.

وأيا كان الأمر، فإن المصادر تشير إلى أن عدد الكتاب تراوح بين ستة وعشرين وثلاثة وأربعين كاتبا(١)، وكانوا يتناوبون على الكتابة، وكان أكثرهم مداومة على كتابة الوحي زيد بن ثابت ﷺ بعد الهجرة، ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ بعد الفتح.

ولم يكن جميع الكتاب يكتبون الوحي، والواقع أن هذه المسألة مهمة جدا في معرفتها(٢).

ويفهم من هذه النصوص، ونصوص أخرى: أن كتاب الوحي المعتمدين هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وإن غاب هؤلاء تولى الكتابة من حضر من الكتاب وهم: معاوية بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع رضي الله عنهم. وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، ثم رجع إلى الإسلام يوم فتح مكة وحسن إسلامه. هؤلاء هم الذين أشارت المصادر إلى أنهم كتبوا الوحي، وكان حنظلة بن الربيع خليفة كل كاتب من كتابه ﷺ إذا غاب عن عمله(٣).

ويتضح لدى الاستقراء أن ثمة تخصصاً كان موجودا في الكتابة والكتّاب. وهذا لا يعني ضرورة أن ينفرد كاتب كخالد بن سعيد بن العاص أو حنظلة الأسيدي بالكتابة بين يديه ﷺ في سائر ما يعرض من أمور(٤)، علما أن

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٦؛ وتاريخ الخميس: ١/ ١٨٢.

(٢) ينظر: مجلة المؤرخ العربي العدد ٤ لسنة ١٩٧٧م، مقالا للدكتور شاكر محمود عبد المنعم: ١٧٤- ١٧٥.

(٣) ينظر: التراتيب الإدارية ١/ ١١٨؛ ومراحل كتابة القرآن الكريم وجمعه، مقال كتبه محمود شكر محمود الجبوري في مجلة دراسات إسلامية، يصدرها بيت الحكمة، العدد السادس من السنة الثانية (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م): ٧.

(٤) التنبيه والإشراف: ص٢٤٥؛ وينظر: مجلة المؤرخ العربي، كتاب النبي ﷺ: ١٧٧.

أهم أنواع الكتابة وأعظمها شرفا هي كتابة الوحي، التي ألمحت أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ألزم الصحابة لكتابتها. فقد ورد الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (ادع لي زيدا وليجيء باللوح والدواة)(١). ويمكن أن نصنف الكتابة في زمن النبي ﷺ على الشكل الآتي:

١- كتاب الوحي.

٢- كتابة رسائل النبي ﷺ(٢) وما يعرض من حوائجه عليه الصلاة والسلام.

٣- كتابة المداينات بين الناس والعقود والمعاملات.

٤- كتابة أموال الصدقات.

٥- كتابة الخرص(٣).

٦- كتابة المغانم.

٧- كتابة العهود والمواثيق والصلح.

وفضلا عن ذلك فقد وردنا عن حذيفة ﷺ أنه قال: قال النبي ﷺ: (اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة!! فلقد رأيتنا ابتلينا حتى أن الرجل ليصلي وحده وهو خائف)(٤).

يستنتج من ذلك أنهم كتبوا أسماء المسلمين لأغراض إحصائية. ولا مشاحة أنهم كانوا يحتاجونها في السلم والحرب.

ومن نافلة القول التأكيد على أمانة الكتاب ومدى الثقة بهم، لأنهم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، حديث رقم (٤٧٠٤): ٤/ ١٩٠٩؛ وينظر: فتح الباري: ٩/ ٢٧.

(٢) وتشمل الرسائل إلى الملوك والرسائل فيما بينه ﷺ وبين العرب.

(٣) الخارص: هو المحزر والمقدر للثمر وغيره. ينظر: مختار الصحاح: ٣٢١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسلم، باب كتابة الإمام للناس، حديث رقم (٢٨٩٥): ٣/ ١١١٤.

أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا صح أن وجد بينهم من لم يكن أمينا فسرعان ما يتضح أمره. فورد عن أنس رضي الله عنه خادم النبي ﷺ أنه قال: (أنه كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ، ثم عاد إلى نصرانيته، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، ثم أعمقوا له ثلاث مرات، فيصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من عمل الناس فتركوه)(١). وهذه الرواية الصحيحة بالرغم من أهميتها إلا أن آيات القرآن كانت أصرح الدلالة في هذا الجانب إذ يقول الباري عز وجل: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾(٣).

ويبدو لي أن من الكتاب من ألقيت عليه مهمة تعليم القراءة والكتابة التي صورت لنا المصادر أن الإسلام كان حفياً بها في بواكير محنته مع أهل الشرك والضلال، وكيف أن النبي ﷺ قبل من أسرى بدر تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة فداء لأسرهم.

إن هذا يعكس دون أدنى ريب الوجه الثقافي والحضاري الصاعد في شريعة الإسلام الخالدة، فكان مصعب بن عمير قد نزل- عند مقدمة المدينة- على أسعد بن زرارة فكان يطوف به على دور الأنصار يقرئهم القرآن ويدعوهم إلى الله عز وجل. وكان مع مصعب بن عمير عبد الله ابن أم مكتوم(٤). ولكي تتضح تلك الأنواع المتخصصة بالكتابة أرى من الضروري

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٤٢١): ٣/ ١٣٢٥.

(٢) سورة فصلت، من الآية (٤٢).

(٣) سورة الحجر، الآية (٩).

(٤) ينظر: التراتيب الإدراية ١/ ٤٨؛ والاستبصار للمقدسي: ص٥٧؛ وينظر: مجلة =

إيراد استعراض مختصر لبعض الكتاب، وسأذكرهم على ترتيب الحروف:

١-أبان بن سعيد الأموي:

أبو الوليد أبان بن سعيد بن العاص بن عبد شمس القريشي الأموي. أسلم بين الحديبية وخيبر وحسن إسلامه، واستعمله النبي ﷺ على بعض سراياه، ومنها سرية نجد، ثم ولاه البحرين برها وبحرها بعد أن عزل عنها العلاء بن الحضرمي سنة تسع للهجرة، فكان يأخذ الصدقات من البحرين، والجزية على من لم يسلموا أو لم ينزل عليها حتى توفي النبي ﷺ واعتبره البلاذري والطبري من كتاب النبي ﷺ، غير أنهما لم يبينا لنا نوع الكتابة التي تولاها، وعده ابن عبد البر من كتاب النبي ﷺ، وعده كذلك الزنجاني. وقال الواقدي: ثم قدم أبان على أبي بكر من البحرين وسار إلى الشام فقتل يوم أجنادين سنة ١٣هـ، في خلافة الصديق رضي الله عنه(١).

٢-الأرقم بن أبي الأرقم:

هو أبو عبد الله الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي من المهاجرين الأولين، قديم الإسلام، قيل: إنه سابع سبعة، وقيل: بل أسلم بعد عشرة أنفس، وفي داره كان النبي ﷺ متخفيا من قريش بمكة يدعو الناس إلى كلمة الله طيلة المدة التي كانت الدعوة فيها سرية.

وكان ممن كتب للنبي ﷺ، أسلم في داره كبار الصحابة في ابتداء الإسلام. وشهد الأرقم بدرا وأحدا والمواقف كلها، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل: إنه توفي يوم وفاة الصديق رضي الله عنه، وقيل: بل كانت وفاته

=

المؤرخ العربي العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ١٧٩.

(١) ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/ ٤٦؛ والإصابة: ١/ ١٣؛ فتوح البلدان: ٦٦٣؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١؛ وتاريخ القرآن للزنجاني: ٤٢.

بالمدينة سنة ٥٥هـ، وهو ابن بضع وثمانين سنة. وأوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص[١].

٣-أبي بن كعب الأنصاري

أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري الخزرجي. حدث عنه الكثيرون، وأنه أول من كتب للنبي ﷺ من الأنصار، كان إذا غاب أبي لأمر ما تولى الكتابة زيد بن ثابت[٢]، فكان مؤتمنا على الوحي، وسيد القراء، وإلى جانب كتابة الوحي، فإنه كتب الرسائل[٣]، وهو من الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ[٤].

قال عنه ﷺ: (ليهنك العلم أبا المنذر)[٥]، فكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله.

وهناك اختلاف في سنة وفاته، فقيل: سنة ١٩هـ، وقيل: سنة ٢٢هـ، وقيل: في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهذا هو الراجح، بدليل قول الواقدي: (وقد سمعنا من يقول: مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين، قال: هو أثبت الأقوال عندنا، وذلك أن عثمان أمره أن يجمع القرآن)[٦].

---

(١) ينظر: الاستيعاب: ١/ ٩٧؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨١؛ والإصابة: ١/ ١٩.

(٢) ينظر: فتوح البلدان: ٦٦٢؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١؛ والاستيعاب: ١/ ٢٩؛ وتهذيب الكمال للإمام المزي: ٢/ ٢٦٢؛ وتقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٩٦؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨١.

(٣) ينظر: مجلة المؤرخ العربي العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ١٨٢.

(٤) ينظر: مرآة الجنان: ١/ ٧٥.

(٥) صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث (٨١٠): ١/ ٥٥٦؛ ومسند الإمام أحمد، حديث رقم (٢١٣١٥): ٥/ ١٤٧١؛ وينظر: الاستيعاب: ١/ ٢٨.

(٦) ينظر: الإصابة : ١/ ٢٠؛ وسير أعلام النبلاء: ١/ ٤٠٠؛ وسيأتي تفصيل هذه المسألة حول الاختلاف في سنة وفاته عند الحديث عن لجنة جمع القرآن في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه في المبحث الأول من الفصل الثالث.

٤- ثابت بن قيس الخزرجي[١]:

أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي، كان خطيب الأنصار ويقال له: خطيب رسول الله ﷺ[٢]. وكان من نجباء الصحابة، شهد أحداً وبيعة الرضوان وما تلاها من المشاهد، وإخوته لأمه عبد الله بن رواحة وعمرة بنت رواحة، وهو زوج جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول.

آخى النبي ﷺ بينه وبين عمار بن ياسر، وقيل: بل المؤاخاة بين عمار وحذيفة، وكان جهير الصوت خطيبا بليغا، قال عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة: (نمنعك ما نمنع به أنفسنا وأولادنا)[٣]، وقال عنه النبي ﷺ: (نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس)[٤].

وعندما نزلت الآية الكريمة: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾[٥]، جعل يبكي فطمأنه النبي ﷺ، وكان ممن كتب للنبي ﷺ[٦].

---

(١) تنظر ترجمته في: الاستيعاب: ١/ ١٩٣؛ وتهذيب الكمال: ٤/ ٣٦٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٣٣؛ وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢٢٤؛ والإصابة: ١/ ١٩٥.

(٢) الاستيعاب: ١/ ١٩٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث (٥٠٣٣): ٣/ ٢٦٠، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ وينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٢٤٤.

(٤) سنن الترمذي، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، حديث رقم (٣٧٩٥): ٥/ ٦٦٦، وقال الترمذي: حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل.

(٥) سورة الحجرات، الآية (٢).

(٦) ينظر: الاستيعاب: ١/ ٣٠؛ والإصابة: ١/ ١٩٥؛ والاستبصار: ٢٣٣؛ وخلاصة تهذيب الكمال لأحمد بن عبد الله الخزرجي: ٥٧.

٥- جهيم بن الصلت:

هو جهيم بن الصلت بن المغلب، ويقال: مخرمة بن عبد مناف، أسلم بعد الفتح، قال البلاذري: كان يعلم الخط في الجاهلية، فجاء الإسلام وهو يكتب فكتب للنبي ﷺ[(١)].

ودليل آخر على أنه كان يكتب للنبي ﷺ أنه عندما انتهى النبي ﷺ إلى تبوك أتاه بحسنة بن رؤية فصالحه عليه الصلاة والسلام وكتب له كتابا، وفي آخره: كتب جهيم بن الصلت[(٢)]. وكان جهيم بن الصلت والزبير بن العوام يكتبان أموال الصدقات وكيفية تقسيمها على ما جاء في القرآن الكريم[(٣)].

٦- حذيفة بن اليمان[(٤)]:

أبو عبد الله حذيفة بن حسيل (واليمان لقب له) بن جابر بن عمرو بن ربيعة، أحد الصحابة المشهود لهم، كان يكتب خرص الحجاز. شارك في معارك الإسلام الخالدة، ومنها تحرير العراق في معركة نهاوند سنة ٢١هـ، استعمله الفاروق عمر رضي الله عنه على المدائن ولم يزل بها حتى مات بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه بأربعين يوما، وقيل أيضا: إن وفاته كانت سنة ٣٥ هـ، وهو القائل: (لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها)، وكان أعلم أصحاب رسول الله ﷺ بالمنافقين، وبأخبار الفتن، فهو صاحب سر النبي ﷺ[(٥)].

---

(١) فتوح البلدان: ٦٦٣.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام: ٤/ ٩٥٢؛ ومجلة المؤرخ العربي العدد الرابع لسنة ١٩٧٧: ١٨٤.

(٣) ينظر: التنبيه والإشراف: ٢٤٥.

(٤) انظر ترجمته في: المعارف لابن قتيبة: ٢٦٣؛ والاستيعاب: ١/ ٢٧٦؛ وتهذيب الكمال: ٥/ ٤٩٥؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٥٤؛ والإصابة: ١/ ٣١٦؛ ومرآة الجنان: ١/ ٧٧.

(٥) ينظر: التنبيه والإشراف: ٢٤٥؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢؛ وينظر: الخلاصة: ٧٤.

٧- الحصين بن نمير الأنصاري[1]:

هناك اشتباه وقع فيه المؤرخون في تحديد من هو هذا الصحابي لتشابه الأسماء، فهناك الحصين بن نمير الأنصاري والحصين بن نمير السكوني، وقد ذكر المؤرخون من كتاب النبي ﷺ الحصين بن نمير ولم يوضحوا نسبه.

قال المسعودي: كان الحصين بن نمير والمغيرة بن شعبة يكتبان فيما يعرض حوائجه[2]، وكانا يكتبان المداينات والمعاملات[3].

ولقد خلط ابن عساكر بين حصين بن نمير السكوني والحصين بن نمير الأنصاري. وكان الأول أميرا ليزيد بن معاوية على قتال أهل مكة وحاصر عبد الله بن الزبير، وكان إبراهيم ابن الأشتر قد هاجم هذا الجيش الذي تحت إمرة السكوني سنة ٦٦هـ - ٦٧هـ وقتل الأمير وعددا من معاونيه، وبعث برؤوسهم إلى المختار[4].

وذكر ابن حجر حصين بن نمير الأنصاري الذي أغار على تمر الصدقة في غزوة تبوك سنة ٩هـ، ثم ذكر حصين بن نمير آخر وقال: ما أدري الذي قبله أو غيره. ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال: كان عامل عمر رضي الله عنه على الأردن، ثم أميرا ليزيد بن معاوية، نسبه ابن الكلبي فقال: حصين بن نمير بن فاتك بن لبيد بن جعفر بن الحارث بن سلمة بن سكانة، وقال: إنه كان شريفا بحمص وكذا ولده، إلى أن يقول: فلا أدري أراد هذا أو أراد الذي قبله[5].

---

(١) ينظر: الإصابة: ١/ ٣٣٩؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٤٢.

(٢) ينظر: التنبيه والإشراف: ٢٤٥؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢؛ والإصابة: ١/ ٣٣٩.

(٣) ينظر: التراتيب الإدارية: ١/ ٢٧٥؛ ومجلة المؤرخ العربي العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ١٨٥.

(٤) ينظر: التنبيه والإشراف: ٢٤٥.

(٥) ينظر: الإصابة: ١/ ٣٣٩.

٨- حنظلة بن الربيع[1]:

حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن مخاشن بن معاوية بن أسيد التميمي ابن أخ أكثم بن صيفي الحكيم المشهور، وكان يلقب بحنظلة الكاتب، كتب بين يدي النبي ﷺ في جميع الأمور، وإذا غاب واحد من الكتاب فهو ينوب عنه[2]، وهذا يشير على ما يبدو إلى إمكانيته الفذة من ناحية، وأنه لم يختص بنوع معين من الكتابة، ومن ناحية أخرى فهو موضع ثقة نظرا لما كان يتولاه من أمور الكتابة وبهذا الشكل.

شهد القادسية، وتوفي في خلافة الفاروق ﷺ بعد أن فتح الله على المسلمين البلاد، فتفرقوا فيها، فصار حنظلة الكاتب إلى الرها فمات فيها[3]. وقال ابن حجر: بل مات في خلافة معاوية، ورثته امرأة من قومه وقيل زوجته بقصيدة منها البيت الذي نصه:

إن سواد الرأس أودى به حزني على حنظلة الكاتب

وقد توهم الدياربكري فقال: استشهد في أحد[4]، لأن الذي استشهد في أحد إنما هو حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة[5].

---

(١) ينظر ترجمته في: الاستيعاب: ١/ ٢٧٨؛ وتهذيب الكمال: ٧/ ٤٣٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٨٣؛ والإصابة: ١/ ٣٥٩؛ والخلاصة: ٩٦.

(٢) ينظر: فتوح البلدان: ٦٦٣؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١؛ والتنبيه والإشراف: ٢٤٦؛ والاستيعاب: ١/ ٣٠؛ والإصابة: ١/ ٣٦٠؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨١.

(٣) الرها: من مدن الجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو الرها بن البلندي بن مالك بن ذعر. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٤/ ٣٤٠؛ والإصابة: ١/ ٣٦٠.

(٤) تاريخ الخميس: ٢/ ١٨١.

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام: ٣/ ٥٩٤؛ والإصابة: ٣/ ٣٦١.

٩- خالد بن سعيد بن العاص[(١)]:

أبو سعيد خالد بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أحد السابقين الأولين وكان من المهاجرين إلى الحبشة هو وأخوه عمرو، أقام بالحبشة إذ هاجر إليها وكانت معه امرأته وابناه سعيد وخالد اللذان ولدا بأرض الحبشة، وكان خالد يكتب للنبي ﷺ في سائر ما يعرض من أموره هو وحنظلة الكاتب[(٢)].

قدم على النبي ﷺ في يوم خيبر سنة ٧هـ، وأسهم له النبي ﷺ ثم رجع معه إلى المدينة وبعثه عاملا على صدقات اليمن، وتوفي النبي ﷺ وهو عامله على صنعاء اليمن، وأقره الصديق ﷺ أميرا على جيش فتح الشام لتحريرها من الروم، فحاربهم في مرج الصفر[(٣)]، فقيل: إنه قتل فيه، وقيل: إنه بقي حيا حتى شهد اليرموك.

روي عن أم خالد بنت خالد أنها قالت: (كان أبي خامسا في الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة، وأقام بها بضع عشرة سنة وولدت أنا بها وأبي أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم)[(٤)].

وجاء في الاستيعاب أنه استشهد يوم أجنادين، أما في الإصابة فقد ذكر موضعان فقال: (إنه استشهد في مرج الصفر، وعن موسى بن عقبة أنه استشهد

---

(١) انظر ترجمته في: المعارف: ٢٩٦؛ والاستيعاب: ١/ ٣٩٨؛ والإصابة: ١/ ٤٠٦؛ وسير أعلام النبلاء: ١/ ١٨٨.

(٢) فتوح البلدان: ٦٦٣؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢.

(٣) مرج الصفر: مرج قبل دمشق من بلاد الشام بين الكسوة وغباغب. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٤/ ١٠٨؛ وفتوح البلدان للبلاذري: ١٢٥؛ وينظر: الإصابة: ١/ ٤٠٧.

(٤) الاستيعاب: ١/ ٣٩٨؛ والإصابة: ١/ ٤٠٦.

يـــوم أجنادين، وقد اختلف أهل التاريخ أيهما كان قبل والله أعلم)[١]. ورجح الـــبلاذري أنه مات في مرج الصفر التي وقعت بعد أجنادين بعشرين ليلة، وأن فتح مدينة دمشق بعده[٢].

١٠- خالد بن الوليد[٣]:

أبـــو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القريشي المخزومي، سيف الله وأمه لبابة الصغرى، وهو أحد أشراف قريش في الجاهلـــية وعليه كانت القبة والأعنة[٤]. ذكره ابن عبد البر مع الذين كتبوا للنبي ﷺ[٥].

اختلف في تحديد وقت إسلامه، فقيل: هاجر خالد بعد الحديبية، وقيل: بـــل كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، وذهب بعضهم إلى القول أن إسلامه كان ســـنة ثمان للهجرة مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، ولما رآهم النبي ﷺ قـــال: (رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها)[٦]، حسن إسلامه وولاه النبي ﷺ على أعنة الخـــيل وسماه (سيفا من سيوف الله)[٧]، وشهد فتح مكة مسلما، وبعثه ﷺ إلى

---

(١) الاستيعاب: ١/ ٣٩٩؛ والإصابة: ١/ ٤٠١.

(٢) ينظر: فتوح البلدان: ١٢٥؛ ومعجم البلدان: ٤/ ١٠٨.

(٣) تنظر ترجمته في: المعارف: ٢٦٧؛ والاستيعاب: ١/ ٤٠٥- ٤٠٨؛ وتهذيب الكمال: ٨/ ١٨٧؛ وتقـــريب التهذيب: ١/ ١٩١؛ والإصابة: ١/ ٤١٢- ٤١٤؛والخلاصة: ١٠٣.

(٤) القبة والأعنة: كانوا يضربون قبة في الجاهلية ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش. وأمـــا الأعـــنة: فهي قيادة الجيش ومن كانت له الأعنة كانت له الرئاسة على فرسان قـــريش في الحروب. ينظر: الإصابة: ١/ ٤١٣؛ ومجلة المؤرخ العربي العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ١٨٨.

(٥) الاستيعاب: ١/ ٣٠؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢.

(٦) ينظر: الإصابة: ١/ ٤١٣.

(٧) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٧/ ١٢٦.

بيت العزى، وكان مما تعظمه قريش وكنانة ومضر بنخلة فهدمها وجعل يقول:

كفرانك اليوم لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

وقال بعض المؤرخين: لا يصح لخالد مشهد مع الرسول ﷺ قبل الفتح. ومضى أميرا على الجيوش التي ذهبت للقضاء على المرتدين، ولما حضرته الوفاة قال: شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت كما يموت البعير، فكان رضي الله عنه يطمع بالشهادة في سبيل الله، وكانت وفاته بحمص. وقيل: توفي في المدينة سنة ٢١هـ أو ٢٢هـ، في خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه والأكثر أنه مات بحمص والله أعلم(١).

١١- الزبير بن العوام(٢):

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القريشي الأسدي أبو عبد الله، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (الزبير بن العوام ابن عمتي وحواري أمتي)(٣).

وهو أول من سل سيفا في سبيل الله، وهو من العشرة المبشرة بالجنة، وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان للنبي ﷺ في أموال

---

(١) ينظر: الاستيعاب: ١/ ٤٠٨؛ وتهذيب الكمال: ٩/ ٣١٩؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢١٤؛ والإصابة: ١/ ٤١٥.

(٢) انظر ترجمته في: الاستيعاب: ١/ ٥٦٠؛ ومرآة الجنان: ١/ ٩٨؛ وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢٧؛ والإصابة: ١/ ٥٤٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب السير، باب هل يبعث الطليعة وحده، حديث رقم (٢٦٩٢): ٣/ ١٠٤٧. وفي رواية أخرى: (لكل نبي حواري، وحواريي الزبير). ينظر: الاستيعاب: ١/ ٥٦٠؛ والإصابة: ١/ ٥٤٥. ومعنى الحواري: الناصر، والخاصة والمستخلص والخليل. ينظر: مختار الصحاح: ١٠٦١.

الصدقات[(١)]، ويقومان بتصفيتها وتوزيعها على ما ورد في الآية الكريمة ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[(٢)].

أبلى الزبير بلاء عظيما في معارك الإسلام الخالدة، وفي اليرموك على وجه التحديد، استشهد سنة ٣٦هـ، في وقعة الجمل، قتله ابن جرموز بوادي السباع[(٣)]. منصرفا تاركا للقتال طالبا للنجاة من الفتن، فأخذ ابن جرموز سيفه بعد أن قتله وأخبر عليا رضي الله عنه فبشره بالنار، لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (بشر قاتل ابن صفية بالنار)[(٤)]، فقال ابن جرموز متهكما: يا ويلنا إن قاتلناكم ويا ويلنا إن قاتلنا معكم فنحن في النار[(٥)]. وكان الإمام علي رضي الله عنه يقول: (والله إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من أهل هذه الآية: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾)[(٦)].

١٢- زيد بن ثابت الأنصاري[(٧)]:

هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، كاتب الوحي للنبي

---

(١) ينظر: التنبيه والإشراف: ٢٤٥؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨١.
(٢) سورة التوبة، من الآية (٦٠).
(٣) وادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة أو حوالي ٤٢كم. الإصابة: ١/ ٥٤٦.
(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٣/ ٤١٤.
(٥) مرآة الجنان: ١/ ٩٨.
(٦) سورة الحجر، الآية (٤٧).
(٧) ينظر ترجمته في: المعارف: ٢٦٠؛ والاستيعاب: ١/ ٥٣٢؛ وتهذيب الكمال: ١٠/ ٢٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٢٢؛ والاستبصار: ٧١؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٢١؛ وتذكرة الحفاظ: ١/ ٣٠؛ والإصابة: ١/ ٥٦١.

ﷺ. قتل أبوه في يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين[١]، وعندما قدم النبي ﷺ مهاجرا إلى المدينة كان زيد صبيا ذكيا نجيبا، وكان عمره إحدى عشرة سنة. فأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود، فأجاد الكتابة وحفظ القرآن الكريم وأتقنه، وكتب الوحي للنبي ﷺ، كما كتب زيد مغانم النبي ﷺ قبل أن يتولاها معيقيب ابن فاطمة الدوسي[٢].

ثم كتب الكتب إلى الملوك وأجاب عنها بحضرة النبي ﷺ، وكان يترجم من الفارسية والرومية والقبطية والحبشية، وكان قد تعلمها في المدينة من أهل هذه الألسن، كما جاء في حديث: (يا زيد تعلم كتابة يهود، فإني ما آمنهم على كتابي)[٣]. وفي حديث آخر عن زيد بن ثابت قال: قال لي النبي ﷺ: (إني أكتب إلى قوم أخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوما)[٤]. وروي عنه أيضا أنه قال: (كنت إلى جانب النبي ﷺ فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي فما وجدت شيئا أثقل منها. ثم سري فقال لي: اكتب، فكتبت في كتف «لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون»[٥]، فقام عمرو بن أم مكتوم فقال: كيف بمن لا يستطيع؟ فما انقضى كلامه حتى غشيت

---

(١) يوم بعاث: اليوم الذي كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بخمس سنين، وبعاث اسم موضع من نواحي المدينة تابع لبني النضير. ينظر: تاريخ الخميس: ١/ ٢٩٧؛ والإصابة: ١/ ٥٦١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١؛ والتنبيه والإشراف: ٢٤٦؛ والإصابة: ١/ ٥٦١.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ١/ ١٤٧، وقال: هذا حديث صحيح. وينظر: الإصابة: ١/ ٥٦١.

(٤) صحيح ابن حبان، ذكر زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه: ١٦/ ٨٤؛ وينظر: الإصابة: ١/ ٥٦١.

(٥) سورة النساء، الآية (٩٥).

رسول الله ﷺ السكينة، ثم سري عنه فقال: اكتب ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾)[١].

واستصغر يوم بدر، وكان أفرض الصحابة، وأحد أصحاب الفتوى كما روى ذلك ابن سعد بإسناد صحيح، قال: كان زيد بن ثابت أحد أصحاب الفتوى وهم ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم[٢].

وأوضح ابن عبد البر أن زيدا كان ألزم الصحابة لكتابة الوحي مع أنه كان يكتب كثيرا من الرسائل، وسبقت الإشارة إلى أن أبي بن كعب كان أول من كتب للنبي ﷺ من الأنصار، فإذا لم يكن حاضرا دعا زيد بن ثابت، وكانا يتناولان الكتابة في الوحي، كما كتبا كتبه ﷺ إلى الناس[٣].

وانتدب في زمن الصديق ﷺ لجمع القرآن، ثم عينه عثمان ﷺ لكتابة المصحف وثوقا بحفظه، ودينه وأمانته وحسن كتابته وكتب بعد النبي ﷺ لأبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم جميعا، كما كتب لهما معيقيب الدوسي معه[٤].

وقرأ عليه القرآن جماعة من الصحابة والتابعين، منهم: ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي، وحدث عنه ابنه خارجة، وأنس بن مالك، وابن عمر، وعبيد بن السباق، وعطاء بن يسار وغيرهم، وكان ابن عباس يأتي بابه وينتظر خروجه ليسمع منه العلم، فإذا ركب أخذ بركابه، فيقول: ما هذا يا ابن عباس؟

---

(١) صحيح البخاري، باب قوله ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ ...﴾ ، رقم الحديث (٢٦٢٧): ٣/ ١٠٤٢؛ وينظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٩/ ٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/ ٣٥١.

(٣) ينظر: الاستيعاب: ١/ ٣٠؛ والإصابة: ١/ ٥٦٢؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٢٤٢.

(٤) ينظر: الاستيعاب: ١/ ٥٣٣؛ والإصابة: ١/ ٥٤٣.

وفي رواية الشعبي: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء.

وكان عمر رضي الله عنه يستخلفه على المدينة إذا حج، وكان من الراسخين في العلم، وكان رأسا في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض(١). وقد اختلف في وفاته فقيل: سنة ٤٥هـ، وقيل: سنة ٥٥هـ، وقيل غير ذلك، وأكثر الأقوال على أنه توفي سنة ٤٥هـ(٢).

١٣- شرحبيل بن حسنة(٣):

قال القاضي الرامهرزي: هو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو من كندة، وأمه حسنة مولاة معمر بن حبيب الجمحي، هي من بطن حمير، وكان سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب الجمحي تزوجها بعد عبد الله بن المطاع وتبنى ابنها في الجاهلية، فولدت له جابرا وجنادة ابني سفيان، فلما قدموا من الحبشة نزلوا على قومهم من بني زريق، ونزل شرحبيل مع أخويه لأمه، ثم هلك سفيان وأبناءه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فتحول شرحبيل بن حسنة على بني زهرة فحالفهم(٤).

وكان ممن كتب للنبي ﷺ(٥)، وهناك من ذهب إلى أنه أول كاتب للنبي ﷺ(٦). وكان من مهاجرة الحبشة مصدرا في وجوه قريش، ثم أصبح أميرا مجاهدا

---

(١) ينظر: الإصابة: ١/ ٥٦١؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٢١- ١٢٢.

(٢) ينظر: الإصابة: ١/ ٥٦٢؛ والاستيعاب: ١/ ٥٣٤.

(٣) تنظر ترجمته في: المعارف: ٣٢٥؛ والاستيعاب: ٢/ ١٣٧؛ ومرآة الجنان: ١/ ٧٥؛ وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢٣٨؛ وحسنة هو اسما لأمه كما في الإصابة: ٢/ ١٤٣.

(٤) ينظر: الاستيعاب: ٢/ ١٣٧؛ والإصابة: ٢/ ١٤٢.

(٥) ينظر: فتوح البلدان: ٦٦٣؛ والتنبيه والإشراف: ٢٤٦؛ والاستيعاب: ١/ ٣٠؛ وتاريخ القرآن للزنجاني: ٤٢.

(٦) ينظر: مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ١٩٧٧: ١٩٤؛ وقد مر معنا أن =

في تحرير الشام، كما ولاه الفاروق ﷺ ربع أرباع الشام، وكانت وفاته شهيدا في طاعون عمواس سنة ١٨هـ، وهو ابن سبع وستين سنة[١].

١٤- عامر بن فهيرة[٢]:

هو عامر بن فهيرة التميمي، مولى أبي بكر الصديق ﷺ، وأحد السابقين إلى الإسلام، وكان ممن يعذب في الله، وأوضح ابن إسحاق أنه كان مولودا من الأزد للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فاشتراه الصديق ﷺ وأعتقه، فأسلم وحسن إسلامه، وهو من الذين كتبوا للنبي ﷺ قبل الهجرة[٣].

وكان له دور مهم في هجرة النبي ﷺ مع انه كان راعيا للأغنام، فكان يريحها ليحتلب منها النبي ﷺ والصديق ﷺ مدة لبثهم في غار ثور متخفين عن أعين المشركين، ثم يسير بغنمه ليخفي آثار عبد الله بن أبي بكر الذي كان يواصل النبي ﷺ بأخبار قريش، وآثار أخته أسماء ذات النطاقين التي كانت تأتي بالطعام للنبي ﷺ وصاحبه، وكانت وفاته سنة ٤هـ، عند بئر معونة، وكان النبي ﷺ قد بعث أربعين رجلا إلى أهل نجد للدعوة إلى الإسلام، فذهب عدد من خيار المسلمين وأميرهم المنذر بن عمرو، ومنهم عامر بن فهيرة، فساروا حتى نزلوا ببئر معونة وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم فغدروا بهم رحمهم الله[٤].

أول كاتب للنبي ﷺ في المدينة أبي بن كعب، وفي مكة عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

(١) الاستيعاب: ٢/ ١٣٨؛ والإصابة: ٢/ ١٤٣؛ ومرآة الجنان: ١/ ٧٥.

(٢) انظر ترجمته في: ابن هشام: ٣/ ٦٧٨؛ والاستيعاب: ٣/ ٧؛ والإصابة: ٢/ ٢٥٦.

(٣) ينظر: تاريخ الخميس: ٢/ ١٨١؛ والإصابة: ٢/ ٢٥٦.

(٤) سيرة ابن هشام: ٣/ ٦٧٨- ٦٧٩.

١٥- عبد الله بن الأرقم[(١)]:

هو عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القيسي الزهري، أسلم عام الفتح وكتب للنبي ﷺ، ثم لأبي بكر الصديق ﵁، واستكتبه عمر الفاروق ﵁، وكان يجيب الملوك عن النبي ﷺ.

وأشار المسعودي على أن عبد الله بن الأرقم والعلاء بن عقبة كانا يكتبان بين الناس المداينات وسائر العقود والمعاملات[(٢)]، فلما ولي عمر ﵁ استعمله على بيت المال في خلافته، واستمر في خلافة عثمان ﵁ سنتين حتى استعفاه من ذلك فأعفاه، وكانت وفاته في خلافة عثمان ﵁.

١٦- عبد الله بن رواحة[(٣)]:

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي، كني بـ(أبي عمرو وأبي محمد)، نزيل دمشق، وهو بدري، روى عنه أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، وكان نقيبا في بيعة العقبة الثانية، وكان شاعرا، وهو أخو أبي الدرداء لأمه، وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر إلى المدينة، ويعتبر من كتاب الأنصار المشهورين، وكتب للنبي ﷺ، واستشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ، بعد صاحبيه زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وكان ابن رواحة ﵁ قوي الإيمان وهو القائل:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

---

(١) تنظر ترجمته في: الاستيعاب: ٢/ ٢٥١؛ وتهذيب الكمال: ١٤/ ٣٠١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٩٥؛ والإصابة: ٢/ ٢٧٣؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢.

(٢) التنبيه والإشراف: ٢٤٥؛ والإصابة: ٢/ ٢٧٣- ٢٧٤.

(٣) انظر ترجمته في: سيرة ابن هشام: ٣/ ٣٨٠؛ وتهذيب الكمال: ١٤/ ٥٠٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٠٣؛ والاستبصار: ١٠٨؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٣؛ وسير أعلام النبلاء: ١/ ١٦٠؛ والإصابة: ٢/ ٣٠٦- ٣٠٨؛ والخلاصة: ١٩٧.

فأنـــزلن ســـكينة علينــــا وثـــبت الأقـــدام إن لاقينـــا

إن العـــدو قـــد بغـــوا علينـــا إذا أرادوا فتـــنة أبينـــا

وكان أحد شعراء النبي ﷺ الذين كانوا ينافحون عنه وفيه، وكحسان بن ثابت وكعب بن مالك[1]. وفيه قال ﷺ: (رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة)[2].

١٧- عبد الله بن سعد[3]:

هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب. أسلم وكتب للنبي ﷺ، قال الطبري: هو أول من كتب للنبي ﷺ من قريش في مكة، ثم ارتد ولحق بالمشركين، يقول: كان يملي علي (عزيز حكيم)، فأقول: (عليم حكيم)[4]. ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ...﴾[5]. ثم أسلم وحسن إسلامه. وله رواية وحديث. وولاه الفاروق رضي الله عنه الصعيد كما ولي مصر لعثمان رضي الله عنه، وهو الذي فتح إفريقيا وقتل جرجير صاحبها. وغزا ذات الصواري سنة أربع وثلاثين، ورجح ابن حجر أن وفاته كانت سنة ٥٩هـ، وقيل: في خلافة علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين[6].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: ٣/ ٣٨٠.

(٢) مسـند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم (١٣٨٢٢): ٣/ ٢٦٥. وقال الهيثمي في الزوائد: ١٠/ ٧٦: إسناده حسن.

(٣) انظر ترجمته في: المعارف: ٣٠٠؛ والاستيعاب: ٢/ ٣٨١؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٠٠؛ وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٣؛ والإصابة: ٢/ ٣١٦- ٣١٨.

(٤) ينظر: فتوح البلدان: ٦٦٢؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١؛ والتنبيه والإشراف: ٢٤٦؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية (٢١).

(٦) ينظر: الإصابة: ٢/ ٣١٧.

١٨- العلاء بن الحضرمي[(١)]:

العــلاء بن عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة، كان من حلفاء بني أمية ومن سادة المهاجرين، ولاه النبي ﷺ البحرين ثم وليها لأبي بكر وعمر رضي الله عــنهما، وتروي المصادر أن الفاروق رضي الله عنه بعثه أميرا على البصرة فمات قبل أن يصل إليها.

ونقــل الــذهبي عن محمد بن سيرين أن العلاء كتب للنبي ﷺ[(٢)]. وقال المسعودي: (ربما كتب بين يديه)[(٣)]، وعده البلاذري والطبري من كتاب النبي ﷺ[(٤)].

ومــن فضــائله رضي الله عنه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: (رأيت ثلاثة أشياء في العلاء لا أزال أحبه أبدا، قطع البحر على فرسه بواد أرين، وقدم يريد البحرين فدعا الله بالدهناء فنبع لهم ماء فارتووا، ونسي رجل منهم بعض متاعه فرد فلقيه ولم يجــد الماء، ومات ونحن على غير ماء فأبدى الله سحابة فمطرنا، فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا ودفناه ولم نلحد له)، وكانت وفاته سنة ٢١هـــ[(٥)].

١٩- محمد بن مسلمة[(٦)]:

أبــو عبد الرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي من بني حارثــة بن الحارث بن الخزرج حليف لبني عبد الأشهل. ولد قبل البعثة باثنتين

---

(١) انظر ترجمته في: المعارف: ٢٨٣؛ وتهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٨٣؛ ومرآة الجنان: ١/ ٧٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٣٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٠؛ وينظر: تاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢.

(٣) التنبيه والإشراف: ٢٤٦.

(٤) فتوح البلدان: ٦٦٣؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٢.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٠.

(٦) انظــر تــرجمته في: المعارف: ٢٦٩؛ والاستيعاب: ١/ ٣٠؛ والاستبصار: ٢٤١؛ وتهذيب الكمال: ٢٦/ ٤٥٦؛ وتقريب التهذيب: ذ/ ٥٠٧؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٢٠.

وعشـــرين سنة في قول الواقدي، وهو ممن سمي في الجاهلية محمدا، وقيل: يكنى أبا عبد الله، وقال ابن سعد: أسلم قديما على يد مصعب بن عمير وآخى رسول الله ﷺ بيـــنه وبين أبي عبيدة(١)، وكان يقال له: فارس رسول الله ﷺ، وكان من كتاب النبي ﷺ(٢).

استخلفه النبي ﷺ على المدينة في بعض غزواته، وشهد مع النبي ﷺ بدرا والمشاهد كلها إلا غزوة تبوك، فإنه تخلف بإذن من النبي ﷺ، فأذن له أن يقيم بالمديـــنة. وكـــان ممن ذهب إلى قتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي آذى المسلمين وتكلم على نسائهم(٣). وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين، وقال حذيفة في حقه: إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنة، فذكره وصرح بسماع ذلك من النبي ﷺ.

وقال ابن الكلبي: ولاه عمر رضي الله عنه على صدقات جهينة، وقال غيره: كان عند عمر معدا لكشف الأمور المعضلة في البلاد. قال الواقدي: مات بالمدينة في صفر سنة ست وأربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة، وأرخه المدائني ومحمد بن الربيع أنه مات سنة ثلاث وأربعين في داره بالمدينة(٤).

٢٠- معاوية بن أبي سفيان(٥):

معاويـــة بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مـــناف القرشي الأموي. ولد قبل البعثة بخمس سنين، أسلم قبل أبيه في عمرة

---

(١) الإصابة: ٣/ ٣٨٣.

(٢) الاستيعاب: ١/ ٣٠؛ تاريخ الخميس: ٢/ ١٨١.

(٣) الإصابة: ٣/ ٣٨٣.

(٤) المصدر نفسه: ٣/ ٣٨٤.

(٥) تنظر ترجمته في: الاستيعاب: ٣/ ٣٧٥؛ وتهذيب الكمال: ٢٨/ ١٧٦؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٣٠؛ وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٧٩؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٣٧؛ والإصابة: ٣/ ٤٣٣.

القضاء بعد الحديبية، ولم يظهر إسلامه إلا يوم الفتح سنة ٨هـ. وهو أخو أم حبيبة رضي الله عنهما. روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وأم حبيبة رضي الله عنهم، وروى الحديث عن غيرهم. كما روى عنه خلق من الصحابة والتابعين، منهم ابن عباس وعبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير ومروان بن الحكم، وسعيد بن المسيب وأبو إدريس الخولاني(١).

تولى كتابة الرسائل فيما بين النبي ﷺ وعرب البادية، قال المدائني: كان زيد بن ثابت يكتب الوحي، وكان معاوية يكتب للنبي ﷺ فيما بينه وبين العرب، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان كاتبا للوحي(٢). قال البلاذري: كتب له بعد إسلامه عام الفتح. وقال المسعودي: كتب له معاوية قبل وفاته ﷺ بأشهر(٣).

تجمع الروايات على أن معاوية كتب الرسائل والوحي، وكان هو وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي النبي ﷺ في الوحي وغيره.

وفي مسند الإمام أحمد- وأصله في مسلم- عن ابن عباس قال: قال لي النبي ﷺ: (ادع لي معاوية، وكان كاتبه)(٤).

وقد ولاه الفاروق رضي الله عنه الشام بعد أخيه يزيد رضي الله عنهما، وأقره عثمان رضي الله عنه، وكان إذا رآه يقول: هذا كسرى العرب، وقال عنه الفاروق أيضا: تعجبون من دهاء هرقل وكسرى، وتدعون معاوية(٥).

---

(١) ينظر: الإصابة: ٣/ ٤٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٤٣٤؛ وينظر: فتوح البلدان: ٦٦٣؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٤٢١.

(٣) التنبيه والإشراف: ٢٤٦.

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند ابن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٦٥١): ١/ ٢٩١؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب التقصير في العمرة، حديث رقم (١٢٤٦): ٢/ ٩١٣.

(٥) الإصابة: ٣/ ٤٣٤؛ وينظر: مجلة المؤرخ العربي العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ٢٠٢.

وقـــد قال بعض المؤرخين: أنه عاش عشرين سنة أميرا، وعشرين سنة خلـــيفة، وبهـــذا جزم محمد بن إسحاق[1]. وكانت وفاته في رجب سنة ستين هجرية على الصحيح.

٢١- معيقيب بن أبي فاطمة[2]:

هو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ابن عدنان بن عبد الله الأزدي، كان حليفا لبني أسد، أسلم بمكة قديما وشهد بدرا وبيعة الرضوان وغيرها، وكان من مهاجـــرة الحبشة، كتب للنبي ﷺ، ويبدو أنه كان مختصا بكتابة مغانم النبي ﷺ، وكـــان عليها قبله زيد بن ثابت[3]. وهو صاحب خاتم النبي ﷺ، كما كتب بعد الـــنبي ﷺ للصديق والفاروق رضي الله عنهما وكان على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

روى عـــن النبي ﷺ أحاديث، وروى عنه ابناه محمد والحرث، وابن ابنه إياس بن الحرث، وكانت وفاته سنة ٤٠هـــ[4].

٢٢- المغيرة بن شعبة الثقفي[5]:

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن قيس الثقفي أبو محمد، وقال الطبري: أبو عبد الله، أسلم يوم الخندق، وشهد الحديبية

---

(١) ينظـــر: الإصابة: ٣/ ٤٣٣؛ وفتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٧/ ١٣٠/ باب ذكر معاوية رضي الله عنه.

(٢) انظـــر ترجمته في: المعارف: ٣١٦؛ وسيرة ابن هشام: ٣/ ٨١٩؛ والاستيعاب: ١/ ٥٣٣؛ وتهـــذيب الكمال: ٢٨/ ٣٤٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٤٢؛ والإصابة: ٣/ ٤٥١؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٠٧.

(٣) التنبيه والإشراف: ٢٤٥؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨٠.

(٤) الإصابة: ٣/ ٤٥١؛ وينظر مجلة المؤرخ العربي: العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ٢٠٣.

(٥) انظر ترجمته في: المعارف: ٢٩٤؛ وتهذيب الكمال: ٢٨/ ٣٦٩؛ ومرآة الجنان: ١/ ١٢٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٤٣؛ والإصابة: ٣/ ٤٥٢؛ والخلاصة: ٣٨٥.

واليمامة وفتوح الشام واليرموك، له مائة وستة وثلاثون حديثا، اتفق البخاري ومسلم على تسعة، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين، وعنه ابناه حمزة وعروة والشعبي وخلق وكان عاقلا أديبا حازما ذا رأي ودهاء كبير، ذكره المؤرخون كواحد من كتاب النبي ﷺ[1].

وقال عنه ابن سعد: كان يقال له: مغيرة الرأي، وقال الشعبي: كان من دهاة العرب، استعمله الفاروق رضي الله عنه على البحرين، وشكوا منه فعزله ثم ولاه البصرة. وفتح ميسان وهمدان، ثم عزله الفاروق وولاه بعد ذلك على الكوفة، وأقره عثمان رضي الله عنه ثم عزله. وكانت وفاته بالكوفة سنة ٥٠هـ. وهو أمير عليها، وقيل: سنة ٤٩هـ. والأول هو الصواب كما قال ابن حجر، وقال: ونقل فيه الخطيب الإجماع[2].

٢٣- يزيد بن أبي سفيان[3]:

هو يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي أبو خالد الأمير. يقال له يزيد الخير، هو أخو معاوية من أبيه، وأخو أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنهم جميعا. له أحاديث، روى عنه عياض الأشعري، وجنادة بن أبي أمية، ولي فتح الشام. كان من العقلاء الألباء والشجعان المذكورين، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وشهد حنينا وأسهم له النبي ﷺ من غنائمها، كتب للنبي ﷺ في مراسلاته، واستعمله على صدقات بني فراس[4]. توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ.

---

(١) ينظر: التنبيه والإشراف: ٢٤٥؛ وتاريخ الخميس: ٢/ ١٨١؛ والخلاصة: ٣٨٥.

(٢) ينظر: الإصابة: ٣/ ٤٥٣؛ والخلاصة: ٣٨٥.

(٣) انظر ترجمته في: الاستيعاب: ٣: ٣٧٩؛ ومرآة الجنان: ١/ ٧٤؛ وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢٣٣؛ والإصابة: ٣/ ٦١٩؛ والخلاصة: ٤٣٢.

(٤) ينظر: الاستيعاب: ٣/ ٣٧٩؛ ومجلة المؤرخ العربي، العدد ٤ لسنة ١٩٧٧: ٢٠٤.

وهكـــذا... فالقـــرآن الكـــريم حظي بأوفى نصيب من عناية النبي ﷺ وأصـــحابه رضي الله عنهم، فلا تصرفهم عنايتهم بحفظه عن عنايتهم بكتابته. ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة وأدواتها في عصرهم(١).

المطلب الثالث: خط المصاحف

قـــبل أن نـــتحدث عن خط المصاحف الذي كتب به القرآن الكريم. والـــذي كـــتب بالكتابة العربية، وبالخصائص والمميزات التي كانت تمتاز بها آنـــذاك... لابد أن نتحدث عن أصل الخط العربي، متى أنشئ وكيف وصل إلى بلاد الجزيرة العربية وبالذات إلى مكة قبل الإسلام؟

إن معـــرفة أصـــل الخط العربي مشكلة في التاريخ معقدة. تناولها بعض المـــؤرخين بالـــرواية تارة، وبالتخمين تارة أخرى. ويرجع ذلك إلى أن تاريخ الشـــعب العـــربي في الجاهلية وعلاقته آنذاك بالشعوب الأخرى من حوله، فلم يقيدوا كتابا إلا نتفا يسيرة جدا أثبتها الشعراء في قصيدهم، وتناقلها الرواة محرفة ومزيدة على مر الأجيال إلى أن جاءت إلينا غامضة متناقضة(٢).

إلا أن ابن أبي داود ذكر في كتابه المصاحف ثلاث روايات تبين لنا أصل الخط العربي، وكيفية دخوله إلى بيئة قريش(٣).

قال في باب خطوط المصاحف:

١- حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، عن مجالـــد عن الشعبي، قال: سألت المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من

---

(١) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٤٦.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن: د. عبد الصبور شاهين: ٦١.

(٣) ابـــن أبي داود السجستاني هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي (٢٣٠هـــ- ٣١٦هـــ). ١٣/ ٢٢٣.

أهل الحيرة، وسألنا أهل الحيرة من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الأنبار[(١)].

٢- حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن حرب عن هشام بن محمد بن السائب، قال الأكيدر دومة[(٢)]، هو الأكيدر بن عبد الملك الكندي، وأخوه بشر بن عبد الله الذي علمه أهل الأنبار خطنا هذا، فخرج بشر إلى مكة، فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية فولدت له جاريتين.

٣- عن هشام بن محمد: أن خطنا هذا سمي الجزم[(٣)]. وأول من كتب به، كتبه قوم من عدي يقولون هم من بولان، وكان الشرقي يقول مرامر بن مروة وسلمة بن حزرة وهم الذين وضعوا هذا الكتاب.

قال أبو بكر: إن بشراً لما تزوج الصهباء بنت حرب علم هذا الخط

---

(١) الأنبار: هي مدينة الأنبار التي على نهر الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وذلك لقربها من بلاد العرب، وكانت الفرس تسميها فيروز (سابور) وأول من عمر سابور هو ابن هرمز، ذو الأكتاف ثم جددها أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس، وقيل سميت الأنبار لأن بختنصر لما حارب العرب حبس الأسرى فيها، وقيل الأنبار حد بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقت والتبن. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/ ٢٥٧؛ وكتاب المصاحف الطبعة المحققة: ١/ ١٦٣؛ وأورد هذا الأثر الإمام ابن كثير في فضائل القرآن: ٤٢؛ إلا أن في المطبوع (مجاهد)، بدل (مجالد)، وقد ذكر نحوه البلاذري بسنده عن محمد بن السائب الكلبي. فتوح البلدان: ٥٧٩. وفي إسناده مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني. قال عنه ابن حجر: ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره روى عنه الشعبي، وروى عنه سفيان بن عيينة، وقال عنه أحمد بن حنبل: ليس بشيء، وقال ابن معين: لا يعتد بحديثه، فلم أجد له متابعا فالإسناد ضعيف. ينظر: تهذيب الكمال: ٣/ ١٣٠٤؛ تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٩- ٤١.

(٢) دومة: بضم الدال، هي على عشر مراحل من المدينة، وعشر من الكوفة، وثمان من دمشق، واثنتي عشر من مصر. ينظر: معجم البلدان: ١/ ٤٨٧.

(٣) الجزم: هذا الخط مؤلف من حروف المعجم. ينظر: لسان العرب مادة (جزم): ١/ ٦١٨.

سفيان بن حرب، وقال: إن عمر بن الخطاب ومن بمكة من قريش تعلموا الكتابة من حرب بن أمية[١].

وروايات السجستاني هذه لا تختلف في المصدر الأول للخط. وهو الأنبار، ولكنه يجعل وصف حركة انتقاله من الأنبار إلى الحيرة، ثم إلى المهاجرين في الخبر الأول، ويفصل في الخبرين الآخرين أمر إنشاء الخط في الأنبار أو أمر انتقاله منها إلى مكة.

وهناك أقوال أخرى في أصل الخط العربي منها: ما روي عن كعب الأحبار أن آدم عليه السلام قد وضع الكتاب العربي والسرياني قبل موته بثلاثمائة عام. وروي أن إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم بعد آدم، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول من وضع الكتاب بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[٢].

ويرى بعض العلماء أن الخط توقيفي، وأن هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علم الله آدم[٣]، استدلوا بآيات قرآنية منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾[٥]، وسيأتي الحديث عن ذلك في اختلاف العلماء في التمسك بالرسم العثماني هل هو توقيفي أو لا؟

إذن فتاريخ دخول الخط العربي إلى البيئة المكية كان موجودا قبل البعثة

---

(١) ينظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، الطبعة المحققة: ١/ ١٦٤.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ٦٤.

(٣) ينظر: البرهان للزركشي: ١/ ٣٧٧؛ والإتقان: ٢/ ٣٦٦؛ وتاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ٦٤.

(٤) سورة العلق، الآيتان (٤، ٥).

(٥) سورة القلم، الآية (١).

النبوية وتشير الروايات إلى أن ورقة بن نوفل كان يكتب الكتاب العربي والكتاب العبراني(١). وحين قاطعت قريش النبي ﷺ والمسلمين في بداية الدعوة بمكة كتبوا كتابا بذلك وعلقوه في جوف الكعبة(٢).

أما الخط في المدينة (يثرب)، فقد قال علماء السيرة: إن النبي ﷺ دخلها وكان فيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة، وكان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفون الكتابة ومنهم سعيد بن زرارة، والمنذر بن عمرو، وزيد بن ثابت، فكانوا يعرفون الخط الحجازي المأخوذ من الحيرى، وأول من نشر الكتابة بطريقة عامة هو الرسول الكريم محمد ﷺ بعد الكتاب، وجعل فدية الكاتبين منهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة، ففعلوا ذلك، وانتشر الخط بالتدريج من ذلك الحين في المدينة(٣).

أما القرآن الكريم، فقد كتب في المصاحف بالكتابة العربية المتداولة حاليا والتي تتألف من ثمانية وعشرين حرفا، وكانت تمتاز بمميزات وخصائص، فالحروف ليست معجمة آنذاك(٤)، والحركات غير مرسومة إلى جانب مميزات أخرى، تتمثل في حذف حروف المد أحيانا، أو رسم التاء المدورة مبسوطة،

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٣٨، و: ١/ ٢٥٤؛ ورقة بن نوفل كان يكتب بالعبراني هذا يدل عليه حديث في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٣): ١/ ٤.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ٢٠٨؛ وتاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ٦٧.

(٣) ينظر: تاريخ القرآن للزنجاني: ٢٧؛ ومراحل كتابة القرآن وجمعه، مقال لمحمود شكر الجبوري في مجلة (دراسات إسلامية) يصدرها بيت الحكمة في بغداد، العدد السادس- السنة الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٦.

(٤) المراد بالإعجام: تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع اللبس، والمراد بالنقط (الشكل)، ووضع علامات تدل على حركات الحروف. ينظر: تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ٦٨.

أو وصل بعض الكلمات أو فصلها.. إلخ[(١)].

كذلك كان الصحابة قد جردوا القرآن حين كتبوه في المصحف من كل زيـــادة ليست من النص القرآني، وكانوا يقولون: (جردوا القرآن ولا تخلطوه بشـــيء)[(٢)]. فلـــم يكتبوا أسماء السور ولا ما يتعلق بكونها مكية أو مدنية، ولم يبيـــنوا عـــدد آياتها، ولا كانوا يشيرون إلى رؤوس الأجزاء[(٣)]، فكانوا ملتزمين بالقواعد الهجائية وأصول الرسم، وهذه الطريقة في الكتابة التي ارتضاها عثمان رضي الله عنه سماها العلماء بـــ(الرسم العثماني للمصحف) نسبة إليه[(٤)].

وقـــد اخـــتلف علمـــاء المسلمين في وجوب التمسك بالرسم القرآني المأثـــور- أو بالرسم العثماني- فمنهم من قال بأن هذا الرسم توقيفي. ويجب الأخـــذ به، ولا تجوز مخالفته. ومنهم من قال ليس توقيفيا عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه اصـــطلاح ارتضـــاه عثمان رضي الله عنه، فيجب الالتزام به، ومنهم من قال: إن الرسم العثماني اصطلاحي، ولا مانع من مخالفته[(٥)].

وإليك تفصيل هذه الآراء الثلاثة:

الرأي الأول:

إنـــه توقيفي لا تجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور[(٦)]. واستدلوا بأدلة منها:

---

(١) ينظر: دروس في علوم القرآن، د. غانم قدوري: ٩١.

(٢) المحكـــم للـــداني: ١٠؛ والإتقان للسيوطي: ٤/ ١٦٠؛ وينظر: محاضرات في علوم القرآن: د. غانم قدوري: ٨٨.

(٣) دروس في علوم القرآن، د. غانم قدوري: ٩١.

(٤) ينظر: رسم المصحف- دراسة لغوية وتاريخية، د. غانم قدوري: ١٩٧؛ ومباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ١٤٦.

(٥) ينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن، د. لبيب السعيد: ٢٩٦.

(٦) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٣٧٧.

١- أن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون الوحي وقد كتبوا القرآن فعلا بهذا الرسم وأقرهم الرسول على كتابتهم، ومضى عهده ﷺ والقرآن على هذه الكتابة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، بل ورد أنه ﷺ كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته، ومن ذلك قوله ﷺ لمعاوية رضي الله عنه وهو من كتبة الوحي: (ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك)(١).

وكما يقول صاحب كتاب (إتحاف فضلاء البشر): لم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق، بل عن أمر- عندهم- قد تحقق، وكأن النبي ﷺ قد أقر هذا الرسم(٢).

(والذي نعتقده في هذا الشأن هو أن الله الذي أكد حفظه لكتابه إذ يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾(٣)، لم يكن ليدع الخطأ يقع في كتابه، أصل شريعته، وعماد دينه، ولا يلهم نبيه تصحيحه)(٤).

٢- إن كتابة القرآن الكريم على الهيئة المعروفة حاليا هو (لأسرار لا تهتدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خصها الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فلا يوجد شيء من هذا الرسم في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في غيرها من الكتب السماوية)(٥).

---

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٧٧.

(٢) ينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٦؛ وينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٣٧٧.

(٣) سورة الحجر، الآية (٩).

(٤) الجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٦؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ١٤٦.

(٥) الجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٦.

(وكمـــا أن نظم القرآن معجز، فرسمه معجز، وكيف تهتدي العقول إلى ســـر زيادة الألف في (مائة)[١] دون (فئة)[٢]، وإلى سر زيادة الياء في (بأييد)[٣]، و(بأيـــيكم)[٤]؟ أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في (سعوا) بـــ(الحج)[٥]، ونقصانها من (سعو) بـــ(سبأ)[٦]، وأم كيف تبلغ العقول إلى درجة حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض؟.. إلخ)[٧].

ونقـــل العلامة ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ، إذ يقول في كتابه الإبريـــز: (رســـم القرآن من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة، قال ابن المبارك: فقلـــت له: هل رسم الواو بدل الألف نحو (الصلاة، والزكاة، والحياة، ومشكاة) وزيادة الواو في (سأوريكم، وأولئك،..) وكالياء في نحو (هديهم، وبأييكم) فقال: هـــذا كله صادر من النبي ﷺ وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي ﷺ. وقال أيضا الشيخ عبد العزيـــز الدباغ: (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هـــو توقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه وعلى الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصها لأسرار لا تهتدي إليها العقول..)[٨].

ثم جاء أبو بكر فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف، وبإشراك الصحابة

---

(١) سورة الأنفال، من الآيتين (٦٥، ٦٦).

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٤٩).

(٣) سورة الذاريات، من الآية (٤٧).

(٤) سورة القلم، من الآية (٦).

(٥) سورة الحج، من الآية (٥١).

(٦) سورة سبأ، من الآية (٥).

(٧) ينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٧.

(٨) المصدر نفسه: ٢٩٧؛ وينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٨٢؛ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٤٦.

ورضـــاهم، ولم يخالفها أحد منهم ثم حذا حذوه عثمان في خلافته، فاستنسخ تلـــك الصـــحف في مصاحف على تلك الكتبة وعلى ملأ من الصحابة، وأقر أصحاب النبي عمل أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وانتهى الأمر بعد ذلـــك إلى الـــتابعين وتابعي التابعين، فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم، ولم يـــنقل أن أحد منهم فكر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهـــد ازدهار التأليف ونشاط التدوين، بل بقي الرسم العثماني محترما متبعا في كتابة المصاحف لا يمس استقلاله ولا يباح حماه[١].

ومـــا دام قد انعقد الإجماع على تلك الرسوم فلا يجوز العدول عنها إلى غيرهـــا إذ لا يجـــوز خرق الإجماع بوجه[٢]. (والإجماع حجة. حسبما تقرر الأحـــوال، ومحال في حق الصحابة رضي الله عنهم أن يخالفوا ما أقره النبي ﷺ ويتصـــرفوا في القرآن بأي زيادة أو نقصان...)[٣]، ويقول الزرقاني في المناهل: (وانعقـــاد الإجماع على تلك المصطلحات في رسم المصحف دليل على أنه لا يجوز العدول عنها إلى غيرها)[٤].

الرأي الثاني:

إن رسم المصحف اصطلاحي، وليس توقيفيا عن النبي ﷺ، بل ارتضاه عـــثمان رضي الله عنه وتلقـــته الأمـــة بالقبول، فيجب الالتزام به والأخذ به، ولا تجوز مخالفـــته. وقـــد اصطلح الكتبة في عهد عثمان رضي الله عنه هذا الرسم بعد أن جعل لهم ضابطا لذلك بقوله للرهط القريشيين الثلاثة: (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٧٧؛ والجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٧.

(٢) الجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩٧.

(٤) مناهل العرفان: ١/ ٣٧٨.

شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم)[١].

فأمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام باستنساخ المصاحف، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة بعد أن طلبها منها ووعدها أن يردها إليها بعد أن يستنسخها[٢].

وحين اختلفوا في كتابة (التابوه) وقال النفر القريشيون: (التابوت) وترافعوا إلى عثمان رضي الله عنه قال: (اكتبوها (التابوت) فإنما أنزل القرآن على لسان قريش)[٣].

ومن الأدلة الأخرى على الالتزام بالرسم العثماني: (روى السخاوي بسنده أن مالكا رحمه الله سئل: أرأيت من استكتب مصحفا، أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى، قال السخاوي: والذي ذهب إليه مالك هو الحق، إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى، ولا شك أن هذا هو الأحرى بعد الأخرى إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى)[٤].

قال أبو عمرو الداني: لا مخالف لمالك من علماء الأمة في ذلك. وقال أيضا: سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف، أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ قال: لا قال أبو عمرو: يعني الألف والواو

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب القرآن بلسان قريش، حديث رقم (٣٣١٥): ٣/ ١٢٩١.

(٢) نكت الانتصار للباقلاني: ٣٥٨؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٧٨؛ ومباحث في علوم القرآن، لمناع القطان: ١٤٧.

(٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٧٨؛ ومباحث في علوم القرآن، د. مناع: ١٤٧.

(٤) المناهل للزرقاني: ١/ ٣٧٩؛ وينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٨.

المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو (أولوا)[١].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في الواو أو الألف أو الياء أو غير ذلك[٢].

وقال البيهقي في شعب الإيمان: (من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة، فلا ينبغي أن يظن بأنفسنا استدراكا عليهم)[٣].

الرأي الثالث:

وقال بعض العلماء: إن الرسم العثماني اصطلاحي ولا مانع من مخالفته إذا اصطلح الناس على أمر خاص للإملاء، وأصبح شائعا بينهم. قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه (الانتصار): وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا، إذ لم يؤخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسم بعينه دون غيره أوجبه عليهم، وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف. وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه. ولا نص في السنة ما يوجب ذلك، ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحد عن

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٣٧٩؛ والإتقان للسيوطي: ٢/ ٣٦٨؛ وينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٧٩؛ ومباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ١٤٧؛ ورسم المصحف، د. غانم: ١٩٨- ١٩٩.

(٢) البرهان للزركشي: ١/ ٣٧٩؛ والمناهل للزرقاني: ١/ ٣٧٩.

(٣) مناهل العرفان: ١/ ٣٨٠؛ والبرهان للزركشي: ١/ ٣٧٩؛ والإتقان: ٢/ ٣٦٨؛ والجمع الصوتي الأول للقرآن: ٢٩٩.

كتابته، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال.. وأن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والرموز، فكل رسم دال على الكلمة معيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كانت.. وبالجملة، فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه. وأنى له ذلك)(١).

ويميل الزركشي إلى ما يفهم من كلام العز بن عبد السلام من أنه يجوز بل يجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني الأول لئلا يوقع في تغيير الجهال، ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح، فلا يهمل مراعاة لجهل الجاهلين، بل يبقى في أيدي العارفين الذين لا تخلو منهم الأرض(٢).

وقال الزركشي معقبا على قول الإمام مالك عندما سئل: (هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى)، قال- أي الزركشي-: (وهذا كان في الصدر الأول والعلم حي غض، وأما الآن فقد يخشى الإلباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى درس العلم،

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ١٤٨- ١٤٩، نقلا عن كتاب الانتصار للباقلاني.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٣٧٩؛ وينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٨٥.

وشـــيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة)(١).

وانطلاقا من هذا الرأي يدعو بعض الناس اليوم إلى كتابة القرآن الكريم وفق القواعد الإملائية الشائعة المصطلح عليها، حتى تسهل قراءته على القارئين مـــن طلاب المدارس، ولا يشعر الطالب في أثناء قراءته للقرآن باختلاف رسمه عن الرسم الإملائي الاصطلاحي في المصحف(٢).

والـــذي أراه أن الرأي الثاني هو الرأي الراجح، وأنه يجب كتابة القرآن بالرسم العثماني المعهود في المصاحف، والذي ارتضاه عثمان لنفسه بجمع من الصحابة رضي الله عنهم، وتلقته الأمة بالقبول، فيجب الالتزام والأخذ به، ولا تجوز مخالفته، والله أعلم.

---

(١) البرهان للزركشي: ١/ ٣٧٩.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٤٩.

المبحث الثالث

الأحاديث المروية في العهد النبوي لكتابة القرآن

توطئة:

إن دراسة هذه المرويات ضرورية جدا، وذلك لمعرفة أصح الطرق منها وأضعفها، والتمييز بين الثابت منها والمنسوب إليها- كما سيأتي، وقد بذلت جهدا كبيرا في تتبع رجال هذه الروايات والكشف عنهم. وتبيان ما قاله علماء الجرح والتعديل فيهم. وسأتناول دراسة هذه الأسانيد دراسة نقدية، إضافة إلى تحليل المتن عندما تقتضي الحاجة إلى ذلك.

وقد توسعت في دراسة تحليل المتن ولا سيما في الصحيحين، لأنني لم أدرس رجال الإسناد فيهما، فماذا عساي أن أضيف أو أن أتكلم على رجال الإسناد في صحيح البخاري. وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تبارك وتعالى، وكذلك من بعده كتاب مسلم اللذان تلقتهما الأمة الإسلامية بالقبول.

أما المرويات الأخرى التي هي خارج الصحيحين، فقد توسعت في دراسة أسانيدها، وبيان حال رجالها، وأوجزت في تحليل المتن فيها، لأن دراسة أسانيد هذه المرويات هو العمدة في بحثنا.. ومن الله تعالى التوفيق.

أولاً:

أ- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ قال: ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ. وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ

جَبَلٍ)، قَالَ: لا أَدْري بَدَأَ بِأُبَيٍّ أو بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[١].

ب- وردت هذه الرواية في صحيح البخاري في وضع آخر عن طريق حفص بن عمر بسنده عن مسروق ولكن بلفظ: (خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب)[٢].

ج- ووردت هذه الرواية في صحيح مسلم بلفظ: (اقرؤوا القرآن من أربعة نفر...) الحديث[٣].

دلالة الحديث:

قوله ﷺ: (استقرئوا القرآن من أربعة) أو (خذوا القرآن من أربع) أي: تعلموه منهم، والأربعة المذكورون، اثنان من المهاجرين وهما عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، واثنان من الأنصار وهما: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب. وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة[٤].

وقال الإمام النووي، وابن حجر، فيما معناه: وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم إما لأنهم كانوا أكثر ضبطا لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان من غيرهم أفقه لمعانيه، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه ﷺ وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض. أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، وأنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم وأنهم أقعد من

---

(١) صحيح البخاري، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة ﷺ، رقم الحديث (٣٥٤٨): ٣/ ١٣٧٢.

(٢) صحيح البخاري، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث (٤٧١٣: ٤/ ١٩١٢.

(٣) صحيح مسلم، فضائل عبد الله بن مسعود، رقم الحديث (٢٤٦٤): ٤/ ١٩١٤.

(٤) انظر: فتح الباري: ٩/ ٥٧.

غيرهم في ذلك، فندب إلى الأخذ عنهم، لا أنه لم يجمعه غيرهم(١).

ثانياً:

أ- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِي اللّهم عَنه قال: (جَمَعَ القُرآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَار: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثابتٍ، قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي)(٢).

ب- وروايــة الإمــام مسلم عن قتادة أيضاً أنه قال: (سمعت أنساً يقول: جمع القــرآن علــى عهد رسول الله ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال قتادة: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي)(٣).

دلالة الحديث:

قوله: (جمع القرآن) أي: استظهره حفظاً(٤).

وقــال الإمــام النووي نقلاً عن المازري(٥): هذا الحديث مما يتعلق به بعــض الملاحدة في تواتر القرآن، وجوابه: أنه ليس فيه تصريح بأن غير الأربعة

(١) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦/ ١٨؛ وفتح الباري: ٧/ ١٢٨.

(٢) صــحيح الــبخاري، باب مناقب زيد بن ثابت ﷺ، رقم الحديث (٣٥٩٩): ٣/ ١٣٨٦.

(٣) صحيح مسلم، باب فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، رقم الحديث (٢٤٦٥): ٤/ ٩١٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٦١.

(٥) المازري: هو محمد بن علي بن عمر، أبو عبد الله المازري التميمي المالكي، ويعرف بالإمــام، وهــو إمــام أهــل إفــريقية، وكــان من شيوخها في الفقه والاجتهاد (ت ٥٣٦هـــ). ينظر: المعين في طبقات المحدثين للذهبي: ٢/ ١٥٨.

لم يجمعـــه، فقـــد يكون مراده الذين علمهم من الأنصار أربعة، أما غيرهم من المهاجـــرين والأنصار الذين لا يعلمهم فلم ينفهم، ولو نفاهم كان المراد نفي علمه، ومع هذا فقد روى غير مسلم حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي ﷺ، وذكـــر منهم المازري خمسة عشر صحابيا. وثبت في الصحيح أنه قتل يوم الـــيمامة ســـبعون ممن جمعوا القرآن، وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبي ﷺ، فهـــؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ، فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها وبقي بالمدينة أو بمكة أو غيرهما، ولم يذكر في هؤلاء الأربعة أبـــو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد أنهـــم لم يجمعـــوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما دون ذلك من الطاعات.

ولـــيس مـــن شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه، بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى[1].

وهناك أجوبة أخرى لحديث أنس رضي الله عنه، ذكرها القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره من أهمها:

١- فلا يلزم أن يكون غيرهم جمعه.

٢- المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك.

٣- إن المراد بجمعه تلقيه من فيٍّ رسول الله ﷺ بلا واسطة بخلاف غيرهم.

٤- أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه فاشتهروا به، وخفي حال غيرهم.

٥- المراد بالجمع الكتابة، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً على ظهر قلب، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب.

وهـــناك احتمال آخر، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، بقرينة المفاخرة، فلا ينفي ذلك من غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء

(١) شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦م/ ١٩.

بعدهم. ويحتمل أن يقال: إنما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم[(١)].

ولذلك... الذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وهو ليس من هؤلاء الأربعة الذين خصهم النبي ﷺ بحفظ القرآن وقد جاء بالأثر أنه: (بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن)[(٢)]. وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي ﷺ.

وجاء في صحيح مسلم: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)[(٣)]، وكما جاء في الأثر أيضا: (أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يؤم في مكانه لما مرض)[(٤)]، فيدل ذلك على أنه كان أقرأهم.

وأخرج النسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو قال: (جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي ﷺ فقال: اقرأه في كل شهر...)[(٥)] الحديث.

ج- وهناك رواية أخرى في صحيح البخاري تخالف رواية قتادة من وجهين، وهذه الرواية هي: (حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد الله بن المثنى قال: حدثني ثابت البناني وثمامة عن أنس بن مالك قال: (مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال: ونحن

(١) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٦٢.

(٢) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٦٣.

(٣) ينظر: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث (٦٧٣): ١/ ٤٦٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة بلفظ (مروا أبا بكر فليصل بالناس)، رقم الحديث (٦٣٣): ١/ ٢٣٦؛ وفي صحيح مسلم، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عارض، رقم (٤١٨): ١/ ٣١٣.

(٥) سنن النسائي، رقم (٨٠٦٤): ٥/ ٢٤.

ورثناه)[١].

الوجه الأول: الذي خالفت فيه رواية قتادة التي ذكرناها قبل قليل: التصريح بصيغة الحصر في الأربعة[٢].

ثانيهما: ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب.

فأما الوجه الأول فقد تقدم الجواب عنه من عدة احتمالات. فلا نسلم حمله على ظاهره، واستدل الإمام القرطبي أيضا إضافة إلى بعض ما تقدم: من أنه قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد[٣]. قال: وإنما خص أنس الأربعة من القراء بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم[٤].

وأما الوجه الثاني من المخالفة: هو ذكر أبي الدرداء بدلا من أبي، قال بعض العلماء بأن ذكر أبي الدرداء وهم، والصواب أبي بن كعب[٥].

وقال ابن حجر: وقد أشار البخاري إلى عدم الترجيح باستواء الطرفين، ويحتمل أن يكون أنس حدث بهذا الحديث في وقتين، فذكره مرة أبي بن كعب، ومرة أبا الدرداء. وقد روى ابن أبي داود من طريق محمد بن كعب القرظي قال: (جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل،

---

(١) صحيح البخاري، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث (٤٧١٨): ٤/ ١٩١٣.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٦٣.

(٣) من حديث صحيح البخاري، باب مد العون بالمدد، رقم الحديث (٢٨٩٩): ٣/ ١١١٥؛ وينظر: سنن البيهقي الكبرى، رقم (٢٩١٠٥): ٢/ ١٩٩؛ ومجمع الزوائد للهيثمي، باب غزوة بئر معونة: ٦/ ١٢٧، قال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٥٧؛ فتح الباري: ٩/ ٦٤.

(٥) فتح الباري: ٩/ ٦٤.

وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصاري)[١].

قال ابن حجر: إسناده حسن مع إرساله. وهو شاهد جيد لحديث عبد الله بن المثنى في ذكر أبي الدرداء وإن خالفه في العدد والمعدود[٢].

إذن.. فهذه الرواية- التي خالفت رواية قتادة- الحصر فيها حصر إضافي وليس حصرا حقيقيا حتى ينفي أن يكون غير هؤلاء الأربعة قد جمعه على عهد رسول الله ﷺ، فسيدنا أنس رضي الله عنه هو صادق في كلتا الروايتين، لأنه ليس بمعقول أن يكذب نفسه- حاشاه- فتعين أنه يريد الحصر الذي أورده الحصر الإضافي، بأن يقال: إن أنسا رضي الله عنه تعلق غرضه في وقت ما بأن يذكر الثلاثة ويذكر معهم أبي بن كعب دون أبي الدرداء، ثم علق غرضه في وقت آخر بأن يذكر الثلاثة ويذكر معهم أبا الدرداء دون أبي بن كعب، وهذا التوجيه يتعين المصير إليه جمعا بين هاتين الروايتين، وبينهما وبين روايات أخرى ذكرت غير هؤلاء[٣].

وقوله: (وأبو زيد): القائل ذلك هو أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال قتادة: قلت: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي.

رجح الإمام النووي أن أبا زيد هو: (سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي من بني عمرو بن عوف، بدري، يعرف بسعد القاري. استشهد بالقادسية سنة خمسة عشرة في أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال ابن عبد البر: هذا هو قول أهل الكوفة)[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٩/ ٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ٩/ ٦٤.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٤٣.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦/ ٢٠.

وبهذا جزم الطبراني[١]، إلا أن الواقدي[٢] رجح أنه: هو قيس بن السكن بن قيس بن زعور بن حرام الأنصاري النجاري، ويرجحه قول أنس: (أحد عمومتي) فإنه من قبيلة بني حرام[٣].

وجاء في صحيح البخاري أيضا عن أنس ﷺ أنه قال: (مات أبو زيد ولم يترك عقبا وكان بدريا)[٤].

فقول أنس: (أحد عمومتي، نحن ورثناه) في الرواية الأولى يرد على من يرجح أن أبا زيد المذكور هو سعيد بن عبيد بن النعمان، لأن أنسا خزرجي وسعد بن عبيد أوسي.

قال ابن حجر: وإذا كان كذلك احتمل أن يكون سعد بن عبيد ممن جمع ولم يطلع أنس على ذلك[٥].

وقد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة، وهو خزرجي، ويكنى أبا زيد وهذا ما رجحه ابن حجر، قال: (ثم وجدت عند ابن أبي داود ما يرفع الإشكال من أصله، فإنه روى بإسناد على شرط البخاري إلى ثمامة عن

---

(١) الطبراني: هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، من كبار رجال الحديث في زمانه، مفسر، من تصانيفه المعجم الكبير والأوسط والصغير (ت ٣٦٠هـ). ينظر: التقييد لمحمد بن عبد الغني أبو بكر البغدادي (ت٦٢٩)، دار الكتب العلمية: ٢٨٤؛ والأعلام للزركلي: ٣/ ١٨١؛ ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ١/ ٢١٤.

(٢) الواقدي: هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي المدني، صاحب التصانيف والمغازي، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه (ت ٢٠٧هـ) وله ثمان وسبعون سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٤٥٤؛ وتقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٤٩٨.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٦١.

(٤) صحيح البخاري، باب شهود الملائكة بدرا، رقم الحديث (٣٧٧٤): ٤/ ١٤٦٨.

(٥) فتح الباري: ٩/ ٦٤.

أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن، قال: (وكان رجلا منا بني عدي بن النجار أحد عمومتي، مات ولم يدع عقبا، ونحن ورثناه)، قال ابن أبي داود: (مات قريبا من وفاة النبي ﷺ فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا)[١].

والـــذي أرجحه وأميل إليه، أن أبا زيد الذي هو أحد عمومة أنس بن مالك هو: قيس بن السكن.. لأن كليهما خزرجي، والله تعالى أعلم.

ثالثاً:

أ- حَدَّثَـــنَا مُحَمَّـــدُ بْـــنُ بَشَّار حَدَّثَنَا وَهَب بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أبي قَال: سَمِعْتُ يَحْيَـــى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابتٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُـــرآنَ مِـــنَ الرِّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (طُوبَى لِلشَّامِ)، فَقُلْنَا: لأَيٍّ ذلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ: قَالَ: (لأَنَّ مَلائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْها)[٢].

بيان حال الرواة:

١- محمد بن بشار:

- هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، أبو بكر العبدي.
- روى عن: وهب بن جرير، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد القطان.
- روى عنه: الجماعة، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهم.
- قال ابن حجر: ثقة من العاشرة، مات سنة اثنين وخمسين وله بضع وثمانون سنة[٣].

---

(١) المصدر نفسه: ٩/ ٦٥.

(٢) سنن الترمذي، كتـــاب المنـــاقب عن رسول الله ﷺ في فضل الشـــام واليمن، رقم (٣٩٥٤): ٥/ ٧٣٤.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال للمزي: ٢٤/ ٥١١؛ تقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ٤٦٩.

٢- وهب بن جرير:

- هو وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله، أبو العباس، الأزدي.
- روى عن: أبيه جرير بن حازم، وشعبة بن الحجاج، وحماد بن زيد.
- روى عنه: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن بشار.
- قال ابن حجر: ثقة من التاسعة، مات سنة ست ومائتين[1].

٣- جرير:

- هو جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع أبو النصر الأزدي.
- روى عن: أيوب السجستاني، والحسن البصري، ويحيى بن أيوب.
- روى عنه: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وابنه وهب بن جرير بن حازم.
- قال ابن حجر: ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، مات سنة سبعين بعدما اختلط، لكن لم يحدث في حال اختلاطه[2].

٤- يحيى بن أيوب:

- هو يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس المصري.
- روى عن: هشام بن عروة، ويزيد بن أبي حبيب.
- روى عنه: جرير بن حازم، ويحيى بن سعيد الأنصاري.
- قال أحمد بن حنبل: سيئ الحفظ، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي: يحيى بن أيوب أحب إليك أو ابن أبي الموال؟ قال: يحيى بن أيوب أحب إلي، ومحل يحيى الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به.

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ١٢١؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٨٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٤/ ٢٢٣؛ تقريب التهذيب: ١/ ١٣٨.

○ قـــال ابن حجر: صدوق، ربما أخطأ، من السابعة، مات سنة ثمان وستين مائة[١].

٦- عبد الرحمن بن شماسة:

○ هو عبد الرحمن بن شماسة بن ذؤيب بن أحور أبو عمرو المهدي.

○ روى عن: زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة رضي الله عنها.

○ روى عنه: يزيد بن أبي حبيب، والحارث بن يعقوب.

○ قال ابن حجر: ثقة من الثالثة، مات سنة إحدى ومائة أو بعدها[٢].

الحكم على الرواية:

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب[٣].

ب- وردت هـــذه الرواية في مسند الإمام أحمد، قال: حدثنا يحيى بن إسحاق، أخـــبرنا يحيى بن أيوب، حدثنا يزيد بن أبي حبيب: أن عبد الرحمن بن شماسة أخـــبره: أن زيـــد بن ثابت قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع...)[٤] الحديث.

بيان حال الرواة:

تقدمت ترجمتهم في الرواية الأولى، إلا يحيى بن إسحاق.

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ٢٣٣؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٨٨.

(٢) تهذيب الكمال: ١٧/ ١٧٢؛ تقريب التهذيب: ١/ ٣٤٢.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٧٣٤.

(٤) مســـند أحمد، كتاب مسند الأنصار، باب حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ، رقم الحديث (٢١٠٦٤٧): ٥/ ١٨٤.

- فهو يحيى بن إسحاق، أبو زكريا، ويقال: أبو بكر السيلحيني البجلي.
- روى عن: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، ويحيى بن أيوب المصري.
- روى عنه: أحمد بن حنبل، وأحمد بن خيثمة، وزهير بن حرب.
- قال أحمد بن حنبل: شيخ صالح، ثقة، سمع من الشاميين، ومن ابن لهيعة، وهو صدوق.
- وقال ابن حجر: صدوق من كبار العاشرة، مات سنة عشر ومائتين(١).

الحكم على الرواية:

طريق الإمام أحمد حسن، لأن فيه صدوقان، يحيى بن إسحاق، ويحيى بن أيوب، وبقية رجاله ثقات، وبهذا الإسناد تنتفي الغرابة من الحديث، والله أعلم.

دلالة الحديث:

قوله: (نؤلف القرآن من الرقاع): أي ترتيب الآيات حسب إرشاد النبي ﷺ، والرقاع تكون من جلد أو ورق(٢).

رابعاً:

أ- حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا الوليد، قال: حدثتني جدتي، عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري، وكانت قد جمعت القرآن، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان لها مؤذن، وكانت تؤم أهل دارها(٣).

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ١٩٥؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٨٧.

(٢) وقد توسعنا بالحديث عن هذا في مبحث سابق في هذا الفصل عند الحديث عن كيفية تلقي الصحابة رضي الله عنهم للقرآن وحفظه.

(٣) مسند أحمد، كتاب من مسند القبائل، باب حديث أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري، رقم الحديث (٢٦٧٣٩): ٦/ ٤٠٥.

بيان حال الرواة:

١- أبو نعيم:

- هو الفضل بن دكين، وهو لقب، واسمه: عمرو بن حماد بن زهير، أبو نعيم الكوفي.
- روى عن: جرير بن حازم، وحماد بن زيد والوليد بن عبد الله بن جميع.
- روى عنه: البخاري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه.
- قال ابن حجر: ثقة، ثبت، من التاسعة، مات سنة ثماني عشرة، وقيل: تسع عشرة، وكان مولده سنة ثلاثين، وهو من كبار شيوخ البخاري(١).

٢- الوليد:

- هو الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري.
- روى عن: إبراهيم النخعي، وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري، عن جده عن أم ورقة، وقيل: عن جدته عن أم ورقة.
- روى عنه: ابنه ثابت بن الوليد بن عبد الله، وأبو نعيم الفضل بن دكين.
- قال يحيى بن معين: ثقة، وكذا قال العجلي: ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.
- وقال ابن حجر: صدوق يهم، ورمي بالتشيع، من الخامسة(٢).

٣- جدته:

- هي ليلى بنت مالك.
- قال ابن حجر: لا تعرف، من الثالثة، ووقع في بعض الروايات عن جدته أم ورقة. والأول أثبت.

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٣/ ١٩٨؛ تقريب التهذيب: ١/ ٤٤٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٣١/ ٣٦؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٨١.

- وقد روت عن أبيها مالك[١].

٤- أم ورقة:

- بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر بن نوفل الأنصارية.
- روى حديثها الوليد بن عبد الله بن جميع، عن جدته عن أمها أم ورقة. وقيل: عن الوليد عن جدته ليلى بنت مالك عن أبيها عن أم ورقة، وقيل: عن الوليد عن جدته عن أم ورقة.
- لها صحبة، كان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة. وكانت تؤم أهل دارها.
- ماتت في خلافة عمر، قتلها خدمها[٢].
- وورد في الخلاصة: أنها (أم ورقاء بنت عبد الله بن الحارث.. كذا في نسخة البخاري، وفي التهذيب والتقريب أم ورقة، وفي رواية حديثها اضطراب)[٣].

الحكم على الرواية:

الرواية ضعيفة لجهالة ليلى بنت مالك، جدة الوليد بن عبد الله.

ب- وردت هذه الرواية أيضا في طبقات ابن سعد، قال: (أنبأنا الفضل بن دكين، حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع، قال: حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وكان رسول الله ﷺ يزورها، ويسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن، وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرا قالت له: أتأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة؟ قال:

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٨/ ٢١٨؛ تقريب التهذيب: ١/ ٧٦٣.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٥/ ٣٩٠؛ تقريب التهذيب: ١/ ٧٥٩.

(٣) الخلاصة: ٥٠٠.

إن الله مهد لك شهادة، فكان يسميها الشهيدة، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان لها مؤذن، فخدمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها في إمارة عمر، وإنهما هربا، فكانا أول مصلوبين في المدينة، وقال عمر: صدق رسول الله ﷺ، كان يقول: انطلقوا بنا نزور الشهيدة)[١].

وأورد هـــذه الرواية بشكل مختصر ابن خزيمة في صحيحه في باب إمامة المرأة النساء في الفريضة، وذكر الحديث: (انطلقوا بنا نزور الشهيدة)[٢].

الحكم على الرواية:

نظـــرا لجهالة جدة الوليد- ليلى بنت مالك- والتي ورد ذكرها في رواية ابـــن ســـعد وفي مسند الإمام أحمد، فتكون الرواية ضعيفة، حيث قال عنها ابن حجر: لا تعرف، من الثالثة[٣].

خامساً:

أ- حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء ﷺ يقول: لما نزلت ﴿ لَّا يَسۡتَوِى ٱلۡقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٤]، دعا رسول الله ﷺ زيدا، فجاء بكتف فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت ﴿ لَّا يَسۡتَوِى

---

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ٤٥٧.

(٢) صـــحيح ابـــن خـــزيمة، جماع أبواب الصلاة للجماعة، باب إمامة المرأة النساء في الفريضـــة، رقـــم (١٦٧٦): ٣/ ٨٩؛ وكذا أوردها البيهقي في سننه، جماع أبواب إثـــبات إمـــارة المرأة وغيرها، باب إثبات إمامة المرأة، رقم الحديث (٥١٣٦): ٣/ ١٣٠.

(٣) تقريب التهذيب: ١/ ٧٦٣.

(٤) سورة النساء، من الآية (٩٥).

ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾[١].

ووردت هذه الرواية في مواضع أخرى من صحيح البخاري[٢]، وكذا في صحيح مسلم[٣]، ومسند الإمام أحمد[٤]، والترمذي[٥]، والنسائي[٦]، وسنقتصر على رواية الإمام مسلم مع الرواية الأولى عند البخاري.

ب- حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق: أنه سمع البراء يقول في هذه الآية: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فأمر رسول الله ﷺ زيدا، فجاء بكتف يكتبها فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : ٣/ ١٠٤٢.

(٢) ينظـــر على سبيل المثال المواضع الآتية في صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...﴾: ٤/ ١٦٧٧؛ وكذلك في كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ: ٤/ ١٩٠٩.

(٣) صحيح مسلم، باب سقوك فرض الجهاد عن المعذورين: ٣/ ١٥٨.

(٤) مسند أحمد، كتاب أول مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، رقم (١٨٠١٦): ٤/ ٢٨٢.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الجهاد، باب العذر في التخلف عن الجهاد، رقم (٢٤٢٠): ٤/ ٦١٤.

(٦) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل المجاهدين على القاعدين، رقم (٣١٠١): ٦/ ١٠.

(٧) صحيح مسلم، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين: ٣/ ١٥٨.

دلالة الحديث:

في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[(١)].

قال الإمام النووي: (فيه دليل لسقوط الجهاد عن المعذورين)[(٢)]، من أهل الأعذار المبيحة لترك الجهاد، من العمى والعرج والمرض، ولهم ثواب، ولكن لا يكون كثواب المجاهدين، بل لهم ثواب نياتهم[(٣)].

إلا أن ابن حجر فصل القول بين القاعدين من أولي الضرر وغير أولي الضرر من المؤمنين، وحاصل قوله: (إن الله فضل المجاهدين على غير أولي الضرر من المؤمنين، أي أن المفضل عليه غير أولي الضرر، وأما أولو الضرر فملحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم)[(٤)].

والدليل على ما ذكره ابن حجر، حديث أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن بالمدينة لأقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه، قالوا: وهم بالمدينة يا رسول الله؟ قال: نعم، حبسهم العذر)[(٥)].

---

(١) سورة النساء، الآية (٩٥).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم: ١٣/ ٤٢.

(٣) ينظر: شرح النووي: ١٣/ ٤٢؛ تفسير ابن كثير: ١/ ٤٦٤.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٣٣٢.

(٥) صحيح ابن حبان، ذكر تفضل الله جل وعلا على القاعد والمعذور، رقم الحديث (٤٧٣١): ١١/ ٣٣؛ سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الجهاد، رقم (٢٧٦٤): ٢/ ٩٢٣؛ مسند أحمد، رقم (١٣٢٥٩): ٣/ ٢١٤؛ مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال ابن حجر: فأفهمت إدخالهم في الاستواء(١)، لأن المراد منه استواءهم في أصل الثواب، لا في المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل(٢).

وفي الحديث أيضاً دلالة على أن أصل الجهاد فرض كفاية وليس فرض عين، قال الإمام النووي: (والصحيح أنه لم يزل فرض كفاية من حين شرع، وهذه الآية ظاهرة في ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٣). وقد يكون فرض عين على من تعين عليه الجهاد، أو في حالة مداهمة العدو لديار المسلمين ما في أيامنا هذه.

وفي الحديث أيضا جواز كتابة القرآن في الألواح والأكتاف، وفيه طهارة عظم المذكى، وجواز الانتفاع به(٤)، وكذلك اتخاذ الكاتب وتقريبه(٥).

قوله: (وشكا ابن أم مكتوم ضرارته)، قال الترمذي: ويقال: عمرو ابن أم مكتوم، ويقال: عبد الله ابن أم مكتوم، وهو عبد الله بن زائدة، وأم مكتوم أمه)(٦). واسم أمه: عاتكة، وكان أعمى(٧).

سادساً:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال: (دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما، فقال له

(١) أي: فأفهمت الآية إدخال أولي الضرر في استوائهم بالأجر مثل المجاهدين في سبيل الله.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٣٣٣.

(٣) سورة النساء، الآية (٩٥).

(٤) شرح النووي: ١٣/ ٤٢.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٣٣٣.

(٦) سنن الترمذي: ٥/ ٢٢٥.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٣٣٠.

شداد بن معقل: أترك النبي ﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين، قال: ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين)[١].

دلالة الحديث:

قوله: (إلا ما بين الدفتين): ليس المراد منه ترك القرآن مجموعا بين الدفتين، لأن ذلك يخالف ما قام به أبو بكر من جمع القرآن، ثم عثمان رضي الله عنهما. وإنما لم يترك إلا ما في المصحف، الذي هو القرآن الكريم.

قال ابن كثير: ومعناه أنه عليه السلام ما ترك مالا ولا شيئا يورث عنه، كما قال عمرو بن الحارث[٢] أخو جويرية: (ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا...)[٣] الحديث.

وهذا ما توضحه رواية الإسماعيلي: (شيئا سوى القرآن)[٤]، أي ما ترك شيئا من مال أو غيره سوى هذا المصحف الذي هو بين اللوحين.

ومن الأدلة الأخرى التي تبين أن النبي ﷺ ما ترك مالا ولا شيئا يورث ما جاء في الحديث الذي يرويه أبو الدرداء رضي الله عنه: (العلماء ورثة الأنبياء، إن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من قال: لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين، رقم (٤٧٣١): ٤/ ١٩١٧.

(٢) عمر بن الحارث بن أبي طرار الخزاعي المصطلقي أخو جويرية أم المؤمنين، صحابي قليل الحديث، بقي إلى الخمسين. ينظر: تهذيب الكمال: ٢٠/ ٥٦٩؛ تقريب التهذيب: ١/ ٤١٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم (٤١٩٢): ٤/ ١٦١٩.

(٤) فتح الباري: ٩/ ٨٠.

الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما أورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إنما ترك ما بين الدفتين) يعني القرآن، والسنة المفسرة له ومبينة وموضحة، أي تابعة له، والمقصود الأعظم كتاب الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾(٢)، وهذا فيه رد أيضا على ما اختلقه الروافض من ادعاء التخصيص على إمامة علي ﷺ، واستحقاقه الخلافة عند موت النبي ﷺ كان ثابتا في القرآن، .وأن الصحابة كتموه، وهي دعوى باطلة، لأن الصحابة لم يكتموا مثل قوله عليه الصلاة والسلام: (أنت عندي بمنزلة هارون من موسى)(٣)، وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي تخصيص سيدنا علي بالإمامة دون غيره من الصحابة(٤). وجاء في حديث عن علي ﷺ: (ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة)(٥).

فالإمام علي ﷺ أراد الأحكام التي كتبها عن النبي ﷺ، وهذا ما توضحه الرواية الأخرى في صحيح البخاري أيضا والتي يرويها بسنده عن أبي جحيفة(٦)

---

(١) سنن الترمذي: رقم (٢٦٨٢): ٥/ ٤٧، وهو من حديث طويل في فضل الفقه على العبادة، وقال عنه الترمذي: وهذا أصح من حديث محمود بن خداش، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢١٧٦٣): ٥/ ١٩٦؛ والدارمي في سننه، برقم (٣٤٢): ١/ ١١٠.

(٢) سورة فاطر، الآية (٣٢)؛ وينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ٥١- ٥٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم (٣٥٠٣): ٣/ ١٣٥٩؛ صحيح مسلم، رقم (٢٤٠٤): ٤/ ١٨٧٠.

(٤) فتح الباري: ٩/ ٨٠.

(٥) صحيح البخاري، أبواب الجزية والموادعة، رقم (٣٠٠١): ٣/ ١١٥٧.

(٦) أبو جحيفة: هو وهب بن عبد الله السوائي الكوفي من صغار الصحابة، مات النبي ﷺ =

قال: (قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم. وما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير. ولا يقتل مسلم بكافر)[١].

وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت- ولا سيما عليا رضي الله عنه- أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها، وهذا ما تؤيده الرواية الأخرى في صحيح البخاري في موضع آخر من طريق إبراهيم التيمي عن أبيه قال: (خطب علي على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: ثم والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله. وما في هذه الصحيفة. فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل و... الحديث)[٢]. وأما جواب ابن عباس وابن الحنفية رضي الله عنهم، فإنما أرادا من القرآن الذي يتلى، أو أرادا ما يتعلق بالإمامة، أي لم يترك شيئا يتعلق بأحكام الإمامة إلا ما هو بأيدي الناس[٣].

سابعاً:

قال الديرعاقولي[٤] في فوائده: حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن

=

ولم يبلغ الحلم، له خمس وأربعون حديثا. اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وكان من كبار أصحاب علي رضي الله عنه وخواصه. ينظر: الخلاصة: ٤١٨.

(١) صحيح البخاري،كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (١١١): ١/ ٥٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع بالعلم والغلو في الدين والبدع، رقم (٦٨٧٠): ٦/ ٢٦٦٢.

(٣) فتح الباري: ٩/ ٨٠.

(٤) الديرعاقولي: هو عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيى الديرعاقولي البغدادي الإمام الحجة (ت ٢٧٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٣٣٦؛ وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٧٢.

عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت، قال: (قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء)[١].

بيان حال الرواة:

١- إبراهيم بن بشار:

- هو إبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري الحافظ الزاهد.
- روى عن: سفيان بن عيينة، وعبد الله بن رجاء المكي، ومحمد بن حازم الضرير.
- روى عنه: أبو داود، وأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي، وأحمد بن أبي خيثمة.
- قال البخاري: يهم في الشيء بعد الشيء، وهو صدوق.
- قال أحمد: كان يغير الألفاظ فتكون زيادة في الحديث.
- قال ابن حجر: حافظ له أوهام، من العاشرة، مات في حدود الثلاثين ومائتين[٢].

٢- سفيان بن عيينة:

- هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، واسمه ميمون أبو محمد الهلالي.
- روى عن جرير بن حازم وسليمان الأعمش، والزهري.
- روى عنه: إبراهيم بن بشار الرمادي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه.
- قال عنه ابن حجر: ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان

---

(١) فتح الباري: ٩/ ١٤؛ الإتقان للسيوطي: ١/ ١٢٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٢/ ٥٦؛ تقريب التهذيب: ١/ ٨٨؛ الخلاصة: ١٦.

أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعون سنة[(١)].

٣- الزهري:

- هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري، المدني أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام.
- روى عن: إبراهيم بن أبي عبلة، وأيوب السختياني، وسفيان بن عيينة.
- قال عنه ابن حجر: الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة أربع وعشرين ومائة[(٢)].

٤- عبيد:

- هو عبيد بن السباق الثقفي، أبو سعيد المدني.
- روى عن: أسامة بن زيد، وزيد بن ثابت، وجويرية بنت الحارث رضي الله عنهم.
- روى عنه: ابنه سعيد بن عبيد، والزهري، وأبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف.
- ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة[(٣)].

٥- زيد بن ثابت:

- هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد أبو سعيد الأنصاري، صحابي جليل.
- روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

---

(١) تهذيب الكمال: ١١/ ١٧٧؛ تقريب التهذيب: ١/ ٢٤٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٤١٩؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٠٦؛ الخلاصة: ٣٥٩.

(٣) تهذيب الكمال: ١٩/ ٢٠٨؛ تقريب التهذيب: ١/ ٣٧٧.

- روى عنه: أبان بن عثمان، وأنس بن مالك، وسليمان بن يسار.
- قال ابن حجر: صحابي مشهور كتب الوحي، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين، وقيل بعد الخمسين[1].

الحكم على الرواية:

رجالها ثقات سوى إبراهيم بن بشار، قال عنه البخاري: صدوق، وقال عنه ابن حجر: حافظ له أوهام، فالأثر: إسناده حسن، وهو موقوف على زيد بن ثابت، والله أعلم.

دلالة هذا الأثر:

قال الخطابي: (إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته، ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر)[2].

قبض رسول الله ﷺ والقرآن محفوظ في الصدور، ومكتوب في الصحف، مفرق الآيات والسور، أو مرتب الآيات فقط[3]، ولم يجمع في مصحف عام، حيث كان الوحي يتنزل تباعا فيحفظه القراء، ويكتبه الكتبة، ولم تدع الحاجة إلى تدوينه في مصحف واحد، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يترقب نزول الوحي من حين لآخر.

---

(١) تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٤؛ تقريب التهذيب: ١/ ٢٢٢.

(٢) الإتقان: ١/ ١٢٦.

(٣) وسيأتي تفصيل ذلك حول ترتيب الآيات والسور في مطلب خاص من الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

قال الزركشي: (وإنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ مصحف لئلا يفضي إلي تغييره في كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته ﷺ)(١).

وبهذا يفسر الأثر المروي عن زيد بن ثابت: (قبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء)، أي: لم يكن جمع مرتب الآيات والسور في مصحف واحد(٢).

ثامناً:

حدثنا هداب بن خالد الأزدي، حدثنا همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي، قال همام: أحسبه قال: متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار)(٣).

دلالة الحديث:

قال الإمام النووي: (اختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي، فقيل: هو في حق من يوثق بحفظه، ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب، ويحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على من لا يوثق بحفظه كحديث: (اكتبوا

---

(١) البرهان: ١/ ٢٣٨.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٢٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم (٢٤٩٣): ٤/ ٢٢٩٨؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده أيضا: ٣/ ١٢، ٣/ ٣٩؛ وكذا رواه الحاكم في المستدرك: ١/ ١٢٦- ١٢٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلت: أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزهد، كما ذكرنا نصه أعلاه.

لأبي شاهٍ)[١]، وحديث صحيفة علي رضي الله عنه[٢]، وحديث كتاب عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض والسنن والديات، وحديث كتاب الصدقة ونصب الزكاة الذي بعث به أبو بكر رضي الله عنه أنسا رضي الله عنه حين وجهه إلى البحرين، وحديث أبي هريرة: (أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب)، وغير ذلك من الأحاديث.

وقيل: عن حديث النهي منسوخ بهذه الأحاديث، وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة.

وقيل: إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيه فيشتبه على القارئ في صحيفة واحدة، والله أعلم)[٣].

فمن خلال هذه الآراء التي ذكرها الإمام النووي يتبين: أن رسول الله ﷺ منع أصحابه- في بداية الأمر- من تدوين الأحاديث، وذلك حتى يتسع المجال أمام القرآن، ويأخذ مكانه من الحفظ والكتابة معا، وحتى يثبت في صدور الحفاظ، وتألفه أسماعهم، وبذلك يزول خطر الالتباس، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم على جانب عظيم في الحفظ، فلم يكن هنالك خوف على السنن من الضياع.

وشيء آخر جعل النبي ﷺ ينهاهم عن كتابة الحديث: هي المحافظة على تلك الملكة التي امتازوا بها في الحفظ، فلو أنهم كتبوا لاتكلوا على المكتوب وأهملوا الحفظ. فتضيع ملكاتهم بمرور الزمن. أضف إلى هذا أن الكتابة لم تكن منتشرة فيهم، ولم يكونوا أتقنوها حتى تحل محل الحفظ، ولو أنهم كتبوا الحديث

(١) صحيح البخاري، كتاب اللقطة، رقم (٢٣٠٢): ٢/ ٨٥٧.

(٢) ينظر: دراسة الحديث السادس السابق ص ٩٧ و ٩٨.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم: ١٨/ ١٣٠.

لوقع الناس في حرج عظيم والتبس عليهم أمر السنة والكتاب[١].

وبقــي أن نقول: كيف نوفق بين أحاديث النهي عن كتابة السنة والإذن فيها؟

* فقد روى الإمام البخاري في صحيحه: أن النبي ﷺ قال: (اكتبوا لأبي شاه)[٢]، يعني الخطبة التي سمعها من النبي ﷺ يوم فتح مكة.

* وفي حـــديث أبي هريرة أيضا أنه قال: (ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثـــر حديـــثا مـــني إلا مـــا كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب)[٣].

على غير ذلك من الآثار الدالة على إباحته ﷺ كتابة الحديث عنه، وهي بظاهـــرها تـــتعارض مـــع حـــديث أبي سعيد في النهي عن ذلك: (لا تكتبوا عني...)[٤].

والجـــواب على هذا التعارض: أن النهي كان خاصا بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والإذن بالكتابة كان في غير ذلك الوقت، أو أن النهي كان عـــن كتابة غير القرآن مع القرآن في صحيفة واحدة، والإذن كان بكتابة ذلك متفـــرقا يـــؤمن الالتباس، أو يقال: كان النهي عن الكتابة متقدما لخوف التباس القرآن بالحديث أو لخوف الاتكال على الكتابة- كما ذكرنا- وإهمال الحفظ أو غـــير ذلـــك، وكان الإذن متأخرا ناسخا للنهي السابق عند أمن اللبس أو عدم

---

(١) ينظـــر: الحـــديث والمحدثـــون، لمحمـــد أبي زهـــرة، أحـــد علمـــاء الأزهـــر: ١٢٢- ١٢٣؛ وينظر: المبحث الثاني من هذا الفصل: ٢٢- ٢٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللقطة، باب كيف نعرف لقطة أهل مكة، رقم (٢٣-٢): ٢/ ٨٥٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (١١٤): ١/ ٥٤.

(٤) ينظر: الحديث والمحدثون لمحمد أبي زهرة: ١٢٣.

الخوف من الاتكال على المكتوب[١].

والدليل على أن النبي ﷺ أذن لهم بالكتابة: ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده.. الحديث)[٢].

فقد هم النبي ﷺ أن يكتب لأصحابه كتابا حتى لا يختلفوا من بعده، والنبي ﷺ لا يهم إلا بحق، فهذا منه ﷺ نسخ للنهي السابق في حديث أبي سعيد[٣]، والله أعلم.

تاسعاً:

أ- حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال: (كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيا فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه فحفروا له واعمقوا له في الأرض ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه)[٤].

قال ابن حجر عن الرجل النصراني: لم أقف على اسمه[٥].

---

(١) الحديث والمحدثون: ١٢٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (١١٤): ١/ ٥٤.

(٣) الحديث والمحدثون: ١٢٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٤٢١): ٣/ ١٣٢٥.

(٥) فتح الباري: ٦/ ٧٧٥.

ولكـــن في رواية الإمام مسلم- التي ستأتي- من طريق ثابت عن أنس: (كـــان منا رجل من بني النجار...)[١]، أي هو من أقارب أنس بن مالك، ترك ديـــنه والـــتحق بأهل الكتاب وتنصر، وهذا غير عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري الذي أيضا قد كتب للنبي ﷺ ثم ارتد ولحق بالمشركين، ثم أسلم في فتح مكة وحسن إسلامه، وقد ذكرته فيمن كتب للنبي ﷺ في المبحث الأول[٢].

ب- حدثني محمد بن رافع حدثنا أبو النضر حدثنا سليمان وهو ابن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: (كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فـــيهم، فحفـــروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذا)[٣].

لم يصـــرح لنا أنس بن مالك رضي الله عنه باسم الرجل الذي ارتد عن الإسلام وكـــان مـــن قبيلـــته، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، إلا أنه هرب والتحق بأهل الكتاب.

قـــوله: (نبذته الأرض) أي طرحته على وجهها عبرة للناظرين بعد أن أهلكه الله تبارك وتعالى[٤].

ج- ووردت هذه الرواية عن أبي داود في كتاب المصاحف إلا أن فيها تصريح بما كان يملى عليه: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا

(١) من حديث في صحيح مسلم، رقم (٢٧٨١): ٤/ ٢١٤٥.

(٢) ينظر: المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم (٢٧٨١): ٤/ ٢١٤٥.
ووردت هـــذه الرواية في مسند الإمام أحمد، رقم (١٣٥٩٨): ٣/ ٢٤٥؛ مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم: ١٧: ١٢٧.

أبو داود، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك: (أن رجلا كان يكتب لرسول الله ﷺ فكان إذا أملى عليه: ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ، كتب: (سميعا عليما)، وإذا أملى عليه: ﴿ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ، كتب: (سميعا بصيرا)، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان من قرأهما قد قرأ كثيرا فتنصر الرجل، وقال: إنما كنت أكتب ما شئت عند محمد، قال: فمات، فدفن فلفظته الأرض، ثم دفن، فلفظته الأرض، فقال أبو أنس: قال أبو طلحة: فأنا رأيته منبوذا على وجه الأرض)(١).

بيان حال الرواة في هذه الرواية:

١- عبد الله:

- هو المصنف صاحب كتاب المصاحف عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر السجستاني.
- روى عن: أبيه وعمه وأبي طاهر بن السرح.
- حدث عنه خلق كثير، منهم: ابن حبان، والحاكم، والدارقطني.
- قال الذهبي: الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد، صاحب التصانيف، صنف السنن والمصاحف وغيرها، مات سنة ٣١٦هـ(٢).

٢- يونس بن حبيب:

- هو يونس بن حبيب بن عبد القاهر، أبو بشر الأصبهاني.
- روى عن: ابن أبي بكر بن أبي داود، وعبد الرحمن بن جعفر بن فارس.
- وحدث عنه: أبو بكر بن أبي داود، وعبد الرحمن بن جعفر بن فارس.
- قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه، وهو ثقة، وقال الذهبي: المحدث الحجة،

---

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٥٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٢٢٣.

مات سنة سبع وستين ومائتين[(١)].

٣- أبو داود:

- هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر أبو داود السجستاني.
- روى عن: إبراهيم بن بشار الرمادي، وأحمد بن حنبل.
- وروى عنه: الترمذي، وابنه أبو بكر عبد الله بن أبي داود.
- قال ابن حجر: ثقة، حافظ، مصنف السنن وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وسبعين[(٢)].

٤- حماد بن سلمة:

- هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري.
- روى عن: أيوب السختياني، وثابت البناني، وحجاج بن أرطأة.
- روى عنه: خليفة بن خياط، وسفيان الثوري، وأبو داود الطيالسي.
- قال ابن حجر: ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين ومائة[(٣)].

٥- ثابت:

- هو ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني.
- روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.
- روى عنه: حماد بن سلمة، وسليمان الأعمش، وشعبة بن الحجاج.
- قال ابن حجر: ثقة، عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين، وله

---

(١) الجرح والتعديل: ٩/ ٢٣٧؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ٥٩٦.
(٢) تهذيب الكمال: ١١/ ٣٦٠؛ تقريب التهذيب: ١/ ٢٥٠.
(٣) تهذيب الكمال: ٧/ ٢٥٣؛ تقريب التهذيب: ١/ ١٧٨.

ست وثمانون[١].

٦- أنس بن مالك:

○هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم النبي ﷺ، خدمه عشر سنين، مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة[٢].

الحكم على الرواية:

الرواية رجالها ثقات، فإسنادها صحيح.

عاشراً:

قال: حدثنا عبد الله بن سليمان السجستاني- ابن أبي داود-: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو صالح، حدثني الليث عن أبي عثمان الوليد بن أبي الوليد، عن سليمان بن خارجة بن زيد، عن خارجة بن زيد، قال: دخل نفر على زيد بن ثابت، فقالوا: حدثنا بعض حديث رسول الله ﷺ، فقال: (ماذا أحدثكم، كنت جار رسول الله ﷺ، فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه)[٣].

بيان حال الرواة:

١- محمد بن يحيى:

○هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله الذهلي.

---

(١) تهذيب الكمال: ٤/ ٣٤٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٣٢.

(٢) المصدران السابقان: ٣/ ٣٥٣، ١/ ١١٥.

(٣) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٥٨؛ ووردت في المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ١٥٤.

- روى عن: أحمد بن حنبل، وأبي صالح عبد الله بن صالح المصري.
- روى عنه: الجماعة سوى مسلم.
- قال ابن حجر: ثقة، حافظ جليل، من الحادية عشرة، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح، وله ست وثمانون سنة[(١)].

٢- أبو صالح:

- هو عبد الله بن صالح بن محمد أبو صالح المصري.
- روى عن: الليث بن سعد، وعطاء بن خالد المخزومي.
- روى عنه: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ومحمد بن يحيى الذهلي.
- قال ابن حجر: كاتب الليث بن سعد صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابته، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين، وله خمس وثمانون سنة[(٢)].

٣- الليث:

- هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي.
- روى عن: عبد ربه بن سعد الأنصاري، والزهري، والوليد بن أبي الوليد.
- وروى عنه: أبو صالح عبد بن صالح، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب.
- قال ابن حجر: ثقة، ثبت، فقيه، إمام مشهور، من السابعة، مات في سنة خمس وسبعين[(٣)].

٤- الوليد بن أبي الوليد:

- واسمه عثمان أبو عثمان القرشي.

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٦٢٥؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥١٢.

(٢) تهذيب الكمال: ١٥/ ٩٨؛ تقريب التهذيب: ١/ ٣٠٨.

(٣) المصدران السابقان: ٢٤/ ٢٥٦، ١/ ٤٦٤.

- روى عن: أبان بن عثمان، وأنس بن مالك، وسليمان بن خارجة بن زيد بن ثابت.
- روى عنه: الليث بن سعد، وحيوة بن شريح، وسعيد بن أبي أيوب.
- ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما خالف على قلة روايته.
- وقال ابن حجر: لين الحديث من الرابعة(١).

٥- سليمان بن خارجة:

- هو سليمان بن خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري.
- روى عن: أبيه خارجة بن زيد.
- روى عنه: الوليد بن أبي الوليد.
- ذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: مقبول، من السادسة(٢).

٦- خارجة بن زيد:

- هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد.
- روى عن: أسامة بن زيد، وأبيه زيد بن ثابت، وسهل بن سعد الساعدي.
- روى عنه: ابنه سليمان بن خارجة، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان، والزهري.
- قال ابن حجر: ثقة فقيه من الثالثة، مات سنة مائة، وقيل قبلها(٣).

الحكم على الرواية:

إسنادها ضعيف بسبب حال الوليد بن أبي الوليد، قال عنه ابن حجر:

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ١٠٨؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٨٤.

(٢) المصدران السابقان: ١١/ ٣٩٩، ١/ ٢٥٠.

(٣) المصدران السابقان: ٨/ ٨، ١/ ١٨٦.

لين الحديث، وكذلك سليمان بن خارجة، قال عنه ابن حجر: مقبول، وعبد الله بن صالح قال عنه ابن حجر: صدوق، وبقية الرجال ثقات، وهذه الرواية موقوفة على زيد بن ثابت.

الحادي عشر: قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا المفضل عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال: (جمعت القرآن، فقرأت به في كل ليلة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: اقرأ به في كل شهر، فقلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: اقرأ به في كل عشرين، قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي، فقال: اقرأ به في كل عشر، قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: اقرأ به في كل سبع، قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي، فأبى)[1].

بيان حال الرواة:

١ - قتيبة بن سعيد:

- هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفي.
- روى عن: إسماعيل بن علية، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب.
- روى عنه: الجماعة سوى ابن ماجة، وأحمد بن حنبل.

---

(١) سنن النسائي، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، رقم (٨٠٦٤): ٥/ ٢٤.

ووردت هذه الرواية في سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب أن يختم القرآن، رقم (١٣٤٦): ١/ ٤٢٨؛ وفي مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، رقم (٦٥١٦): ٢/ ١٦٣؛ وفي صحيح ابن حبان، باب ذكر الأخبار في اقتصار المرء على قراءة القرآن كله في كل سبع، رقم (٧٥٦): ٣/ ٣٣.

○ قال ابن حجر: ثقة، ثبت، من العاشرة، مات سنة أربعين ومائتين عن تسعين سنة(١).

٢- المفضل:

○ هو المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة أبو معاوية المصري.

○ روى عن: عبد الملك بن جريج، ومعمر بن راشد.

○ روى عنه: قتيبة بن سعيد، وحسان بن عبد الله الواسطي.

○ قال ابن حجر: ثقة، فاضل، عابد، أخطأ ابن سعد في تضعيفه، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين(٢).

٣- ابن جريج:

○ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد القرشي.

○ روى عن: إسماعيل بن أمية القرشي، وعبد الله بن أبي مليكة.

○ روى عنه: إسماعيل بن علية، والمفضل بن فضالة المصري.

○ قال ابن حجر: ثقة فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة، مات سنة خمسين أو بعدها، وقد جاوز السبعين، وقيل: جاوز المائة ولم يثبت(٣).

٤- عبد الله بن أبي مليكة:

○ هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسمه زهير بن عبد الله أبو بكر التميمي.

○ روى عن: ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها، ويحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية.

○ روى عنه: أيوب السختياني، وعبد الله بن جريج.

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٣/ ٥٢٣؛ تقريب التهذيب: ١/ ٤٥٤.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٨/ ٤١٦؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٤٤.

(٣) المصدران السابقان: ١٨/ ٣٣٨، ١/ ٣٦٣.

- قال ابن حجر: ثقة، فقيه، من الثالثة، مات سنة سبع عشرة ومائة[١].

٥- يحيى بن حكيم بن صفوان:

- هو يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية القرشي.
- روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
- روى عنه: عبد الله بن أبي مليكة.
- ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول، من الثالثة[٢].

٦- عبد الله بن عمرو:

- هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل أبو محمد السهمي، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح[٣].

الحكم على الرواية:

رجالها ثقات سوى يحيى بن حكيم، فقد وثقه ابن حبان وقبله ابن حجر، فالحديث إسناده ضعيف والله أعلم، ولكن هناك أحاديث أخرى صحيحة تبين مدى حرص الصحابة على مدارسة القرآن وحفظه، منها:

أ- روى الإمام البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لأعرف رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوها بالنهار)[٤].

ب- وجاء في رواية أخرى أيضا في البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك، لقد أعطيت

---

(١) تهذيب الكمال: ١٥/ ٢٥٦؛ تقريب التهذيب: ١/ ٣١٢.

(٢) المصدران السابقان: ٣١/ ٢٧٢، ١/ ٥٨٩.

(٣) المصدران السابقان: ١٥/ ٣٥٧/ ١/ ٣١٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٣٩٩١): ٤/ ١٥٤٧.

مـــزمارا من مزامير داود)[١]، وفي رواية الإمام مسلم: (لو علمت والله يا رسول الله إنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا)[٢].

فهـــذه الأحاديث هي من الشواهد الصحيحة لرواية عبد الله بن عمرو التي تبين مدى حرص الصحابة واهتمامهم بقراءة القرآن وحفظه، وكان رسول الله ﷺ يمـــر على بيوتهم ويستمع إلى ندى أصواتهم، كما بينا ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

(١) صـــحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم (٤٧٦١): ٤/ ١٩٢٥.

(٢) صـــحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم (٧٩٣): ١/ ٥٤٦.

الفصل الثاني

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : بيان كيفية الجمع ونتائجه.

المبحث الثاني : روايات جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث الأول

بيان كيفية الجمع ونتائجه

المطلب الأول: فكرة الجمع وسببه

تولى أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة بعد انتقال الرسول الكريم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، في شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة[1]، فبعد تسلمه مهام الخلافة واجه أخطارا عظيمة وأحداثا جسيمة، وكان أول ما واجهه- في خلافته- ارتداد قبائل من العرب عن الإسلام لأسباب مختلفة منها منعهم الزكاة، التي هي ركن من أركان الإسلام والأصل الذي اعتمد عليه أبو بكر ﷺ فيما يرويه أبو هريرة ﷺ حين قال: (لما توفي رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر من بعده، وكفر من كفر من العرب، وأنكر بعضهم الزكاة، عزم أبو بكر على قتالهم، فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف نقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)، فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر بن الخطاب: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق)[2]. فكان موقفه حازما من هذه الفتنة التي أخذت تعصف بأطراف الدولة الإسلامية، وانضم كثير من المرتدين إلى مدعي النبوة مسيلمة الكذاب، وكان جيش مسيلمة قريبا من مائة ألف، فجهز الصديق لقتال هؤلاء- جميعا- الجيوش التي كان في طليعتها صحابة رسول الله ﷺ بقيادة

---

(١) ينظر: تاريخ خليفة، خليفة بن الخياط: ١/ ٧٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم (١٣٣٥): ٢/ ٥٠٧.

خالـــد بـــن الوليد، وكانوا قريبا من ثلاثة عشر ألفاً، فالتقوا معهم، فانكشف الجيش الإسلامي لكثرة ما فيه من الأعراب، فنادى القراء من كبار الصحابة: يا خالد خلصنا، يقولون ميزنا من هؤلاء الأعراب، فتميزوا منهم وانفردوا، فكانوا قريبا من ثلاثة آلاف[١]، ثم صدقوا الحملة وقاتلوا قتالا شديداً، وجعلوا يتنادون: يا أصحاب سورة البقرة، فلم يزل ذلك دأبهم حتى فتح الله عليهم، وولى جيش الكفار فارا، وأتبعتهم السيوف المسلمة في أقفيتهم قتلا وأسرا، وقتل الله مسيلمة الكذاب وفرق شمل أصحابه، ثم رجعوا إلى الإسلام[٢]. ولم تمض إلا فترة يسيرة حـــتى عادت شبه الجزيرة العربية كلها إلى الإسلام، لكن عددا كبيرا ممن شارك في إخمـــاد تلك الفتنة قد قتلوا في سبيل الله، ومن بينهم عدد من حفاظ القرآن، وتشير الروايات إلى أن معركة اليمامة التي أذل الله فيها مسيلمة الكذاب وجمعه، كانـــت من أعظم الغزوات في حروب الردة، كما كانت أجلها خطراً، وأبعدها أثرا، قد استشهد من المسلمين يومئذ مئتان وألف، ومن بينهم ثلاثمائة وستون مـــن المهاجـــرين والأنصار من أهل قصبة المدينة وحدها، حتى أوصل بعض المـــؤرخين عـــدد الحفـــاظ إلى الخمسمائة، كما أشار إلى ذلك ابن كثير وابن الجـــزري[٣]. فلهذا أشار عمر ﷺ على أبي بكر الصديق ﷺ بأن يجمع القرآن لئلا يذهب بسبب موت من يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال[٤]، ولهـــذا قـــال أبـــو بكر بن أبي داود بسنده عن فضالة عن الحسن: أن عمر بن الخطـــاب سأل عن آية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة،

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير: ١٥؛ ورسم المصحف، د. غانم قدوري: ١٠٠.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ١٥.

(٣) انظـــر: فضـــائل القرآن لابن كثير: ١٥؛ والنشر في القراءات العشر: ١/ ٤٧؛ ورسم المصحف، د. غانم قدوري: ١٠١.

(٤) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ١٥.

فقـــال: إنا لله، ثم أمر بالقرآن، فكان أول من جمعه بمصحف[١]. قال ابن كثير: وهذا منقطع فإن الحسن لم يدرك عمر، ومعناه أنه أشار بجمعه فجمع[٢].

وأشهر روايات جمع القرآن في خلافة الصديق هي التي يرويها الإمام الزهري عن عبيد بن السباق، في صحيح البخاري: (أن زيد بن ثابت ﷺ قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر ﷺ: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسيب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[٣]، حتى خاتمة

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٨١؛ وسيأتي تخريج ودراسة هذا الحديث في المرويات من المبحث القادم.

(٢) فضـــائل القرآن لابن كثير: ١٦؛ وقال ابن كثير تعليقا على الأثر: (ومعناه: أنه أشار بجمعـــه فجمع، ولهذا كان مهيمنا على حفظه وجمعه). فضائل القرآن: ١٦؛ وأورده الحـــافظ ابن حجر في فتح الباري: ٩/ ١٥، وعزاه لابن أبي داود؛ وينظر: المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٨١.

(٣) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما)(١).

وقد روى الإمام البخاري هذا الحديث في غير موضع من كتابه، ورواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي من طرق عن الزهري به(٢).

وهـــذه الرواية تشير إلى جملة قضايا هامة في تاريخ جمع القرآن في هذه الفترة، فهي:

أولاً: تبين السبب الذي دفع إلى جمع القرآن، وهو: الخوف من ذهاب شيء منه بذهاب حفظته، وهذا الموقف الذي عرضه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضرورة جمع القرآن، كان تجربة من نوع جديد.

ثانـــياً: توضح أن القرآن لم يجمع من قبل بهذه الصورة، وذلك مفهوم من تردد الصديق وزيد بن ثابت، وقولهم: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، فبعد أن اطمأن الصديق وشرح الله صدره لذلك، عرض الفكرة على زيد بن ثابت، ورغـــب إليه أن يقوم بتنفيذها، تردد زيد أول الأمر، ولكن أبا بكر ما زال به يعـــالج شـــكوكه، ويبين له وجه المصلحة حتى اطمأن واقتنع بصواب ما ندب إليه(٣).

شـــرع زيـــد في جمع القرآن بطريقة محكمة، وضعها له أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، فيها ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبت بالغ وحذر دقيق، وتحريات شاملة، فلم يكتف بما حفظ في قلبه، ولا بما كتب بيده،

(١) صحيح البخاري، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠١)؛ : ٤/ ١٩٠٧.

(٢) ينظر: مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرة بالجنة، باب مسند أبي بكر الصديق، رقـــم (٧٧)؛ وســـنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب سورة التوبة، رقم (٣١٠١): ٥/ ٢٨٣؛ وفضائل القرآن لابن كثير: ١٤.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٠.

ولا بما سمع بأذنه، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذا على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين اثنين:

أحدهما: ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

والثاني: ما كان محفوظا في صدور الرجال.

وبلغ من مبالغته في الحيطة والحذر، أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ(١).

فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع تلك القطع ونسخها في مصحف، كما قال زيد في رواية البخاري: (فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال)(٢). وفي رواية: من العسب والرقاع والأضلاع، وفي رواية: من الأكتاف والأقتاب وصدور الرجال.

ويدل على ذلك أيضا: ما قاله الحارث المحاسبي في كتابه فهم السنن: (كتابة القرآن ليست محدثة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشرا، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء)(٣).

ومن هنا كان قرار أبي بكر فيما نرى هو أخطر قرار اتخذه في حياته، وأعظم الخطوات التي تمت في تاريخ هذه الأمة، لأنه حل أساس مشكلة أصولية

---

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٠؛ ومراحل كتابة القرآن الكريم وجمعه، مقال كتبه محمود شكر الجبوري في مجلة دراسات إسلامية، الصادرة عن بيت الحكمة في بغداد، العدد السادس من السنة الثانية (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م): ١٢.

(٢) ينظر: من حديث في صحيح البخاري، باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا، رقم (٦٧٦٨): ٦/ ٢٦٢٩؛ وفضائل القرآن لابن كثير: ١٦- ١٧.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٨؛ والإتقان: ١/ ١٢٩.

ترتب على حلها سلامة النص القرآني من التحريف[١]. وهو الأساس الذي انطلقت منه حركة الحضارة الإسلامية في التاريخ، مطمئنة إلى دستورها المنزل، وهذا من أحسن وأعظم ما فعله الصديق ﷺ، فإن الله تعالى أقامه بعد النبي ﷺ مقاما لا ينبغي لأحد من بعده، فقد قاتل الأعداء من مانعي الزكاة، والمرتدين، والفرس والروم، ونفذ الجيوش، وبعث البعوث والسرايا، ورد الأمر إلى نصابه، بعد الخوف من تفرقه وذهابه، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة، حتى تمكن القارئ من حفظه كله، وكان هذا من سر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾[٢]، فجمع الصديق ﷺ الخير وكف الشرور رضي الله عنه وأرضاه[٣]. ولذلك قال علي ﷺ: (أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر أول من جمع القرآن بين اللوحين)[٤].

المطلب الثاني: لجنة جمع القرآن

تشير رواية جمع القرآن السابقة إلى الصفات والمؤهلات التي جعلت أبا بكـــر الصديق ﷺ يخص زيد بن ثابت ﷺ بهذا العمل الجليل، فذكرت له أربع خصـــال كونه شابا، فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلاً، فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم، فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي، فيكون أكثر ممارسة له[٥].

فهذا الحديث يدل على جدارة زيد بهذه الثقة، لتوافر تلك المناقب التي

(١) ينظـــر: تـــاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ١٠٣- ١٠٤؛ ورسم المصحف: ١٠٣.

(٢) سورة الحجر، الآية (٩).

(٣) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ١٥.

(٤) المصدر نفسه: ١٥، وقال: هذا إسناد صحيح؛ ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٦٥.

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٦.

ذكـــرها فـــيه الصديق، ويؤيد ورعه ودينه وأمانته، قوله: (فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن)[١].

بـــدأ زيـــد بن ثابت صاحب العقل الخصب، والورع الشديد، والأمانة العظيمة، والحفظ الدقيق، الموافق للعرضة الأخيرة بجمع القرآن، قال الزركشي: (وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها، حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه، وولاه عثمان كتابة المصحف)[٢].

ولكن عمل عظيم مثل جمع القرآن في الصحف من القطع التي كان قد كتب عليها في حياة النبي ﷺ، لابد أنه احتاج إلى جهود كبيرة وهو ما يدعو إلى الاعـــتقاد أن بعـــض الصـــحابة قد وقف إلى جانب زيد في إنجاز هذا العمل الكبير[٣]، ولعل في مقدمة من أسهم في ذلك عمر بن الخطاب، الذي كان ضمن كـــتاب الوحي، كما تقدم. ويدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق يحـــيى بـــن عبد الرحمن بن حاطب قال: (قدم عمر، فقال: من كان تلقى من رســـول الله ﷺ شـــيئا من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان)[٤]. وذلك عن أمر الصديق له في ذلك.

ويـــدل علـــيه ما أخرجه ابن أبي داود أيضا، ولكن من طريق هشام بن عـــروة عـــن أبيه، أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: (اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)[٥].

---

(١) المصدر نفسه: ٩/ ١٦.

(٢) البرهان: ١/ ٢٣٧.

(٣) فضـــائل القرآن لابن كثير: ١٦؛ وفتح الباري لابن حجر: ٩/ ١٧، وعزاه لابن أبي داود في المصاحف؛ ينظر: المصاحف: ١/ ١٨١.

(٤) ينظر: فتح الباري: ٩/ ١٧.

(٥) ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٦٩.

وهـو حـديث رجالـه ثقـات، مع انقطاعه، قال ابن حجر: (المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة)[١].

وقال السخاوي في جمال القراء: إن المراد بهما رجلان عدلان إذ يقول ما نصه: (المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ)[٢]. ولـذلك قال في الحديث الذي رواه البخاري والذي ذكر سابقا: أنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة، أي لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري، مع أن زيداً كان يحفظها، وكان كثير من الصحابة يحفظونها، ولكنه أراد أن يجمـع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق، ومبالغة في الاحتياط، واتبع زيد بن ثابت وأعضاء اللجنة معه هذه الطريقة الدقيقة المحكمة لجمع القرآن[٣].

وقـد اسـتغرق إنجاز ذلك العمل ما يقرب سنة، فقد كان بين غزوة الـيمامة- التي وقعت في الأشهر الأخيرة من السنة الحادية عشرة أو الأولى من السنة الثانية عشرة[٤]- وبين وفاة الصديق رضي الله عنه التي كانت في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة[٥].

ولا شك في أنه اكتمل العمل قبل وفاة الصديق إذ أن الروايات تشير إلى أن الصـحف أودعـت عنده بقية حياته، ثم أخذها عمر بعده، فكانت عنده محروسـة معظمة مكرمة، فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين، لأنها كانت وصـيته مـن أولاده على أوقافه وتركته، حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، لتكون رهن تصرفه[٦].

---

(١) فتح الباري: ٩/ ١٧.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٢.

(٣) فتح الباري: ٩/ ١٨؛ وينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٤٣.

(٥) المصدر نفسه: ٣/ ٤١٩.

(٦) ينظـر: فضـائل القـرآن لابـن كثير: ١٧؛ ورسم المصحف، د. غانم قدوري:
=

وامتاز الجمع بما يأتي:

١- جمع القرآن في مصحف واحد، ومرتب الآيات على الوضع الذي نقرؤه اليوم، وكانت كل سورة مستقلة في الكتابة بنفسها في صحف. ثم جمعت هذه الصحف وشدت بعضها إلى بعض.

٢- جمعه على أدق وجوه البحث العلمي.

٣- أنه ظفر بإجماع الأمة عليه.

٤- حوى الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن(١).

٥- ثبت نص القرآن بالتواتر، وروته جموع غفيرة يؤمن تواطئها على الكذب.

وتكفل الله بحفظه وتمت كتابته على أوثق وجه، فهو أصدق وثيقة عرفها التاريخ، لم يدخله تبديل ولا تغيير ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾(٢).

ومما ينبغي أن يعلم أن الجمع بهذه الدقة الفائقة والتثبت البالغ والاشتمال على هذه المميزات لم يكن لغير صحف أبي بكر ﷺ، فهي النسخة الأصلية الموثوق بها، التي يجب الاعتماد عليها.

نعم، قد كانت هناك صحف ومصاحف لبعض الصحابة كتبوا فيها القرآن، إلا أنها لم تحظ بما حظيت به صحف أبي بكر الصديق ﷺ من الدقة والميزات، فبعض الصحابة كان يكتب المنسوخ، وما ثبت برواية الآحاد وبعض التفسيرات والتأويلات، ويكتب بعض الأدعية والمأثورات(٣)، كما سيأتي

=

١٠٥- ١٠٦.

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٣؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبي شهبة: ٢٤٦؛ وعلوم القرآن والتفسير: د. محسن عبد الحميد: ١٥؛ وتاريخ القرآن والتفسير، د. عبد الله محمود شحاتة: ٤٠.

(٢) سورة يونس، الآية (٦٤).

(٣) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبي شهبة: ٢٤٦.

توضيح هذه المسألة في المبحث الأخير من الرسالة.

وقال الزرقاني: وعلى هذا الدستور تم جمع القرآن بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة عليه دون نكير، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر في الإشراف ولعمر في الاقتراح، ولزيد في التنفيذ، وللصحابة في المعاونة والإقرار[1].

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٣؛ وتاريخ القرآن والتفسير، د. عبد الله محمود شحاتة: ٤٠.

المبحث الثاني

روايات جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ

أولاً:

قال عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي ﷺ قال: (رحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين)(١).

بيان حال الرواة:

١- يعقوب بن سفيان:

هو يعقوب بن سفيان أبو يوسف الفارسي الفسوي.

روى عن: أبي نعيم الفضل بن دكين، وقبيصة بن عقبة.

روى عنه: الترمذي، والنسائي.

قال الذهبي: ثقة مصنف، خير، صالح، وقال ابن حجر: ثقة، حافظ، مات سنة سبع وسبعين ومائتين، وقيل بعد ذلك(٢).

٢- أبو نعيم:

هو الفضل بن دكين، ثقة، تقدمت ترجمته.

٣- سفيان:

هو سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري.

---

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٦٥؛ ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب أول من جمع القرآن، رقم (٣٠٢٢٩): ٦/ ١٤٨.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٢/ ٣٢٤؛ والكاشف للذهبي: ٢/ ٣٩٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٦٠٨.

روى عن: جعفر بن محمد الصادق، وأيوب السختياني.

روى عنه: وكيع بن الجراح، وأبو نعيم الفضل بن دكين.

قال ابن حجر: ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين بعد المائة وله أربع وستون(١).

٤- السدي:

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد، السدي الكبير، القرشي.

روى عن عبد خير، وعمرو بن ميمون.

روى عنه: سفيان الثوري، والحكم بن ظهير.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال أحمد بن حنبل: مقارب الحديث صالح، وقال النسائي: صالح، وقال ابن حجر: صدوق يهم، رمي بالتشيع، مات سنة سبع وعشرين ومائة(٢).

٥- عبد خير:

- هو عبد خير بن يزيد أبو عمار الهمداني.
- روى عن: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- روى عنه: السدي، وعامر الشعبي.
- قال ابن معين والعجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة مخضرم، لم تصح له صحبة(٣).

الحكم على الرواية:

رجالها ثقات سوى إسماعيل السدي الكبير، فهو صالح عند الإمام أحمد

---

(١) تهذيب الكمال: ١١/ ١٥٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٤٤.

(٢) المصدران السابقان: ٣/ ١٣٢، ١/ ١٠٨.

(٣) تهذيب الكمال: ١٦/ ٤٦٩؛ والثقات للعجلي: ٢/ ٧٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٣٥.

والنسائي وصدقه ابن حجر، فالحديث: إسناده حسن، إلا أنه له متابعات، ولكن هذه المتابعات لا تخرجه عن الحسن بسبب حال السدي، والله أعلم، ومن هذه المتابعات:

أ- حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عمر بن شيبة، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا سفيان، عن السدي عن عبد خير عن علي، قال: (أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، فإنه أول من جمع بين اللوحين)[١].

بيان حال الرواة:

١- عمر بن شبة:

هو عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد الشمري، أبو زيد البصري.

روى عن: أبي أحمد الزبيري، ومحبوب بن موسى.

روى عنه: ابن ماجة، وأحمد بن يحيى النحوي.

قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث، قال الدارقطني: ثقة. وقال الخطيب: ثقة عالم بالسير وأيام الناس. وقال ابن حجر: صدوق مات سنة اثنتين وستين ومائتين، وقد جاوز التسعين[٢].

٢- أبو أحمد الزبيري:

محمد بن عبد الله بن الزبيري بن عمرو بن درهم، أبو أحمد الزبيري.

روى عن: سفيان الثوري، وعيسى بن عمر.

روى عنه: عمر بن شيبة، ونصير بن علي الجهضمي.

قال ابن معين والعجلي: ثقة، وزاد العجلي: يتشيع، وقال النسائي وابن معين: ليس به بأس، وقال ابن سعد: صدوق، وكان كثير الحديث، وقال أحمد بن

(١) المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٦٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٢١/ ٣٨٦؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ٤٤٦؛ وتاريخ بغداد: ١١/ ٢٠٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤١٣.

حنبل: كان كثير الخطأ في حديث سفيان، قال ابن حجر: ثقة، ثبت، إلا أنه يخطئ في حديث الثوري، مات سنة ثلاث ومائتين[١] .

أما بقية رجال الإسناد فقد تقدمت ترجمتهم في الرواية السابقة.

الحكم على الرواية:

إسنادها حسن، بسبب حال السدي وعمر بن شيبة اللذان صدقهما ابن حجر.

ب- حدثنا أحمد بن عبد الجبار الدارمي، قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عبد خير، قال: سمعت عليا يقول: (رحمة الله على أبي بكر، كان أول من جمع بين اللوحين)[٢].

بيان حال الرواة:

١- أحمد بن عبد الجبار:

هو أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير أبو عمر الكوفي الدارمي.

روى عن وكيع بن الجراح، وحفص بن غياث، وأبي بكر بن عياش.

روى عنه: ابن أبي داود، وأبو داود، وأبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان.

قال أبو حاتم: ليس بإسناده قوي، وقال ابنه ابن أبي حاتم: كتبت عنه وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: لا بأس به، أثنى عليه أبو كريب.

قال ابن حجر: إسناده ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح. مات سنة اثنين وسبعين ومائتين[٣].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٥/ ٤٧٦؛ والثقات للعجلي: ٢/ ٢٤٢؛ وطبقات ابن سعد: ٦/ ٤٠٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٧٨.

(٢) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٦٦؛ وفضائل القرآن لابن كثير: ١٥.

(٣) تهذيب الكمال: ١/ ٣٧٨؛ والجرح والتعديل: ٢/ ٦٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٨١.

٢- وكيع:

- هو وكيع بن الجراح بن مليح، أبو سفيان الرواسي.
- روى عن: سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة.
- روى عنه: أحمد بن عبد الجبار، وهارون بن إسحاق، وعمر بن عبد الله.
- قال أحمد بن حنبل: كان وكيع مطبوع الحفظ، كان حافظا حافظا. وكان وكيع أحفظ من عبد الرحمن بن مهدي كثيرا كثيرا.
- قال ابن حجر: ثقة، حافظ عابد، مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين ومائة[١].

أما بقية رجال الإسناد تقدمت ترجمتهم في الروايات السابقة.

الحكم على هذه الرواية:

- قال ابن حجر في الفتح بعد أن أورد هذه الرواية، قال: إسنادها حسن[٢].
وقال ابن كثير بعد أن ذكر هذه الرواية في كتابه فضائل القرآن: هذا إسناد صحيح[٣].
- وذكر هذه الرواية أيضا أبو عبيد بسنده في كتابه فضائل القرآن[٤].
- وأوردها السخاوي بسنده عن ابن أبي داود[٥].

---

(١) تهذيب الكمال: ٣٠/ ٤٣٢؛ والثقات لابن حبان: ٧/ ٥٦٢؛ وطبقات ابن سعد: ٦/ ٣٩٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٨١.

(٢) فتح الباري: ٩/ ١٥.

(٣) فضائل القرآن لابن كثير: ١٥.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢/ ٩٢.

(٥) جمال القراء: ١/ ٨٥.

- وكذا أوردها أبو شامة في المرشد الوجيز[١].
- وأوردها السيوطي في الإتقان عن ابن أبي داود وحكم على إسنادها بالحسن[٢].
- وأوردها الهندي في كنز العمال، وحسن إسنادها[٣].

هذه الرواية إسنادها حسن، والله أعلم. وكل هذه الروايات موقوفة على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إذن.. فالرواية الأولى يبقى إسنادها حسناً، بسبب حال السدي الكبير الذي لم يتابعه أحد عليها، والله أعلم.

ثانياً:

حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه: (أن أبا بكر هو الذي جمع القرآن بعد النبي ﷺ، يقول ختمه)[٤].

بيان حال الرواة:

١- هارون بن إسحاق:

- هو هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك الهمداني، أبو القاسم الكوفي.
- روى عن: عبدة بن سليمان، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن فضيل.
- روى عنه: ابن أبي داود، وروى عنه البخاري في جزء القراءة خلف الإمام، والترمذي.
- قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وقال في أسماء شيوخه: نعم الشيخ كان، وذكره ابن حبان في الثقات.

---

(١) المرشد الوجيز: ٥٣.
(٢) الإتقان: ١/ ١٢٧.
(٣) كنز العمال: ٢/ ٥٧٢.
(٤) كتاب المصاحف: ١/ ١٦٨.

○ قال ابن حجر: صدوق، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين[١].

٢- عبدة:

○ هو عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي.

○ روى عن: سفيان الثوري، وهشام بن عروة، وسعيد بن أبي عروبة.

○ روى عنه: هارون بن إسحاق، ومحمد بن سوار، وعبد الله بن سعيد الأشج.

○ قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة وزيادة مع صلاح في بدنه، وقال ابن حجر: ثقة ثبت، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل بعدها[٢].

٣- هشام:

○ هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر الأسدي.

○ روى عن: أبيه عروة، ومحمد بن سيرين- مرسلا- وأبي بكر بن أبي مليكة.

○ روى عنه: عبدة بن سليمان، وحماد بن سلمة، وابن أبي الزناد، والليث بن سعد.

○ قال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث، وقال ابن سعد: كان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة، وذكره ابن حبان في الثقات.

○ قال ابن حجر: ثقة، فقيه، ربما دلس، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة، وله سبع وثمانون سنة[٣].

---

(١) تهذيب الكمال: ٣٠/ ٧٥؛ والجرح والتعديل: ٩/ ٨٧؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٢٤١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٦٨.

(٢) تهذيب الكمال: ١٨/ ٥٣٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٦٩.

(٣) تهذيب الكمال: ٣٠/ ٢٣٢؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ٣٢١؛ والثقات لابن حبان: ٥/ ٥٠٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٧٣.

٤- أبوه (عروة بن الزبير):

- هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد أبو عبد الله المدني.
- روى عن: أبي بكر الصديق، ولم يلقه، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومروان بن الحكم.
- روى عنه: هشام بن عروة، وابن شهاب الزهري، وابن أبي مليكة.
- قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: وكان من أفاضل أهل المدينة وعلمائهم.
- وقال ابن حجر: ثقة، فقيه، مشهور، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين وقيل غير ذلك[(١)].

الحكم على الرواية:

فيها هارون بن إسحاق، قال عنه ابن حجر: صدوق، والحديث مقطوع، لأن عروة بن الزبير لم يلق أبا بكر الصديق رضي الله عنه إذ كانت ولادة عروة سنة ثلاث وعشرين على الراجح، ووفاة أبي بكر سنة ثلاث عشرة من الهجرة[(٢)].

وأورد هذه الرواية أيضا السخاوي بسنده عن ابن أبي داود هكذا منقطعا[(٣)]، فالرواية إسنادها منقطع، والله أعلم.

فهذه الرواية تكون أيضا من الشواهد للحديث الأول: بأن أبا بكر أول من جمع بين اللوحين.

وكما بينا في الفصل الأول بأن القرآن الكريم كان كله قد كتب في عهد

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٠/ ١١؛ وطبقات ابن سعد: ٥/ ١٧٩؛ والثقات لابن حبان: ٥/ ١٩٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٨٩.

(٢) تقريب التهذيب: ١/ ٣٨٩؛ وفتح الباري: ٧/ ٤٩.

(٣) جمال القراء للسخاوي: ١/ ٨٧.

النبي ﷺ ولكن غير مجموع في موضع واحد. ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب، وأمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشراً، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء[١].

فعلي بن أبي طالب بين للناس أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعظمهم أجرا في المصاحف، لأن هذا العمل هو من أكبر المصالح الدينية وأعظمها، من حفظه لكتاب الله في مصحف واحد لئلا يذهب منه شيء بموت من تلقاه عن رسول الله ﷺ[٢].

وإذا تأملنا ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جمع القرآن، فإن هذا يعد في فضائله وعظيم مناقبه، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها...)[٣]. فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة.

ولهذا قال أبو بكر الصديق لزيد بن ثابت: (هو والله خير...)، قال هذا عندما سأله زيد: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ - كما سيأتي في الحديث الصحيح القادم-.

ثالثاً:

حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق: (أن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني، فقال: إن

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١٢٩.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ١٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٧): ٢/ ٧٠٤.

القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خير، لم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [(١)]، حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم)[(٢)].

دلالة الحديث:

ذكرنا هذا الحديث في المبحث الأول من هذا الفصل، وتحدثنا عنه من الناحية التاريخية، عن فكرة الجمع وسببه وعلى ماذا استندوا، وكذلك عن لجنة الجمع وعن الصفات والمؤهلات التي جعلت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخص زيد بن ثابت رضي الله عنه بهذا العمل، وبماذا امتاز هذا الجمع.

وحتى لا يكون تكرار سوف أقتصر في هذا الحديث هنا على الدلائل

(١) سورة التوبة، من الآية (١٢٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠١).

والمسائل التي لم نتحدث عنها هنالك من خلال هذا الحديث الصحيح.

قوله: (أرسل إلي أبو بكر): قال ابن حجر: لم أقف على اسم الرسول إليه بذلك[١]. أي اسم الرجل الذي أرسله أبو بكر الصديق ﷺ إلى زيد بن ثابت.

قوله: (قد استحر): أي اشتد وكثر، وهو استفعل من الحر، لأن المكروه غالبا يضاف إلى الحر، كما أن المحبوب يضاف إلى البرد، يقولون: أسخن الله عينه، وأقر عينه[٢].

قوله: (كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟): قال الخطابي: يحتمل أن يكون إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه ﷺ من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفا، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق ﷺ بمشورة عمر[٣].

قوله: (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري)، وقع في رواية شعيب عن الزهري: (مع خزيمة الأنصاري)[٤]، ووقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد: (مع خزيمة بن ثابت)[٥].

---

(١) فتح الباري: ٩/ ١٤.

(٢) المصدر نفسه: ٩/ ١٤.

(٣) المصدر نفسه: ٩/ ١٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾، رقم (٤٤٠٢): ٤/ ١٧٢٠.

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ): ٢/ ٩٣؛ وسنن الترمذي، كتاب التفسير، رقم (٣١٠٣): ٥/ ٢٦-٢٦٥، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وكذا أخرج الأخير ابن أبي داود من طريقين: من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري، ومن طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري (مع خزيمة بن ثابت)[١].

قال ابن حجر: (وقول من قال: عن إبراهيم بن سعد (مع أبي خزيمة) أصح. وأن الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه الآية التي في الأحزاب[٢]، وهي قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[٣].

قال ابن حجر: (فالأول اختلف الرواة فيه عن الزهري، فمن قائل: (مع خزيمة)، ومن قائل: (مع أبي خزيمة)، ومن شك يقول: (خزيمة أو أبو خزيمة)، والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة: أبو خزيمة بالكنية، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة[٤].

وأبو خزيمة قيل هو: ابن أوس بن يزيد بن أصرم، مشهور بكنيته دون اسمه، وقيل: هو الحارث بن خزيمة[٥]، وزاد أبو شامة: من بني النجار، شهد بدرا وما بعدها، توفي في خلافة عثمان[٦]، إلا أن القرطبي لم يقف على اسمه، وقال: أبو خزيمة لا يوقف على صحة اسمه، وهو مشهور بكنيته[٧].

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٧٤، ١/ ١٧٥ بإسناد صحيح.

(٢) فتح الباري: ٩/ ١٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٢٣)، وسوف أذكر روايتها كاملة في محلها من الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

(٤) فتح الباري: ٩/ ١٨.

(٥) فتح الباري: ٩/ ١٨.

(٦) المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي: ٥١.

(٧) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): ١/ ٥٦.

أما خزيمة: فهو ابن ثابت ذو الشهادتين[١].

قال أبو شامة: خزيمة بن ثابت بن الفاكه من الأوس، شهد أحدا وما بعدها، وقتل يوم صفين، وقيل غير ذلك[٢]، وقد صرح الإمام البخاري به عند الحديث عن آية الأحزاب، كما جاء في الصحيح: عن خارجة بن زيد: أن زيد بن ثابت ﷺ قال: (نسخت الصحف في المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين...) الحديث[٣].

وقوله- في أصل الحديث الثالث-: (لم أجدها مع أحد غيره)- والحديث عن الآية التي في نهاية سورة التوبة-: أي لم يجدها مكتوبة، وكان زيد بن ثابت لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة، ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقاها من النبي ﷺ، وإنما كان زيد ﷺ يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة، ولعلهم لما وجدها زيد عند أبي خزيمة تذكروها كما تذكرها زيد ﷺ[٤].

قال الخطابي: هذا مما يخفى معناه، ويوهم أنه كان يكتفي في إثبات الآية

(١) فتح الباري: ٩/ ١٨.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي: ٥١.

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب الجهاد، باب قول الله عز وجل: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ...﴾ [سورة الأحزاب، الآية (٢٣)]، رقم (٢٨٠٧): ٦/ ٢٦. وسيأتي الحديث وذكر هذه الرواية كاملة في الفصل القادم، وذلك لأن في هذه الرواية (نسخت الصحف في المصاحف). ونسخ الصحف في المصاحف هو في زمن سيدنا عثمان ﷺ، وليس في زمن الصديق ﷺ، فسأذكرها هناك إن شاء الله تعالى.

(٤) فتح الباري: ٩/ ١٨.

بخبر الشخص الواحد، وليس كذلك فقد اجتمع في هذه الآية: زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر رضي الله عنهم[١].

وحكى ابن التين[٢] عن الداودي قال: لم يتفرد بها أبو خزيمة، بل شاركه زيد بن ثابت، فعلى هذا تثبت برجلين[٣].

لم يعلق ابن حجر على قوليهما فيقول: وكأنه ظن أن قولهم: لا يثبت القرآن بخبر الواحد، أي الشخص الواحد، وليس كما ظن، بل المراد بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر، فلو بلغت رواة الخبر عددا كثيرا وفقد شيئا من شروط المتواتر لم يخرج عن كونه خبر الواحد، والحق: أن المراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة[٤].

وقول ابن حجر هذا أولى من قول مكي بن أبي طالب: من أن زيدا وغيره كانوا يحفظون الآية، لكنهم نسوها، فوجدوها في حفظ ذلك الرجل، فتذاكروها واستيقنوها وأثبتوها في المصحف لحفظهم لها[٥].

قال أبو شامة: إن زيدا كان يتطلب نسخ القرآن من غير ما كتب بأمر النبي ﷺ، فلم يجد كتابة تلك الآية إلا مع ذلك الشخص، وإلا فالآية محفوظة عنده وعند غيره، وهذا المعنى أولى مما ذكره مكي وغيره[٦].

(١) ينظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٦؛ وفتح الباري: ٩/ ١٨.

(٢) ابن التين: هو عبد الواحد بن التين السفاسطي، له شرح على البخاري. ينظر: إرشاد الساري: ١/ ٤٢.

(٣) فتح الباري، ٩/ ١٨.

(٤) فتح الباري: ٩/ ١٩.

(٥) الإبانة لمكي بن أبي طالب: ٦٧.

(٦) المرشد الوجيز: ٥١.

رابعاً:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو الطاهر، قال: أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: (لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)[١].

بيان حال الرواة:

١- أبو الطاهر:

- هو أحمد بن عمرو بن عبد الله أبو الطاهر المصري.
- روى عن: عبد الله بن وهب، وسفيان بن عيينة.
- روى عنه: ابن أبي داود، وأبو زرعة، وبقي بن مخلد.
- قال أبو حاتم: لا بأس به، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة، مات سنة خمس وخمسين بعد المائتين[٢].

٢- ابن وهب:

- هو عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد المصري.

---

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/ ١٦٨- ١٦٩؛ ورواها السخاوي بسنده عن ابن أبي داود؛ ينظر: جمال القراء: ١/ ٨٦.
وأوردها أبو شامة عن ابن أبي داود أيضا في المرشد والوجيز: ٥٥.
وأورد هذه الرواية ابن كثير أيضا عن ابن أبي داود في فضائل القرآن: ١٦، وقال: منقطع حسن.

(٢) تهذيب الكمال: ١/ ٤١٥؛ والجرح والتعديل: ٢/ ٦٥؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ٢٩؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٨٣.

- روى عن: ابن أبي الزناد، ومالك بن أنس، ويونس بن يزيد الأيلي.
- روى عنه: أبو الطاهر، وعيسى بن إبراهيم بن مشرود، ومحمد بن سلمة المرادي.
- قال أحمد بن حنبل: صحيح الحديث، يفصل السماع عن العرض والحديث من الحديث، ما أصح حديثه وأثبته.
- قال ابن حجر: ثقة، حافظ، عابد، مات سنة سبعين وتسعين ومائة، وله اثنان وسبعون[1].

٣- ابن أبي الزناد:

هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القريشي مولاهم المدني.

روى عن: هشام بن عروة، وأبيه عبد الله بن ذكوان.

روى عنه: عبد الله بن وهب، ومحمد بن بشر.

قال ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفا.

وقال ابن حجر: صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيها، مات سنة أربع وستين ومائة، وله أربع وسبعون سنة[2].

٤- هشام بن عروة، وعروة بن الزبير:

- ثقات، تقدمت ترجمتهما في الحديث الثاني من هذا المبحث.

الحكم على الرواية:

إسنادها منقطع، لأن عروة بن الزبير لم يلق أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(١) تهذيب الكمال: ١٦/ ٢٧٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٢٨.

(٢) تهذيب الكمال: ١٧/ ٩٥؛ ومعرفة الثقات للعجلي: ٢/ ٧٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٤٠.

وقال ابن حجر بعد أن أورد هذا الأثر: رجاله ثقات مع انقطاعه[١].

ومعنى هذا الحديث كما قال الإمام السخاوي: (من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وإلا كان زيد جامعا للقرآن)، قال: (ويجوز أن يكون معناه: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله تعالى، أي من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، ولم يزد على شيء مما لم يقرأ أصلا، ولم يعلم بوجه آخر)[٢].

وذكر هذا عنه أبو شامة المقدسي[٣]، وكذا السيوطي في الإتقان[٤].

وقال ابن حجر: (وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة، أو المراد: أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن، وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا مجرد الحفظ)[٥].

وزاد السيوطي فقال: (أو المراد: أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته)[٦].

خامساً:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري، عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت قال: (دعاني أبو بكر فقال: إنك رجل شاب كنت تكتب الوحي بين

(١) فتح الباري: ٩/ ١٧.
(٢) جمال القراء للسخاوي: ١/ ٨٦.
(٣) المرشد الوجيز: ٥٥.
(٤) الإتقان: ١/ ١٢٨.
(٥) فتح الباري: ٩/ ١٧.
(٦) الإتقان: ١/ ١٢٨- ١٢٩.

يدي رسول الله ﷺ، اجمع القرآن فاكتبه، فوالله لو كلفوني نقل الجبال كان أيسر علي من الذي كلفني. فجعلت أتتبع القرآن من صدور الرجال ومن العسب ومن الرقاع ومن الأضلاع. ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ، لم أجدها عند أحد، فوجدتها عند رجل من الأنصار ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ...﴾ (١)، فألحقتها في سورتها، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى مات، ثم عند عمر حتى مات، ثم عند حفصة)(٢).

بيان حال الرواة:

١- علي بن حرب:

- هو علي بن حرب بن محمد بن علي أبو الحسن الطائي.
- روى عن: جعفر بن عون، ومحمد بن فضيل، وهشام بن محمد بن السائب.
- روى عنه: ابن أبي داود، والنسائي، وابن أبي حاتم.
- قال الدارقطني، ومسلمة بن القاسم: ثقة، قال أبو حاتم وابنه: صدوق، وقال النسائي: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: صدوق فاضل، مات سنة خمس وستين ومائتين، وقد جاوز الستين(٣).

٢- جعفر بن عون:

- هو جعفر بن عون بن عمرو أبو عون الكوفي.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٧٤- ١٧٥.

(٣) تهذيب الكمال: ٢٠/ ٣٦١؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ٤٧١؛ والجرح والتعديل: ٦/ ١٨٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٩٩.

- روى عن: إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري، وهشام بن سعد.
- روى عنه: علي بن حرب، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي.
- قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس، كان رجلا صالحا، ووثقه يحيى بن معين والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: صدوق، مات سنة ست، وقيل: سبع ومائتين(١).

٣- إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري:

- هو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع أبو إسحاق الأنصاري.
- روى عن: الزهري، وعمرو بن دينار.
- وروى عنه: جعفر بن عون، وابن أبي حازم.
- قال ابن معين: ضعيف ليس بشيء، وقال أبو حاتم: كثير الوهم ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو قريب من ابن أبي حبيبة، وقال البخاري: كثير الوهم، وقال ابن عون: وهو مع ضعفه يكتب حديثه.
- قال ابن حجر: ضعيف(٢).

الحكم على الرواية:

فيه إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري، قال ابن حجر عنه: ضعيف، وفي هذا الأثر أدرج إبراهيم بن إسماعيل قصة آية سورة الأحزاب مع رواية عبيد بن السباق التي فيها قصة آية سورة التوبة، والصحيح كما قال الحافظ ابن حجر:

---

(١) تهذيب الكمال: ٥/ ٧٠؛ معرفة الثقات للعجلي: ١/ ٢٧٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٤١.

(٢) تهذيب الكمال: ٢/ ٤٥؛ والجرح والتعديل: ٢/ ٨٤؛ والكامل في الضعفاء: ١/ ٢٣٢- ٢٣٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٨٨.

إن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر وعمر عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت. كما في الحديث الصحيح الذي ذكرناه قبل قليل- والذي يحمل رقم (ثالثاً)-: (أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلي أبي بكر... الحديث)(١)، وقصة حذيفة مع عثمان رضي الله عنهما عن أنس بن مالك(٢)، كما في الحديث الصحيح: (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان.. الحديث)(٣).

سادساً:

أ- حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: (أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبي بن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾(٤). فظنوا أن هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال أبي: إن رسول الله ﷺ قد أقرأني بعدهن آيتين: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾(٥)، قال: فهذا آخر ما أنزل من القرآن، فختم الأمر بما فتح به بقول الله جل ثناؤه:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، رقم (٤٧٠١): ٤/ ١٩٠٧.

(٢) ينظر: فتح الباري: ٩/ ١٩- ٢٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، رقم (٤٧٠٢): ٤/ ١٩٠٨.

(٤) سورة التوبة، الآية (١٢٧).

(٥) سورة التوبة، الآيتان (١٢٨- ١٢٩).

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[1][2].

بيان حال الرواة:

١- عبد الله بن محمد بن النعمان:

- هو عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الأصبهاني المقري.
- روى عن: محمد بن سعيد بن سابق، وسعيد بن سليمان، والفضل بن دكين.
- روى عنه: ابن أبي داود، وأحمد بن الحجاج الكرخي، وأحمد بن جعفر بن معبد.
- ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو نعيم: ثقة مأمون، وكان من عباد الله الصالحين[3].

٢- محمد:

- هو محمد بن سعيد بن سابق الرازي.
- روى عن: أبي جعفر الرازي، وعبد الله بن المبارك.
- روى عنه: عبد الله بن محمد بن النعمان، ويعقوب بن شيبة.
- ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة، مات سنة ست عشرة ومائتين[4].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٢٥).

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٧٧- ١٧٨.

(٣) الثقات لابن حبان: ٨/ ٣٦٩؛ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي: ١/ ٤٥٤.

(٤) تهذيب الكمال: ٢٥/ ٢٧٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٨٠.

٣- أبو جعفر:

- هو عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان، أبو جعفر.
- روى عن: الربيع بن أنس، ومغيرة بن مقسم.
- روى عنه: محمد بن سعيد بن سابق، وعبد الله بن أبي جعفر الرازي.
- قال أحمد بن حنبل: ليس بقوي في الحديث، وقال صالح الحديث، وقال ابن معين: ثقة، وهو يغلط فيما يرويه عن مغيرة، وقال أيضا: يكتب حديثه، ولكنه يخطئ، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق صالح الحديث.
- وقال ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ خصوصا عن مغيرة. مات في حدود الستين[(١)].

٤- الربيع:

- هو الربيع بن أنس البكري، أو الحنفي، بصري، نزل خراسان.
- روى عن: أبي العالية رفيع بن مهران، وأبي بن كعب رضي الله عنه.
- روى عنه: أبو جعفر الرازي، والأعمش، وسليمان التيمي.
- قال أبو حاتم: صدوق، وهو أحب إلي في أبي العالية من أبي خلدة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين: كان يتشيع فيفرط، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: صدوق له أوهام، رمي بالتشيع، مات سنة أربعين ومائة أو قبلها[(٢)].

---

(١) تهذيب الكمال: ٣٣/ ١٩٢؛ والجرح والتعديل: ٦/ ٢٨٠- ٢٨١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٦٢٩.

(٢) تهذيب الكمال: ٩/ ٦٠؛ والثقات لابن حبان: ٤/ ٢٢٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٠٥.

٥- أبو العالية:

- هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري.
- روى عن: أبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود رضي الله عنهم.
- روى عنه: الربيع بن أنس، وشعيب بن الحبحاب، وعاصم الأحول.
- وثقه ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، كثير الإرسال، مات سنة تسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل: بعد ذلك[١].

الحكم على الرواية:

في إسنادها انقطاع، وهذه الرواية موقوفة على أبي العالية، وكذلك فيها أبو جعفر- عيسى- قال عنه ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ، والأثر من كلام أبي بن كعب ، لكن أسقطه الراوي، وهذا ما توضحه الرواية الأخرى والتي ذكر في إسنادها أبي بن كعب، وهي:

ب- قال عبد الله بن أبي داود: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن عمر المكي، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: (أنهم جمعوا القرآن من مصحف أُبي، فكان رجال يكتبون، يملي عليهم أبي بن كعب، فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[٢]، أثبتوا أن هذه الآية آخر ما أنزل الله تعالى من القرآن، فقال

---

(١) تهذيب الكمال: ٩/ ٢١٤؛ والثقات لابن حبان:٤/ ٢٣٩؛ والجرح والتعديل: ٣/ ٥١٠؛ والكاشف للذهبي: ١/ ٣٩٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢١٠.

(٢) سورة التوبة، الآية (١٢٧).

أبي بن كعب: إن رسول الله ﷺ قد أقرأني بعد هذا آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [1] إلى آخر السورة، قال: فهذا آخر ما نزل من القرآن، قال: فختم الأمر بما فتح الله به، بلا إله إلا الله يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [2])[3].

بيان حال الرواة:

١- يعقوب بن أبي سفيان:

- ثقة، تقدم في الحديث الأول من هذا المبحث.

٢- أبو جعفر أحمد بن عمر المكي:

- لم أقف له على ترجمة.

٣- عبد الله بن أبي جعفر الرازي:

- هو عبد الله بن جعفر عيسى بن ماهان الرازي.
- روى عن: أبيه، وعن ابن جريج، وشعبة بن الحجاج.
- روى عنه: أبو جعفر أحمد بن عمر المكي، وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله سعد الدشتكي.
- قال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.

---

(١) سورة التوبة، الآيتان (١٢٨).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٢٥).

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ٢٢٧- ٢٢٨.

- قال ابن حجر: صدوق يخطئ[1].

٤- أبو جعفر الرازي:

- هو عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان الرازي.
- تقدم في الأثر السابق، وهو والد عبد الله بن أبي جعفر.
- قال عنه ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ[2].

٥- الربيع بن أنس:

- تقدم في الأثر السابق، قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام[3].

٦- أبو العالية:

- هو رفيع بن مهران الرياحي، ثقة، تقدم الحديث عنه.

٧- أبي بن كعب:

- هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، صحابي جليل.
- روى عن: النبي ﷺ.
- وروى عنه: أبو العالية، وسعيد بن جبير، وحماد بن سلمة، والربيع بن أنس.
- وقد تقدم الحديث عنه كثيرا في الفصل الأول.

---

(١) الجرح والتعديل: ٥/ ١٢٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٩٨.

(٢) تقريب التهذيب: ١/ ٦٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٢٠٥.

الحكم على الرواية:

فـيها: أحمـد بن عمر المكي، لم أقف له على ترجمة، وعيسى بن أبي عيسى صدوق سيئ الحفظ، فالرواية ضعيفة، والله أعلم.

سابعاً:

حدثـنا عبد الله، قال: حدثنا أبو الطاهر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك عن ابن شهاب عن سالم وخارجة: (أن أبا بكر الصديق كان جمع القـرآن في قـراطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى حتى استـعان عليه بعمر ففعل، فكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ، فأرسل إليها عثمان فأبت أن تـدفعها إليه حتى عاهدها ليردنها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان هذه المصـاحف ثم ردهـا إلـيها، فلـم تـزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها)[1].

بيان حال الرواة:

١- أبو الطاهر:

- ثقة تقدم الكلام عنه في الحديث الرابع من هذا المبحث.

٢- ابن أبي وهب:

- ثقة، تقدم في الحديث الرابع أيضا.

٣- مالك بن أنس:

- هـو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٧٨- ١٧٩؛ وأوردها السخاوي عن ابن أبي داود في جمال القراء: ١/ ٨٨؛ وأوردها ابن أبي شامة في كتابه المرشد الوجيز نقلا عن ابن أبي داود: ٥٧.

الله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة.

- روى عن: ابن شهاب، وزيد بن أسلم، وجعفر بن محمد الصادق.
- روى عنه: ابن وهب، وعبد الرحمن بن مهدي، وروح بن عبادة.
- قال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا ثبتا ورعا عالما حجة.
- قال ابن حجر: إمام دار الهجرة، رأس المتقين، وكبير المثبتين، مات سنة تسع وسبعين بعد المائة، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين، وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة[1].

٤- ابن شهاب:

- هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، ثقة تقدم الحديث عنه في الفصل الأول.

٥- سالم:

- هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي.
- روى عن: أبي بكر - ولم يدركه - وعبد الله بن عمر، وأم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.
- روى عنه: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وجابر الجعفي، وعبد الله بن يزيد الأزدي.
- قال ابن سعد: ثقة، وكان كثير الحديث عالما من الرجال ورعا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يشبه أباه في السمت والهدي.
- قال ابن حجر: كان ثبتا عابدا فاضلا، مات في آخر سنة ست بعد المائة[2].

---

(١) تقريب التهذيب: ١/ ٥١٦.

(٢) الثقات لابن حبان: ٤/ ٣٠٥؛ وطبقات ابن سعد: ٥/ ٢٠٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٢٦.

٦- خارجة:

- هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري النجاري، أبو زيد المدني.
- روى عن: زيد بن ثابت، وعن أسامة بن زيد، وسهل بن سعد.
- روى عنه: سليمان بن خارجة بن زيد الزهري.
- قال ابن سعد: ثقة، وكان كثير الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، فقيه، مات سنة مائة، وقيل قبلها(١).

الحكم على الرواية:

رجالها ثقات، لكن سالما وخارجة لم يسمعا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولم يدركا عهده، فيكون الإسناد منقطعاً.

هناك بعض الروايات تشير إلى أن الذي جمع القرآن هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبعضها تشير إلى أن الذي جمع القرآن هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وإليك دراسة هذه الروايات، وبيان حال رجالها، وتأويلات العلماء لها. وقد وضعتها في هذا المبحث لعلاقتها لجمع القرآن في عهد الصديق رضي الله عنه.

ثامناً:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا مبارك عن الحسن: أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان يوم اليمامة، فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع، وكان أول من جمعه في المصحف(٢).

---

(١) الثقات لابن حبان: ٤/ ٢١١؛ وطبقات ابن سعد: ٥/ ٢٦٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٨٦.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٨١؛ وأوردها الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن: ١٦؛ وأوردها ابن حجر في فتح الباري: ٩/ ١٥.

بيان حال الرواة:

١- عبد الله بن محمد بن خلاد:

- لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا[١]، وكذا قال د. محب الدين في دراسته لكتاب المصاحف[٢].

٢- يزيد بن هارون بن زادان، أبو خالد السلمي:

- روى عن همام بن يحيى، ومبارك بن فضالة، وحماد بن زيد.
- روى عنه: عبد الله بن محمد بن خلاد، وإسحاق بن وهب، وأحمد بن سنان القطان.
- قال أحمد بن حنبل: كان حافظا متقنا للحديث، وقال أبو حاتم: ثقة إمام صدوق في الحديث لا يسأل عن مثله، وقال ابن معين: ثقة.
- وقال ابن حجر: ثقة، متقن عابد، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين[٣].

٣- مبارك بن فضالة، أبو فضالة البصري:

- روى عن الحسن البصري، وبكر بن عبد الله المزني.
- روى عنه: يزيد بن هارون، ومحمد بن سيرين.
- قال العجلي: لا بأس به، وقال أبو زرعة: يدلس كثيرا، فإذا قال: حدثنا، فهو ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يخطئ.
- وقال ابن حجر: صدوق، يدلس ويسوي، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح[٤].

---

(١) تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز: ٦٥، و١٠٨.
(٢) ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٨١، هامش (٥).
(٣) تهذيب الكمال: ٣٢/ ٢٦١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٦٠٦.
(٤) تهذيب الكمال: ٢٧/ ١٨٠؛ والثقات للعجلي: ٢/ ٢٦٣؛ وتقريب =

٤- الحسن بن أبي الحسن، يسار أبو سعيد البصري:

- روى عن: عمر بن الخطاب ولم يدركه، وأبي موسى الأشعري.
- روى عنه: مبارك بن فضالة، وهشام بن حسان، وإسماعيل بن مسلم.
- قال ابن حجر: ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، وذكره في الطبقة الثانية، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين[(١)].

الحكم على الرواية:

فيها عبد الله بن محمد لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا، وأيضا الإسناد منقطع، لأن الحسن البصري لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا ما ذكره ابن كثير ووافقه ابن حجر، فقال: (وهذا منقطع فإن الحسن لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه)[(٢)].

ومعنى قوله: (كان أول من جمعه في المصحف) أي: أشار- عمر بن الخطاب- بجمعه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فنسب الجمع إليه لذلك؛ ولهذا كان مهيمنا على حفظه وجمعه، حتى أنه كان رضي الله عنه لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد له شاهدان، وذلك عن أمر الصديق له في ذلك[(٣)].

وقال ابن حجر: (فإن كان- الأثر- محفوظا حمل على أن المراد بقوله: (فكان أول من جمعه) أي: أشار بجمعه في خلافة أبي بكر، فنسب الجمع إليه لذلك)[(٤)].

=

التهذيب: ١/ ٥١٩.

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٩٥؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٦٠.

(٢) فضائل القرآن لابن كثير: ١٦؛ وفتح الباري: ٩/ ١٥.

(٣) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ١٦.

(٤) فتح الباري: ٩/ ١٥؛ وينظر: مجلة الوعي الإسلامي العدد (١٠٩) لسنة ١٤١٠هـ، جمع القرآن الكريم وافتراءات المستشرقين، مقال للأستاذ حسن عزوزي: ١٨.

تاسعاً:

حدثنا عبد الله، قال لنا أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمر بن طلحة الليثي، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن، فقام في الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح، والعسب. وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه فقام عثمان بن عفان فقال: من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به، وكان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شهيدان، فجاء خزيمة بن ثابت فقال: إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما، قالوا: وما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1]... إلى آخر السورة، قال عثمان: فأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى نجعلهما؟ قال: أختم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختم بهما براءة[2].

بيان حال الرواة:

١- أبو الطاهر:

○ هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن السرح، ثقة، تقدمت ترجمته قبل قليل.

٢- ابن وهب:

○ هو عبد الله بن وهب بن مسلم القريشي، ثقة، تقدمت ترجمته قبل قليل.

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٢؛ وأوردها ابن حجر في فتح الباري مختصرة: ٩/ ١٩؛ وكذا السيوطي في الدر المنثور وأوردها بتمامها: ٤/ ٣٣٢- ٣٣٣.

٣- عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص الليثي:

- روى عن: ابن عمرة محمد بن عمرو بن علقمة، وسعيد المقبري.
- روى عنه: ابن وهب، وعبد الله بن عبد الحكيم.
- قال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق[(١)].

٤- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص أبو عبد الله الليثي:

- روى عن: يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.
- روى عنه: عمر بن طلحة الليثي، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان.
- قال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ما زال الناس يتقون حديثه، قيل له: وما علة ذلك؟ قال: كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من روايته ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أيضا: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: صدوق له أوهام، مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح[(٢)].

٥- يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة أبو محمد المدني:

- روى عن: عمر بن الخطاب ولم يلقه، وأبيه عبد الرحمن بن حاطب.
- روى عنه: محمد بن عمرو بن علقمة، ومحمد بن إسحاق.

---

(١) تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٦٦؛ والجرح والتعديل: ٦/ ١١٧؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ٤٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤١٤.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٢١٢؛ والجرح والتعديل: ٨/ ٣٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٩٩.

- قال العجلي، والنسائي، والدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، مات سنة أربع ومائة(١).

الحكم على الرواية:

فيها محمد بن عمرو بن علقمة، وهو صدوق له أوهام، والإسناد أيضا منقطع، لأن يحيى بن عبد الرحمن لم يلق عمر بن الخطاب ﷺ، وفيما يظهر من هذا الحديث أن المتن فيه نكارة- والله أعلم- لأنه يدل على أن عمر بن الخطاب ﷺ هو الذي قام بجمع المصحف فقتل ولم يتم ذلك حتى أكمله عثمان ﷺ بعد ذلك، فأتاه خزيمة بن ثابت بخاتمة براءة، وهذا مخالف لما هو معروف وثابت. إذ الراجح: أن الذي أتى بخاتمة براءة هو أبو خزيمة- كما مر بنا قبل قليل- وأيضا كان ذلك في خلافة الصديق ﷺ، إلا أن عمر ﷺ كان هو القائم على هذا الجمع بأمر الصديق له.

عاشراً:

قال لنا إسماعيل بن أسد، قال: حدثنا هوذة، قال: حدثنا عوف عن عبد الله بن فضالة، قال: لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقعد له نفرا من الصحابة، وقال: إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر، فإن القرآن نزل على رجل من مضر(٢).

بيان حال الرواة:

١- إسماعيل بن أسد:

- هو إسماعيل بن أسد بن شاهين أبو إسحاق البغدادي.

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ٤٣٥؛ والثقات للعجلي: ٢/ ٣٥٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٩٣.

(٢) المصاحف: ١/ ١٨٣؛ وانفرد ابن أبي داود بتخريجه.

- روى عن: هوذة بن خليفة، وحجاج بن محمد الأعور.
- روى عنه: ابن أبي داود، وابن ماجة.
- قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابنه: ثقة، صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: صدوق، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين(١).

٢- هوذة:

- هو هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الأشهب الأصم البصري.
- روى عن: عوف الأعرابي، وروى عن: ابن جريج، وهاشم بن حسان.
- روى عنه: إسماعيل بن أسد، وأحمد بن حنبل.
- قال أحمد بن حنبل: ما أضبط هذا الأصم- يعني هوذة- عن عوف، وأرجو أن يكون صدوقا، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: صدوق مات سنة ستة عشر ومائتين(٢).

٣- عوف:

- هو عوف بن أبي جميلة الأعرابي، البصري.
- روى عن: عبد الله بن فضالة، والحجاج بن يوسف.
- روى عنه: هوذة بن خليفة، والنضر بن شميل، ويحيى بن سعيد القطان.
- قال أحمد بن حنبل: ثقة، صالح الحديث، وقال ابن معين: ثقة، وقال

---

(١) تهذيب الكمال: ٣/ ٤٢؛ والجرح والتعديل: ٢/ ١٦١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٠٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٠/ ٣٢٠؛ والجرح والتعديل: ٩/ ١١٨؛ وتقريب التهذيب: ١، ٥٧٥.

النسائي: ثقة ثبت.

- وقال ابن حجر: ثقة رمي بالتشيع، مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائة وله ست وثمانون سنة(١).

٤- **عبد الله بن فضالة الليثي الزهراني:**

- روى عن: عمر بن الخطاب، وروى عن أبيه.
- روى عنه: عوف بن أبي جميلة، وأبو حرب بن أبي السود.
- قال ابن حبان: له صحبة، وقال ابن حجر: من أولاد الصحابة، له رؤية، ورواية مرسلة، عاش إلى زمن الوليد بن عبد الملك(٢).

الحكم على الرواية:

إسنادها حسن، لأن فيها إسماعيل بن حسن وهوذة بن خليفة، فقد صدقهما ابن حجر، وبقية الرجال ثقات، لكن في المتن ما ينكر(٣)، وهو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يرد كتابة الإمام ولم يثبت هذا عنه، بل الذي قام بذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كما سيأتي بيان هذا في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

الحادي عشر:

أخرج ابن أبي داود من طريق عبد الله بن مغفل، وجابر بن سمرة قال: (قال عمر بن الخطاب: لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف)(٤).

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٣٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٣٣.

(٢) تهذيب الكمال: ١٥/ ٤٣٠؛ والثقات لابن حبان: ٥/ ٤٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣١٧.

(٣) ينظر: هامش (٦) من كتاب المصاحف: ١/ ١٨٢ حيث قال الدكتور محب الدين: المتن منكر فيما يظهر والله أعلم.

(٤) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٣.

وردت هذه الرواية من طريقين: طريق عبد الله بن المغفل وجابر بن سمرة. فإليك بيان حال الرواة فيهما:

أ- طريق عبد الله بن مغفل:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عبد الله بن عمير يحدث عن عبد الله بن مغفل، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ قوله: (لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف)[١].

١- عبد الله بن محمد:

- هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري.
- روى عن: سفيان بن عيينة، ووهب بن جرير بن حازم، وأبي داود الطيالسي.
- روى عنه: ابن أبي داود، ومسلم، وأبو داود.
- قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: صدوق، مات سنة ست وخمسين ومائتين[٢].

٢- وهب بن جرير بن حازم:

- هو وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي.
- روى عن: عبد الله بن محمد الزهري، ومحمد بن يحيى بن عبد الكريم.
- ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أيضا: صالح الحديث، وقال: النسائي: ليس به بأس.

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٣.

(٢) تهذيب الكمال: ١٦/ ٦٩؛ ومعرفة الثقات للعجلي: ٢/ ٢٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٩٨.

- وقال ابن حجر: ثقة مات سنة ست ومائتين[١].

٣- جرير بن حازم:

- هو جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله أبو النضر الأزدي.
- روى عن: أيوب السختياني، ومحمد بن سيرين.
- روى عنه: ابنه وهب، وعبد الله بن وهب.
- قال أبو حاتم: صدوق صالح، ووثقه ابن معين والقطان والعجلي والبزار.
- قال ابن حجر: ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعفا، وله أوهام إذا حدث من حفظه، مات سنة سبعين ومائة[٢].

٤- عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي:

- روى عن: عبد الله بن مغفل، وجابر بن سمرة.
- روى عنه: جرير بن حازم، وشيبان بن عبد الرحمن.
- قال أبو حاتم: ليس بحافظ، وهو صالح تغير حفظه قبل موته، وقال النسائي: ثقة، فصيح عالم تغير حفظه، وربما دلس، مات سنة ست وثلاثين ومائة، وذكره في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين[٣]

٥- عبد الله بن مغفل بن مقرن أبو الوليد المزني:

- روى عن: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولعله لم يسمع منه. وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- وروى عنه: عبد الملك بن عمير، وأبو إسحاق السباعي، ويزيد بن

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ١٢١؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٢٢٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٨٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٤/ ٥٢٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٣٨.

(٣) تهذيب الكمال: ١٨/ ٣٧٠؛ وميزان الاعتدال: ٢/ ٦٦٠؛ وطبقات المدلسين لابن حجر: ٢٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٦٤.

زياد.

- قال العجلي: ثقة، من خيار التابعين، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة، مات سنة ثمان وثمانين(١).

الحكم على الرواية:

إسنادها حسن، بسبب حال عبد الله بن محمد الزهري، فقد صدقه ابن حجر: وفيه أيضا، عبد الملك بن عمير وهو ثقة تغير آخر عمره.

ب- طريق جابر بن سمرة:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا شيبان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: (لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف)(٢).

بيان حال الرواة:

١- عبد الله بن محمد بن خلاد:

- لم أجد له ترجمة، إلا ما قاله د. محب الدين عند تحقيقه لكتاب المصاحف: لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا(٣).

٢- يزيد بن زادان السلمي:

- ثقة، تقدمت ترجمته قبل قليل.

---

(١) تهذيب الكمال: ١٦/ ١٦٩؛ والثقات للعجلي: ٢/ ٦٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٢٤.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٣؛ وأورده الخطيب في تاريخ بغداد: ٧/ ٤٥٠؛ وابن كثير في فضائل القرآن: ٥٦؛ وابن حجر في فتح الباري عن ابن أبي داود: ٩/ ٢٣؛ وكذا في كنز العمال: ٢/ ٥٦.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ١٨١ هامش (٥).

٣- شيبان:

- هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم أبو معاوية البصري.
- روى عن: عبد الملك بن عمير، والأعمش.
- روى عنه: يزيد بن هارون، وعبيد الله بن موسى.
- قال ابن معين، والعجلي، والنسائي، وابن سعد، والترمذي: ثقة، وزاد ابن سعد: كان كثير الحديث، وقال أبو حاتم: حسن الحديث، صالح يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة، صاحب كتاب، مات سنة أربع وستين ومائة(١).

٤- عبد الملك بن عميرة:

- ثقة، تغير آخر عمره، وتقدمت ترجمته قبل قليل.

٥- جابر بن سمرة:

- هو جابر بن سمرة بن جنادة السوائي، صحابي ابن صحابي.
- روى عن: النبي ﷺ، وعمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص.
- روى عنه: عبد الملك بن عمير، وسماك بن حرب، وتميم بن طرفة، مات بالكوفة بعد سنة سبعين، روى له أصحاب الكتب الستة، وله مائة وست وأربعون حديثا(٢).

الحكم على الرواية:

فيها عبد الله بن محمد بن خلاد، لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا، وفيها عبد الملك بن عمير وهو ثقة تغير آخر عمره، (لكن صرح الحافظ ابن حجر

---

(١) الجرح والتعديل: ٤/ ٣٥٥؛ وطبقات ابن سعد: ٦/ ٣٧٧؛ والثقات لابن حبان: ٦/ ٤٤٩؛ وتهذيب التهذيب: ٤/ ٣٧٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٦٩.

(٢) تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٩؛ والإصابة: ١/ ٢١٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٣٦.

بأن الشيخين أخرجا له من رواية القدماء عنه)[١]. وقال الدكتور محب الدين أيضا: (الإسناد صحيح لغيره، لأن عبد الله بن محمد الزهري[٢] تابعه إسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن خلاد[٣]، لكن في المتن ما ينكر ويخالف الواقع[٤].

أما رواية إسحاق بن إبراهيم، والتي لم تدرس بعد، فإليك بيان حال رواتها:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا جرير... الحديث نفسه[٥].

١- إسحاق بن إبراهيم:

- هو إسحاق بن إبراهيم بن محمد المروزي الطويل، أبو يعقوب.
- روى عن: سليمان بن أبي هوذة، ويحيى بن سليم الطائفي، وابن عيينة.
- روى عن: ابن أبي داود، وأبو حاتم، وأبو القاسم الطبراني.
- قال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي، وأجمل القول فيه، وقال أبو الشيخ ابن حبان: شيخ صدوق صاحب أصول، من المعمرين، كان قد قارب المائة، مات سنة عشر وثلاثمائة، كثير الغرائب.
- قال الذهبي: الشيخ الثقة المعمر[٦].

---

(١) هذا ما قاله الدكتور محب الدين نقلا عن ابن حجر، ولم أجد هذا القول في الفتح. ينظر: المصاحف: ١/ ١٨٤ هامش (١٢).

(٢) عبد الله بن محمد الزهري: صدوق تقدم في الفقرة (أ).

(٣) إسحاق بن إبراهيم ستأتي ترجمته في الفقرة القادمة، أما عبد الله بن محمد بن خلاد: فهو في الفقرة (ب) من هذه الرواية.

(٤) ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٨٣- ١٨٤ هامش (١٢).

(٥) ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٨٣.

(٦) الجرح والتعديل: ٢/ ٢١١؛ وطبقات المحدثين لأبي الشيخ: ٤/ ٢٦٢.

٢- سليمان بن أبي هوذة:

- روى عن: جرير بن حازم، وحماد بن سلمة.
- روى عنه: إسحاق بن إبراهيم بن محمد المروزي الطويل، وعبد الله بن محمد بن الحسن المختار.
- قال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: صدوق لا بأس به[(١)].

٣- جرير بن حازم بن زيد:

- وثقه ابن حجر، وقد تقدمت ترجمته قبل قليل.

الحكم على الرواية:

فيها سليمان بن أبي هوذة، وهو صدوق، فالرواية إسنادها حسن، والله أعلم.

هذا الأثر ذكره الحافظ ابن حجر وعزاه لابن أبي داود، ثم قال ناقدا له: وليس في الذين سميناهم أحد من ثقيف، بل كلهم إما قريشي أو أنصاري[(٢)].

وقد روى الخطيب البغدادي الأثر بسند ضعيف مرفوعا، ثم قال: وهو محفوظ من قول عمر بن الخطاب[(٣)].

هذه الروايات التي تشير إلى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي جمع القرآن، نرى أن في متنها ما ينكر- حتى وإن كان إسناد بعضها صحيحا- لأنه مخالف لما هو المعروف والثابت بأن الجمع قد تم في خلافة الصديق. إلا أن عمر رضي الله عنه كان هو القائم على هذا الجمع بأمر من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) الجرح والتعديل: ٢/ ١٤٨.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٢٣.

(٣) تاريخ بغداد: ٢/ ١٥٥، و٧/ ٤٤٩- ٤٥٠.

الثاني عشر:

حدثنا عبد الله، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا ابن فضيل عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: (لما توفي النبي ﷺ أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل، فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام، أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله إلا أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة فبايعه، ثم رجع)[١].

بيان حال الرواة:

١- محمد بن إسماعيل الأحمسي.

- هو محمد بن إبراهيم بن سمرة أبو جعفر الأحمسي.
- روى عن: ابن فضيل، وجعفر بن عون، ووكيع بن الجراح.
- روى عنه: ابن أبي داود، والترمذي، والنسائي.
- قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابنه: صدوق ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، مات سنة ستين ومائتين، وقيل قبلها[٢].

٢- ابن فضيل:

- هو محمد بن فضيل بن غزوان أبو عبد الرحمن الضبي.
- روى عن: أشعث بن سوار، وحصين بن عبد الرحمن السلمي، وعاصم الأحول.

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٠؛ وروى هذه الرواية ابن أبي شيبة بسنده عن ابن سيرين نحوه، المصنف: ٦/ ١٤٨؛ وأوردها أيضا ابن كثير عن ابن أبي داود وقال: وفيه انقطاع. فضائل القرآن: ٢٥.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٧٧؛ والكاشف للذهبي: ٢/ ١٥٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٦٨.

○ روى عنه: محمد بن إسماعيل الأحمسي، وعلي بن حرب الطائي، وهارون بن إسحاق.

○ قال أبو حاتم: شيخ، وقال ابن معين: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس.

○ وقال ابن حجر: صدوق عارف رمي بالتشيع، مات سنة خمس وتسعين ومائة[1].

٣- أشعث:

○ هو أشعث بن سوار الكندي النجار.

○ روى عن: ابن سيرين، والحسن البصري، والشعبي.

○ روى عنه: محمد بن فضيل، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي.

○ قال أحمد: هو أمثل من محمد بن سالم، ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وقال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال العجلي: ضعيف يكتب حديثه، وقال: لا بأس به، وليس بالقوي.

○ قال ابن حجر: ضعيف، مات سنة ست وثلاثين ومائة[2].

٤- محمد بن سيرين:

○ هو محمد بن سيرين الأنصاري، مولاهم، أبو بكر بن أبي عمرة البصري.

○ روى عن: كثير بن أفلح، وعثمان بن عفان، ولم يدركه، وعمر بن الخطاب، ولم يدركه، رضي الله عنهما.

○ روى عنه: أشعث بن سوار، وهشام بن حسان، وسعيد بن عبد الرحمن.

○ قال أحمد بن حنبل: من الثقات، وقال ابن معين والعجلي: ثقة، وقال

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٢٩٣؛ والجرح والتعديل: ٨/ ٥٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٠٢.

(٢) تهذيب الكمال: ٣/ ٢٦٤؛ والجرح والتعديل: ٢/ ٢٧١؛ والكامل في الضعفاء: ١/ ٣٧١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١١٣.

ابـــن ســـعد: كان ثقة، مأمونا، عاليا، رفيعا، فقيها، وإماما كثير العلم، ورعا، وذكره ابن حبان في الثقات.

- قـــال ابن حجر: ثقة، عابد، كثير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، مات سنة عشر ومائة، كانت ولادته لسنتين خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه[١].

الحكم على الرواية:

إسنادها ضعيف، وفيها أشعث بن سوار، والإسناد أيضا معضل لسقوط اثنين بين الحادثة وابن سيرين، ويؤيد هذا رواية ابن ضريس[٢] إذ يروي فيها ابن ســيرين عـــن عكـــرمة[٣] الذي لم يشهد الواقعة، ولم يحتمل حضورها لتأخر ولادتـــه، ورواية ابن ضريس فيها زيادة قول علي كرم الله وجهه: (رأيت كتاب الله يزداد فيه)[٤].

وأشـــار ابـــن حجـــر إلى هـــذه الرواية، ثم صرح بأن إسناده ضعيف لانقطاعـــه[٥]، وقـــال ابن حجر تعليقا على هذا الأثر: (وعلى تقدير أن يكون محفوظا فمراده بجمعه: حفظه في صدره)[٦]. وأورد السيوطي رواية أخرجها ابن

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٥/ ٣٤٤؛ والثقات لابن حبان: ٥/ ٣٤٨؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ١٩٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٨٣.

(٢) ابـــن ضـــريس: هو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس أبو عبد الله الرازي الحافظ المحدث الثقة، صاحب كتاب فضائل القرآن، روى عنه ابن أبي حاتم، وقال: هو ثقة، مات سنة أربع وتسعين ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٤٥٠؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ١٥٢.

(٣) عكرمة البربري مولى ابن عباس أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي، مات سنة خمس ومائة. الخلاصة: ٢٧٠.

(٤) الإتقان: ١/ ١٢٧؛ وينظر: هامش كتاب المصاحف لابن أبي داود، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان: ١/ ١٨٠.

(٥) فتح الباري: ١/ ١٨٠.

(٦) المصدر نفسه: ٩/ ١٥.

إشتة، عن ابن بريدة[١]: أن أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة، وقد استغربها السيوطي وقال: (ومن غريب ما ورد في أول من جمعه ما أخرجه ابن إشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة، أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه، ثم أشروا يسمونه فقال بعضهم: سموه السفر، قال: ذلك تسمية اليهود، فكرهوه، فقال: رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف، فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف. إسناده منقطع أيضا وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر)[٢].

قلت: وقم وهم السيوطي عندما ذكر أن سالما مولى أبي حذيفة كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر، والصحيح أن أبا بكر لم يأمر سالماً مولى أبي حذيفة بجمع القرآن، لأن سالما استشهد في معركة اليمامة في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، وجمع القرآن لم يكن إلا بعد انتهاء المعركة واستشهاد عدد كبير من الصحابة من حفظة القرآن بما فيهم سالم، مما أفزع ذلك عمر بن الخطاب ﷺ، وقال: (إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن... الحديث)[٣].

ومن الأدلة التي تبين أن سالماً قتل يوم اليمامة، قال ابن حجر: وفي رواية سفيان بن عيينة: (فلما قتل سالم مولى أبي حذيفة خشي عمر أن يذهب

---

(١) ابن بريدة: هو عبد الله بن بريدة الخطيب أبو سهل المروزي، روى عن أنس بن مالك، وأبيه بريدة، وسعيد بن المسيب، وروى عنه كهمس بن الحسن، وعطاء بن السائب، وثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم العزي، قال ابن حجر: ثقة من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وقيل: بل خمس عشرة، وله مائة سنة. ينظر: تهذيب الكمال: ١٤/ ٣٢٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٩٧.

(٢) الإتقان: ١/ ١٢٨.

(٣) من حديث في صحيح البخاري: ٤/ ١٩٠٧، كتاب فضائل القرآن، وقد ذكرناه بطوله في بداية هذا المبحث.

القرآن)[١].

إذن فالــرواية الأولى التي تشير إلى أن أول من جمع القرآن علي بن أبي طالــب، رواية ضعيفة الإسناد، وفي إسنادها انقطاع، والرواية الثانية والتي تشير إلى أن ســالما مــولى أبي حذيفــة أول من جمع القرآن، فهي أيضا في إسنادها انقطــاع كما ذكر الإمام السيوطي. مع أن الجمع قد حصل بعد استشهاد سالم رضي الله عنه.

إن جمــع القــرآن في صحف أو مصحف لم يعرف لأحد قبل أبي بكر الصــديق رضي الله عنه، وهذا لا ينافي أن الصحابة كانت لهم صحف أو مصاحف كتبوا فــيها القرآن من قبل، لكنها لم تظفر بما ظفرت به الصحف المجموعة على عهد أبي بكر من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، ومن إجماع الأمة عليها.

إن هذه الرواية- مع كونها ضعيفة- فهي تبين لنا: أن سيدنا عليا رضي الله عنه أو بعض الصحابة كان قد كتب القرآن في مصحف، لكنها لا تعطي هذا المصحف تلــك الصفة الإجماعية، ولا تخلع عليه تلك المزايا التي للصحف أو المصحف المجمــوع في عهد أبي بكر رضي الله عنه، بل هي مصاحف فردية، وقد ذكر سيدنا علي رضي الله عنه هــذه الحقيقة في الحديث الذي يرويه ابن أبي داود بسند حسن- والذي مر معنا في بداية هذا المبحث- إذ قال: (أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع بين اللوحين)[٢].

فهذا بيان صريح من سيدنا علي كرم الله وجهه بالأولوية لجمع أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) فتح الباري: ٩/ ١٤.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٦٦؛ وينظر: الحديث الأول من هذا المبحث.

الفصل الثالث

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دوافع توحيد المصاحف.

المبحث الثاني: روايات جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول

دوافع توحيد المصاحف ونسخها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: كثرة الأسباب والدوافع

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وامتدت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسمح عثمان للقريشيين أن ينتشروا في الأمصار، وكان عمر رضي الله عنه قد منعهم من ذلك، وأبقاهم في المدينة، وتفرق القراء في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عن من وفد إليهم من القراء، ووجوه القراءات التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم الذي هو أهم شيء حمله المسلمون إلى البلاد التي بلغتها حركة الفتح المستمرة في كل اتجاه.

وكان تعلم القرآن وقراءته أهم ما يشغل بال الداخلين في الدين الجديد، فظهرت لذلك في الأمصار الإسلامية مدارس لتعليم القرآن وقراءته، وإن حركة نسخ المصاحف في الأمصار كانت في اتساع مستمر، وكان ذلك يتم في ظل رخصة الأحرف السبعة التي أذن بها النبي ﷺ في قراءة القرآن تيسيرا على المسلمين.

ويبدو أن آثار تلك الرخصة قد ظهرت في الأمصار الإسلامية بصورة أكثر وضوحاً منها في المدينة، وذلك بسبب البعد عن مهبط الوحي، ومكان الحفاظ، وبسبب الامتزاج اللغوي سواء بين العرب أنفسهم أم بينهم وبين غيرهم من الداخلين في الإسلام[1].

---

(١) ينظر: رسم المصحف، د. غانم قدوري: ١٠٧؛ مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان: ١٢٨؛ تاريخ القرآن والتفسير، د. عبد الله محمود شحاتة: ٤٧.

وكما قلنا عندما تفرق المسلمون في الأقطار، وكان أهل كل إقليم من الأقاليم يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة عن أبي موسى الأشعري، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة.

واستفحل الداء حتى كفّر بعضهم بعضاً، أو كادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير حتى أن الرجل ليقول لصاحبه: إن قراءتي خير من قراءتك، ولم يقف هذا العمل عند حد، بل كاد يلفح بناره جميع البلاد الإسلامية حتى الحجاز، والمدينة، وأصاب الصغار والكبار على السواء(١).

أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة أنه قال: لما كانت خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بعضاً، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: (أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً)(٢).

وصدق عثمان رضي الله عنه، فقد كانت الأمصار النائية أشد اختلافا ونزاعاً من المدينة والحجاز، وكان الذين يسمعون اختلاف القراءات من تلك الأمصار إذا جمعتهم المجامع أو التقوا على جهاد أعدائهم، يعجبون من ذلك، وكانوا يمعنون في التعجب والإنكار كلما سمعوا زيادة في اختلاف طرق أداء القرآن، وتيقظت الفتنة التي كادت تطيح فيها الرؤوس، وتسفك فيها الدماء، وتقود المسلمين إلى مثل اختلاف اليهود والنصارى في كتبهم، كما ورد في الحديث الذي يرويه

---

(١) ينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي: ٥٤؛ مناهل العرفان: ١/ ٢٥٥.

(٢) ينظر: المصاحف: ١/ ٢١١ - ٢١٢؛ وأورده ابن حجر في فتح الباري عن ابن أبي داود، وقال: (فكأنه والله أعلم لما جاء حذيفة وأعلمه باختلاف أهل الأمصار، تحقق عنده ما ظنه من ذلك). فتح الباري: ٩/ ٢٢.

الإمام الزهري عن أنس بن مالك- سيأتي بعد قليل- والذي يشير إلى اختلاف أهل العراق وأهل الشام في القراءة، وهم في غزوة في بقاع إرمينية وأذربيجان، مما دفع حذيفة بن اليمان (ت٣٦هـ) إلى التوجه إلى دار الخلافة يدعو إلى وضع حد لذلك الخلاف.

وساق لنا ابن أبي داود عدة روايات عن أبي الشعثاء، منها: أنه قال: (كنا جلوسا إلى المسجد وعبد الله يقرأ، فجاء حذيفة فقال: قراءة ابن أم عبد، وقراءة أبي موسى، والله إن بقيت حتى آتي أمير المؤمنين- يعني عثمان- لأمرته بجعلها قراءة واحدة)(١).

ولعل أسباباً أخرى للجمع لم تذكرها الروايات، وإن عرفت من بين القرائن هي جهل الجمهور الجديد بنزول القرآن على سبعة أحرف، وهم حتى إن عرفوا الحديث الذي ينص على نزول القرآن على هذه الأحرف فإنهم يجهلون القراءات الصحيحة التي يحتكمون إليها عند الاختلاف(٢)، وبذلك تضافرت الأسباب والدوافع التي من خلالها رأى عثمان رضي الله عنه بثاقب عقله، وصادق نظره، أن يتدارك الخلاف، وأن يستأصل الداء، بجمعهم على قراءة واحدة، القراءة العامة التي كان يقرؤها عامة الصحابة في المدينة وفي غيرها من الأمصار، وهي القراءة التي كتب عليها زيد رضي الله عنه القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي خلافة الصديق(٣).

المطلب الثاني: ثمرة العمل واللجنة القائمة به:

شرع عثمان رضي الله عنه في تنفيذ هذا القرار الحكيم، وكان أول ما بدأ به

---

(١) ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٨٩.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن والتفسير، د. عبد الله محمد شحاتة: ٥٠.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٦؛ رسم المصحف، د. غانم: ١١٠.

لتحقيق ذلك، أن خطب الناس في المدينة، وفيهم كثير من الصحابة، يستشيرهم ويدعوهم إلى القيام بهذه المهمة، والرواية المشهورة التي بينت خطوات ذلك العمل الكبير هي التي يرويها أبو عبيد في فضائله(١)، والبخاري في صحيحه(٢)، وابن أبي داود في المصاحف(٣)، وغير ذلك من المصادر(٤)، عن ابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) عن أنس بن مالك (ت٩٣هـ).

وإليك نص رواية البخاري: (حدثنا موسى، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب: أن أنس بن مالك حدثه: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق).

قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت قال: (فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع

---

(١) فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢/ ٩٤- ٩٥.

(٢) صحيح البخاري، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠٢): ٤/ ١٩٠٨.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ٢٠٤- ٢٠٥.

(٤) البرهان للزركشي: ١/ ٢٣٦؛ فضائل القرآن لابن كثير: ١٨؛ الإتقان: ١/ ١٣٠.

رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾ (١)، فألحقتها في سورتها في المصحف)(٢).

والمتأمل لهذا الحديث والنصوص الواردة في موضوعه يخرج بنتائج عدة، منها:

إن جمع عثمان رضي الله عنه المصحف كان بمشورة حذيفة بن اليمان.

والروايات الأخرى تفيد أن عثمان رضي الله عنه جمعه لما رأى اختلاف القراء بالمدينة، وكان عثمان رضي الله عنه توقع أن يكون قراء الأمصار أشد اختلافاً، فلما جاء حذيفة رضي الله عنه تأكد لديه ما توقعه، فأمر بجمع القرآن(٣).

ثم أن الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه اعتمد أساساً على الجمع الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقد حظي الجمع الأول بعناية الصحابة وموافقتهم، وتظافرت له جهود متعددة، وعلى رأس من تولى العمل به زيد بن ثابت، وقد اجتمع لزيد بن ثابت من الصفات ما يؤهله للقيام بذلك العمل خير قيام، فقد تربى في كنف الوحي، ويروي الذهبي أن ابن عمر قال يوم مات زيد بن ثابت: (يرحمه الله، فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها، فرقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وحبس زيد بالمدينة يفتي أهلها)(٤).

وقد ظل زيد رضي الله عنه مترئساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، حتى توفي سنة خمس وأربعين(٥).

(١) الأحزاب، من الآية (٢٣).

(٢) صحيح البخاري، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠٢): ٤/ ١٩٠٨.

(٣) تاريخ القرآن والتفسير: ٥١؛ وينظر: رسم المصحف، د. غانم: ١١٢.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٢٠٧.

(٥) ينظر: طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٥٩؛ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار =

يقول القاضي أبو بكر الباقلاني: ويدل على صحة اختيار زيد أن أحدنا اليوم إذا أراد أن يكتب مصحفاً يتخذه إماماً لا يلتمس له أقدم أهل عصره حفظاً وأفهمهم وأشجعهم، وإنما يلتمس أحسنهم ضبطاً وخطاً وأحضرهم فهماً، دون من كانت تلك صفاته[١].

ويبدو من الطبيعي- بعد ذلك- أن يولي الصديق زيد بن ثابت رضي الله عنهما كتابة القرآن، اقتداء بالنبي ﷺ، وأن يولي عثمان زيد بن ثابت رضي الله عنهما أمر الجماعة التي قامت بنسخ المصاحف الموحدة، لأنه كان أعلم من غيره وأكثر ممارسة في هذا المجال[٢].

ومن ثم يبدو طبيعيا أيضا أن لا يشترك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي كان في الكوفة وقت نسخ المصاحف في ذلك العمل، إضافة إلى أنه لم يكن من بين كتبة الوحي، الذين كتبوا للنبي ﷺ[٣]، وربما كان يعرف الكتابة، ولكن تلك ميزة يقدم بها من اتصف بها في عمل مثل كتابة المصحف ولا يعني ذلك تجهيلا لابن مسعود رضي الله عنه في علم القرآن، فقد كان من أوائل الذين أسلموا بمكة، (وقد أخذ من في رسول الله بضعا وسبعين سورة)[٤]، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ حين سمعه يقرأ القرآن: (من أحب أن يقرأ غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم

=

للذهبي، ط(١٩٦٩م)، دار الكتب الحديثة: ١/ ٣٧.

(١) ينظر: نكت الانتصار للباقلاني: ٣٦٩.

(٢) ينظر: رسم المصحف، د. غانم قدوري: ١١٤؛ مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٨٣.

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٦٨؛ سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٤٩؛ طبقات ابن سعد: ٦/ ١٣.

(٤) صحيح البخاري، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث (٤٧١٤): ٤/ ١٩١٢.

عبد)[١]، لكن زيدا كان إماما في الرسم، إضافة إلى حفظه، وابن مسعود كان إماما في الأداء[٢].

قال أبو بكر الأنباري: (ولم يكن الاختيار لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن، وعبد الله أفضل من زيد وأقدم في الإسلام، وأكثر سوابق، وأعظم فضائل، إلا لأن زيدا كان أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كله ورسول الله ﷺ حي، والذي حفظ منه عبد الله ﷺ في حياة الرسول ﷺ نيفا وسبعين سورة، ثم تعلم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ، فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حي، أولى بجمع المصحف وأحق بالإيثار والاختيار، ولا يظن جاهل أن في هذا طعنا على عبد الله بن مسعود ﷺ؛ لأن زيدا إذا كان أحفظ للقرآن منه فليس ذلك موجبا لتقدمه عليه؛ لأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كان زيد أحفظ منهما للقرآن، وليس هو خيرا منهما ولا مساويا لهما في الفضائل والمناقب، وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتيجة الغضب ولا يعمل به ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه ﷺ قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم...)[٣].

أما الثلاثة الذين تشير الرواية إلى اشتراكهم مع زيد فهم:

١- عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر القرشي الأسدي ﷺ، كان أول مولود في الإسلام في المدينة من المهاجرين، ولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل سنة

---

(١) صحيح ابن حبان، ذكر الأمر بقراءة القرآن على ما كان يقرؤه عبد الله بن مسعود، رقم (٧٠٦٦): ١٥/ ٥٤٢.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٢٤٩.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٣- ٥٤.

ثلاث وسبعين من الهجرة[١].

٢- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ﷺ، كان لسعيد عند موت النبي ﷺ تسع سنين وذكر في الصحابة، وولي أمر الكوفة لعثمان ﷺ، وإمرة المدينة لمعاوية ﷺ، مات سنة ثمان وخمسين من الهجرة[٢].

٣- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ﷺ، قيل: كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله ﷺ، له رؤية، وكان من كبار ثقات التابعين[٣].

وقال الذهبي في الميزان: تابعي شهير ثقة من كتاب المصحف العثماني لا صحبة له[٤]، وذكره ابن حبان في تابعي المدينة[٥].

فكان هؤلاء الثلاثة وهم في ذروة الشباب يعملون مع زيد بن ثابت الذي كان أكثرهم ممارسة لذلك العمل، والذي يعد رئيس اللجنة، فجلس هؤلاء النفر الأربعة يكتبون القرآن نسخا وإذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة، رجعوا إلى عثمان، كما اختلفوا في التابوت، أيكتبونه بالتاء أو الهاء؟ قال زيد بن ثابت: إنما هو التابوه، وقال الثلاثة القريشيون: إنما هو التابوت، فتراجعوا إلى عثمان، فقال: (اكتبوه بلغة قريش، فإن القرآن نزل بلغتهم)[٦].

وفي رواية: (قال عثمان ﷺ: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان:

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ١٤/ ٥٠٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٠٣.

(٢) ينظر: المصدران السابقان: ١/ ٢٣٧، و١٠/ ٥٠١.

(٣) تهذيب الكمال: ١٧/ ٣٩؛ والاستيعاب: ٢/ ٨٥٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٣٨.

(٤) الميزان: ٢/ ٥٥٤.

(٥) مشاهير علماء الأمصار: ٦٦.

(٦) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد: ٢/ ٩٥؛ فضائل القرآن لابن كثير: ٢٠؛ السنن الكبرى للبيهقي: ٢/ ٣٨٥.

فليمل سعيد وليكتب زيد)[١].

ولعل عثمان ﷺ أمد اللجنة بعدد آخر من الصحابة لمساعدتها في نسخ المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار كما تشير إلى ذلك رواية ابن سعد، وابن أبي داود: أن محمد بن سيرين قال: إن عثمان جمع اثني عشر رجلا من قريش، والأنصار، فيهم : أبي بن كعب[٢]، وأبو عامر جد مالك بن أنس، وكثير بن أفلح، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم[٣].

إلا أن ابن حجر لم يذكر إلا أسماء تسعة منهم، وقد أسقط في عدده عبد الله بن عمرو بن العاص، ولكن ذكره السيوطي في الإتقان[٤] فنحن لا نعرف من كتبة الصحف سوى عشرة، أما الاثنان الباقيان، فلم نعرف اسمهما، ولم يطلع على اسمهما الحافظ ابن حجر، ولذا لم يطلع ابن حجر وهو المحقق البارع على اسم الشخص فمن العسير العثور عليه[٥]. ولذلك سنعتبر لجنة المصحف لجنة عشرية.

وواضح من تكوين هذه اللجنة لإتمام هذا العمل أن نصفها من قريش، وهم رضي الله عنهم جميعا:

---

(١) ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ٢١٧؛ وأورده الحافظ ابن كثير وقال: إسناده صحيح. ينظر: فضائل القرآن: ٢٤.

(٢) إلا أن بعض الباحثين يشك في مشاركة أبي ﷺ في لجنة نسخ المصحف، وذلك بسبب الاختلاف في سنة وفاته، فكثير منهم يرجح وفاته في زمن عمر ﷺ، كما سيأتي بعد قليل.

(٣) ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ٢٢١؛ نكت الانتصار للباقلاني: ٣٥٨؛ لطائف الإشارات للقسطلاني: ١/ ٦١.

(٤) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٢٢- ٢٣؛ الإتقان للسيوطي: ١/ ١٣١.

(٥) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٢٣؛ تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ١١٥.

١- عبد الله بن الزبير.

٢- سعيد بن العاص.

٣- عبد الله بن الحارث بن هشام.

٤- عبد الله بن عمرو بن العاص.

٥- عبد الله بن عباس.

ونصفها من غير قريش، وهم:

١- زيد بن ثابت.

٢- أبي بن كعب.

٣- أنس بن مالك.

٤- أفلح بن كثير مولى أبي أيوب الأنصاري.

٥- مالك بن أبي عامر، جد مالك بن أنس، وهو حميري يماني.

فيكون التكوين قد روعي فيه أن يكون النصف من قريش، والنصف تقريبا من الأنصار، وواحد من اليمن[١]، وواضح من تكوين هذه اللجنة أنها من العرب الخلص، ماعدا أفلح بن كثير، فهو مولى أبي أيوب الأنصاري ﷺ، والموالي كثيرون في الصحابة، فلعل عثمان ﷺ راعى في تكوينه اللجنة أن تمثل المهاجرين والأنصار واليمن من جهة، وأن تمثل الموالي من جهة أخرى، فهذا من حسن الاختيار وكان موفقا كل التوفيق[٢].

أما ما قاله الدكتور غانم قدوري في كتابه رسم المصحف: (من أن مشاركة أبي بن كعب في نسخ المصاحف كانت مثار تساؤل من الباحثين قدماء ومحدثين. ذلك أن الروايات تضطرب في تحديد سنة وفاته...)[٣].

(١) ينظر: تاريخ القرآن والتفسير، د. عبد الله شحاتة: ٥٧.

(٢) تاريخ القرآن والتفسير، د. عبد الله شحاتة: ٥٧.

(٣) رسم المصحف، د. غانم قدوري: ١١٦.

أقول: إن الدكتور غانم اعتمد بكلامه على ما قاله الإمام الذهبي، الذي اعتمد على رواية ابن أبي داود عن ابن سيرين، قال: جمع عثمان للمصحف اثني عشـــر رجـــلاً من المهاجرين والأنصار، منهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وســـعيد بن العاص)[١]، وهذه الرواية كما قال عنها الإمام الذهبي: (هذا إسناد قوي لكنه مرسل)[٢]، وقال: (والظاهر وفاة أبي في زمن عمر، حتى أن الهيثم بن عـــدي وغيره ذكر موته سنة تسع عشرة، وقال محمد بن عبد الله بن نمير، وأبو عبيد، وأبو عمر الضرير: مات سنة اثنتين وعشرين، فالنفس إلى هذا أميل)[٣].

أقول: ولكن ثمة رواية أخرى رواها ابن أبي داود إسنادها صحيح أفادت أن أبي بـــن كعب ﷺ كان مع اللجنة المنتخبة في نسخ المصاحف زمن عثمان ﷺ، ويبدو أن الإمام الذهبي لم يطلع عليها، أو أنها لم تصح عنده، وكذا موقف مـــن قلده كالدكتور غانم قدوري، وهذا يعني أن وفاة أبي بن كعب كانت سنة ثلاثين من الهجرة في زمن عثمان ﷺ وليست في زمن عمر ﷺ، وهذا ما رجحه الواقدي كما نقله عنه الذهبي في موضع آخر.

قال الواقدي: (وقد سمعنا من يقول: مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين، قال: وهو أثبت الأقوال عندنا، وذلك أن عثمان أمره أن يجمع القرآن)[٤].

أمـــا رواية ابن أبي داود التي يرويها بسنده عن ابن سيرين عن كثير بن أفلـــح قال: (لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف، جمع له اثني عشر رجلاً من

---

(١) كـــتاب المصـــاحف: ١/ ٢٢٢، ورجال الإسناد ثقات إلا أن ابن سيرين لم يشهد الـــواقعة فـــيكون الإسناد منقطع، لكن المتن يشهد له الأثر الصحيح- الذي سيأتي- والذي يرويه ابن سيرين عن كثير بن أفلح.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٨٧.

(٣) ينظر: رسم المصحف: ١١٦ نقلا عن سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٧٨.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١/ ٤٠٠.

قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الربعة[١] التي في بيت عمر فجيء بها. قال: وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخروه، قال محمد: فقلت لكثير- وكان فيهم فيمن يكتب-: (هل تدرون لم كانوا يؤخرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت ظناً إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الآخرة. فيكتبونها على قوله)[٢].

المطلب الثالث: عدد المصاحف التي تم نسخها

بعد أن أتم عثمان رضي الله عنه نسخ المصحف، رد الصحف إلى حفصة، ثم أرسل إلى كل أفق من الأقطار بمصحف مما نسخوا، وأمر أن يحرق كل ما عداها مما يخالفها، سواء كانت صحفا أو مصاحف؛ وذلك ليقطع عرق النزاع من ناحية، وليحمل المسلمين على الجادة في كتاب الله من ناحية أخرى، فلا يأخذون إلا بتلك المصاحف التي توافر فيها من المزايا ما لم يتوافر في غيرها[٣].

والفرق بين المصحف والمصاحف: (أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر، وكانت سورا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفا)[٤].

---

(١) قال ابن كثير: الربعة: هي الكتب المجتمعة، وكانت عند حفصة رضي الله عنها. فضائل القرآن: ٢٤.

(٢) أورده الحافظ ابن كثير عن ابن أبي داود، وقال: إسناده صحيح. فضائل القرآن: ٢٤؛ والحافظ ابن حجر عنه أيضا مختصرا. فتح الباري: ٩/ ٢٣؛ والسيوطي عن أبي داود أيضا مختصراً. الإتقان: ١/ ١٣١؛ وينظر: المصاحف: ١/ ٢٢.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٦٠.

(٤) فتح الباري: ٩/ ٢٢؛ وينظر: تحفة الأحوذي: ٨/ ٤١١؛ والكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي: ٥٠.

ورواية الإمام الزهري عن أنس التي هي في الصحيح لا تشير في ظاهرها إلى عدد المصاحف التي تم نسخها، ولا أسماء الأمصار التي أرسلت إليها، وإنما تكتفي بالإشارة إلى عدد إرسال المصاحف إلى كل أفق من آفاق الدولة الإسلامية آنذاك. وهي عبارة توحي بأن عدد تلك المصاحف كان كبيرا، ولا سيما أن الهدف منها هو توحيد المصاحف وقراءة القرآن في كافة الأمصار، فمن المتوقع، إذن إرسال نسخة إلى كل إقليم أو مصر. ولكن وردت روايات عن الأجيال التي تلت جيل الصحابة تشير إلى عدد تلك المصاحف. وينقل ابن أبي داود روايتين في ذلك:

الأولى: عن حمزة الزيات (ت١٥٦هـ)، والتي تجعل عدد المصاحف: أربعة، يقول حبيب الزيات القارئ: (كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة. فوضع عند رجل من مراد، فبقي حتى كتبت مصحفي عليه)[1].

وقال الداني: بأن أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان ﷺ لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن. فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة. ثم قال: وهو الأصح وعليه الأئمة[2].

أما الرواية **الثانية:** التي تجعل عدد المصاحف سبعة، والتي أوردها ابن أبي داود عن أبي حاتم السجستاني، قال: لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحدا إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة

---

(١) المصاحف: ١/ ٢٤١؛ وأورده ابن حجر في الفتح عن ابن أبي داود: ٩/ ٢٤- ٢٥.

(٢) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: ١٩؛ ونقل هذا القول عن أبي عمر الداني، أبو شامة المرشد الوجيز: ٧٤.

واحداً)[١].

ونقل الزركشي القولين في كتابه البرهان، وعزاهما إلى ابن أبي عمرو الداني في المقنع وقال: (أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ، وبعث كل ناحية واحدا: الكوفة والبصرة والشام، وترك واحدا عنده، وقد قيل: إنه جعله سبع نسخ، وزاد: إلى مكة، وإلى اليمن، وإلى البحرين، قال: والأول أصح وعليه الأئمة)[٢].

وفي رواية للقرطبي: أن عثمان وجه للعراق والشام ومصر بأمهات[٣]، وقال ابن حجر والسيوطي وكذا القسطلاني: المشهور أنها خمسة[٤].

إلا أن ابن كثير نراه يرجح الرواية التي تجعل عدد المصاحف سبعة. ويستغرب من قول القرطبي بأنها أربعة مصاحف. قال في فضائل القرآن: (ثم إن عثمان ﷺ رد الصحف إلى حفصة رضي الله عنهما، فلم تزل عندها حتى أرسل إليها مروان بن الحكم يطلبها، فلم تعطه حتى ماتت، فأخذها من عبد الله بن عمر، فحرقها لئلا يكون فيها شيء يخالف المصاحف الأئمة، التي نفذها عثمان إلى الآفاق، مصحفا إلى مكة، ومصحفا إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وترك عند أهل المدينة مصحفا، وصحح القرطبي أنه إنما نفذ إلى الآفاق أربعة مصاحف، وهذا غريب)[٥].

لذلك نميل إلى أن الرأي القائل: إن اللجنة استنسخت سبعة مصاحف،

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ٢٤٢؛ وهذه الرواية الثانية أيضا ذكرها ابن الداني في المقنع: ١٩؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١/ ١٩٨.

(٢) البرهان: ١/ ٢٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٥٤.

(٤) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٢٤؛ الإتقان: ١/ ١٣٢؛ لطائف الإشارات: ١/ ٦٣.

(٥) فضائل القرآن لابن كثير: ٢١- ٢٢.

فأرسل عثمان بستة منها إلى الآفاق، واحتفظ لنفسه بواحدة منها. والله أعلم. وأيا ما يكن عدد تلك المصاحف على وجه اليقين، فإنها جميعا تماثلت في اشتمالها على القرآن كله[١].

وإتماما للخطوة التي بدأت بنسخ المصاحف الموحدة، فقد أمر الخليفة عثمان رضي الله عنه بإحراق كل القطع والمصاحف التي كتب فيها القرآن من لدن الصحابة ليضع بذلك حدا لأي اختلاف يقع، سواء في الرسم أم في القراءة، وقد سارع من لديه شيء من ذلك إلى إحراقه، ثقة منه بالمصحف الذي تمتد أصوله إلى ما كتب بين يدي النبي ﷺ، والذي ارتضته جموع الصحابة والتابعين في المدينة وغيرها من الأمصار. ولم يتخلف عن ذلك- في بادئ الأمر- إلا عبد الله بن مسعود ومن تبعه من أهل الكوفة، وأمر الصحابة بغل مصاحفهم[٢].

ولا يشك في أنه رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، وبقي على مواقفهم وترك الخلاف لهم[٣]. وقال الباقلاني: (وقد وردت الروايات أن عثمان وعظه وحذره الفرقة. فرجع واستجاب إلى الجماعة وحث أصحابه على ذلك)[٤].

وقد أشرنا من قبل إلى أسباب اختصاص زيد بن ثابت بمهمة جمع القرآن وكتابته في خلافة الصديق، وتوليته أمر المجموعة التي قامت بنسخ المصاحف في خلافة عثمان.

ولابد من الإشارة - بعد ذلك- إلى أن نسخ المصحف الذي اجتمعت

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٨٤.

(٢) وكان مراد ابن مسعود رضي الله عنه بغل المصاحف: كتمها وإخفاؤها لئلا تخرج فتعدم. ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٩٣؛ فتح الباري: ٩/ ٤٨.

(٣) ينظر: نكت الانتصار للباقلاني: ٣٦٤؛ رسم المصحف، د. غانم: ١٢٥.

(٤) ينظر: نكت الانتصار للباقلاني: ٣٦٤.

عليه الأمة كان قد خضع للمراجعة والتمحيص، على نحو ما كان النبي ﷺ يطلب من زيد إعادة قراءة ما كتبه، فيقيم ما به من سقط- كما مر ذلك- مع أن زيدا ومن معه اعتمدوا على الصحف التي جمع فيها القرآن في خلافة الصديق، إذ أنهم- حرصا منهم على الاتفاق في هجاء بعض الكلمات- كانوا يرفعون ذلك إلى الخليفة عثمان- الذي كان أحد كتبة الوحي- على نحو ما حدث في كلمة (تابوت)، أو يستشيرون كبار الصحابة من حفاظ القرآن وكتبة الوحي، ليجتمعوا على رأي واحد في ذلك.

ويروي أبو عبيد في فضائل القرآن قوله: (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك، قال: حدثني أبو وائل شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري مولى عثمان قال: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف إلى أبي بن كعب(١) فيها (لم يتسن) وفيها (لا تبديل للخلق)، وفيها (فأمهل الكافرين)، قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب (لخلق الله)، ومحا (فأمهل) وكتب: (فمهل)، وكتب (لم يتسنه) ألحق فيها الهاء)(٢).

وينقل أبو عبيد في رواية أخرى، ولكن فيها زيد بن ثابت بدل أبي بن كعب: (... فقال زيد: سله عن قوله (لم يتسن)، فقال عثمان: اجعلوا فيها الهاء)(٣).

وهاتان الروايتان توضحان أنه قد كانت هناك مراجعة واستشارة في إثبات صورة كلمة ما، وتبيان مدى الحرص على أن يأتي المصحف دقيقا في

---

(١) وهذه الرواية دليل آخر على ما ذكرناه سابقا من أن أبي مات سنة ثلاثين للهجرة، وأدرك خلافة عثمان رضي الله عنه وكان أحد أعضاء لجنة رسم المصحف.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢/ ١٠٢؛ الدر المنثور للسيوطي: ١/ ٣٣٣.

(٣) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد الله القاسم بن سلام: ٢/ ١٠٢؛ الدر المنثور للسيوطي: ١/ ٣٣٣.

رسمه، حين يتوقف الكتبة عن إلحاق لام أو هاء أو حذف ألف حتى يستشار كبار الصحابة من كتبة الوحي وحفظة القرآن في إثبات ذلك أو حذفه.

ورضي الله عن عثمان، فقد أرضى بذلك العمل الجليل ربه، وحافظ على القرآن، وجمع كلمة الأمة، وأغلق باب الفتنة، ولا يبرح المسلمون يقطفون من ثمار صنيعه هذا إلى اليوم وما بعد اليوم(١).

ولن يقدح في عمله هذا أنه حرق المصاحف والصحف المخالفة للمصاحف العثمانية. فقد علمت وجهة نظره في ذلك، على أنه لم يفعل هذا الأمر الجليل إلا بعد استشارة الصحابة واكتساب موافقتهم، بل وظفر بمعاونتهم وتأييدهم وشكرهم.

وقد أورد ابن أبي داود بسنده عن أبي مجلز قال: (لولا أن عثمان كتب القرآن لألفيت الناس يقرأون الشعر)(٢).

ولفظه عند البغوي: (يرحم الله عثمان لو لم يجمع الناس على قراءة واحدة لقرأ الناس القرآن بالشعر)(٣).

وأورد أبو عبيد في فضائله بسنده عن شعبة عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد قال: (أدركت الناس حين شقق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد)(٤).

---

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢١٦.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٨؛ وأوردها الحافظ ابن كثير عن ابن أبي داود في فضائل القرآن وقال: هذا إسناد صحيح: ٢٢، وكذا أورده أبو شامة عنه في المرشد الوجيز في نهاية الصفحة: ٧٠؛ وستأتي هذه الرواية في المبحث الثاني من هذا الفصل والحكم عليها إن شاء الله.

(٣) شرح السنة للبغوي: ٤/ ٥٢٥.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢/ ٩٨؛ وأوردها أيضا ابن أبي داود بسنده في المصاحف: ١/ ١٨٧.

وأورد ابن أبي داود بسنده عن سويد بن غفلة يقول: سمعت عليا يقول: (رحم الله عثمان لو وليته لفعلت ما فعل بالمصاحف)[١]، وفي رواية أخرى: (لو لم يصنعه عثمان لصنعته)[٢].

وأورد السيوطي في الإتقان رواية أخرى قال: (أخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال: قال علي: لا تقولوا في عثمان إلا خيرا، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا، قال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرا، قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف، قلنا: نعم ما رأيت)[٣].

فسيدنا عثمان ﵁ لم يقدم على إحراق المصاحف الفردية إلا بعد مشورة وتأييد من الصحابة الكرام، فهذا سويد بن غفلة يقول- في الرواية التي يرويها عنه أبو بكر الأنباري- قال: (سمعت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان، وقولكم: حراق مصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب رسول الله ﷺ)[٤].

فهذه الخصال من أكبر القربات عند الله تبارك وتعالى لسيدنا عثمان ﵁، ولهذا جاء في الأثر عن ابن أبي داود بسنده عن عبد الرحمن بن مهدي يقول: (خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر: صبره نفسه

---

(١) ينظر: المصاحف: ١/ ٢١٥؛ وإسناده ضعيف لأن فيه رجل مبهم- كما مر بنا-.

(٢) ينظر: المصاحف: ١/ ١٨٦؛ وينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢/ ٩٩؛ وفضائل القرآن لابن كثير: ٢٢.

(٣) الإتقان: ١/ ١٣١؛ وسيأتي تخريجه في دراسة المرويات- المبحث الثاني من هذا الفصل-.

(٤) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٦٢؛ مباحث في علوم القرآن، د. صحبي الصالح: ٨٦؛ وسيأتي تخريجه في دراسة المرويات- المبحث الثاني من هذا الفصل-.

حـــتى قتل مظلوما، وجمعه الناس على المصحف)[١]. وبذلك تمت كلمة الأمة كلها على مصحف سيدنا عثمان ﷺ.

وقال القاضي عياض رحمه الله: (وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمع الدفتان من أول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [٢] إلى آخر: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾ [٣] إنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر)[٤].

وربمـــا يســـأل سائل ويقول: ما الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما؟

مـــن خلال ما سبق نستطيع أن نقول- وكما قال ابن التين[٥] وغيره-: (الفـــرق بـــين جمع أبي بكر وبين جمع عثمان، أن جمع أبي بكر كان لخشية أن

---

(١) المصـــاحف: ١/ ١٨٨؛ وأورده السخاوي في جمال القراء: ١/ ٩٠؛ وأبو شامة في المرشـــد الوجيز: ٧١؛ وابن كثير في فضائل القرآن: ٢٢؛ وسيأتي تخريجه في دراسة المرويات- المبحث الثاني من هذا الفصل-.

(٢) سورة الفاتحة، الآية (١).

(٣) سورة الناس، الآية (١).

(٤) ينظـــر: كـــتاب الشـــفا للقاضي عياض: ١١٠٢- ١١٠٣؛ والقاضي عياض هو: عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي البستي أبو الفضل، عالم المغرب وإمام الحديث في وقته، توفي بمراكش سنة (٥٤٤هـــ). ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ١٣٠٤؛ وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٧٠.

(٥) هو عبد الواجد بن التين السفاقسي، له شرح على البخاري. ينظر: إرشاد الساري: ١/ ٤٢.

يـــذهب من القرآن شيء بذهاب جملته، لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد. فجمعـــه في صـــحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ، وجمع عـــثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لآيات السورة، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهـــم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة)[١].

المطلب الرابع: أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة ومناقشتها

لقـــد أجمـــع العلماء على تواتر روايات حديث الأحرف السبعة، والتي جـــاءت في صور متقاربة مؤكدة على معنى واحد، وهو: (إن هذا القرآن على ســـبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه)[٢]، فقد ورد إلينا هذا الحديث عن طريق أربعـــة وعشـــرين صـــحابيا، وستة وأربعين سندا[٣]، وأورده البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث. ومن الذين نص على تواتره أبو عبيد القاسم بن سلام والإمام السيوطي[٤].

ومن الأحاديث التي يرويها الإمام البخاري بهذا الخصوص: أن عمر بن

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٢٦؛ الإتقان: ١/ ١٣١.

(٢) جزء من حديث في صحيح البخاري، رقم (٤٧٠٥): ٤/ ١٩٠٩.

(٣) ينظر: تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ٣٠؛ رسم المصحف، د. غانم: ١٣٠؛ ونزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: ٢٠.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢/ ١٦٨؛ وينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام السيوطي: ٣٧٤.

الخطاب رضي الله عنه يقول: (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال اقرأ يا عمر: فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه)(١).

إن روايات الحديث لا تكاد توضح طبيعة الخلاف الذي كان يقع بين الصحابة في قراءة القرآن، فكانوا يرفعون أمره إلى النبي ﷺ، فيجيز قراءة الجميع على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رغم أنها تشير إلى أن ذلك الخلاف كان لا يتجاوز ألفاظ التلاوة إلى معاني الآيات(٢).

وقد حظي حديث الأحرف السبعة باهتمام كبير حتى كثرت فيه الأقوال وتعددت الآراء واختلفت وجهات النظر، ويرجع ذلك إلى أمور أهمها:

أولاً: أنه وثيق الصلة بالقرآن الكريم، وهو أساس الدين الذي قام عليه أمر الأمة ومصدر التشريع الذي تصوغ عليه حياتها.

وثانياً: أن الأحاديث الواردة في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف مع كثرتها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزول القرآن على سبعة أحرف، رقم (٤٧٠٥): ٤/ ١٩٠٩؛ وينظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف، رقم (٨١٨): ١/ ٥٦٠.

(٢) ينظر: رسم المصحف، د. غانم: ١٣٣.

وتعدد رواياتها جاءت مجملة لا تكشف عن حقيقة المراد بهذه الأحرف[١].

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الأحرف اختلافا كثيرا، حتى قال أبو حاتم بن حبان البستي[٢]: اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولا ووقفت منها على كثير[٣]. ونقل الإمام القرطبي عنه ذلك في مقدمة تفسيره[٤]. لذا فإني سأورد أهم تلك الآراء:

الرأي الأول:

ذهب أكثر أهل العلم[٥] إلى أن المراد بالأحرف السبعة: سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد. أي أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو: أقبل وتعال وهلم، وقال الطحاوي[٦]: .....، أبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكرة فقال: (جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: اقرأ على حرف، قال ميكائيل: استزده: فقال اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، فقال: اقرأ فكل كاف شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، نحو هلم وتعال وأقبل، واذهب وأسرع

---

(١) ينظر: نزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: ٣٣- ٣٤.

(٢) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، صاحب المسند الصحيح- صحيح ابن حبان-. ينظر: الأعلام للزركلي: ٦/ ٣٠٦.

(٣) البرهان للزركشي: ١/ ٢١٢.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٤٢.

(٥) وهذا ما قال به ابن عبد البر- يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي- وذكره ابن كثير في فضائله. ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ٣٦؛ ونزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: ٣٦.

(٦) الطحاوي: هو أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها، صاحب التصانيف. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٧؛ وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٣٣٩.

وعجل)[1].

(قال الطحاوي وغيره: وإنما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناس على سبع لغات، وذلك لما كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش. وقراءة رسول الله ﷺ لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ، وقد ادعى الطحاوي والقاضي الباقلاني والشيخ أبو عمر بن عبد البر أن ذلك كان رخصة في أول الأمر، ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة)[2].

وقال ابن كثير: (وقال بعضهم: إنما كان الذي جمعهم على قراءة واحدة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه...، وإنما جمعهم عليها لما رأى من اختلافهم في القراءة المفضية إلى تفرق الأمة، وتكفير بعضهم بعضا، فرتب لهم مصاحف الأئمة على العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان كان من عمره ﷺ، وعزم عليهم أن لا يقرأوا بغيرها، وأن لا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة)[3].

إذن.. فالأحرف السبعة هي: أوجه من اللغات- أي أوجه من المعاني المتقاربة- في المعنى الواحد بألفاظ مختلفة.

الرأي الثاني:

إن المراد بالأحرف السبعة: سبع لغات من لغات العرب، نزل عليها القرآن، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش ومنه ما بلغة هذيل أو ثقيف أو هوازن أو كنانة أو

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند حديث أبي بكرة بن نفيع بن الحارث بن كلدة رضي الله عنه، رقم (٢٠٥٣٣): ٥/ ٥١؛ وسنن النسائي، كتاب فضائل القرآن، رقم (٧٩٨): ٥/ ٥.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ٣٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.

تميم أو اليمن، فهو يشمل في مجموعه اللغات السبع.

وهـذا الرأي يختلف عن سابقه؛ لأنه يعني أن الأحرف السبعة إنما هي أحـرف سبعة متفرقة في سور القرآن إلا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة مع اتفاق المعاني[١].

قال القرطبي: (ذهب إلى هذا القول أبو عبيد واختاره ابن عطية، قال أبو عبيد: وبعض اللغات أسعد من بعض، وقال القاضي الباقلاني: ومعنى قول عثمان أنه نزل بلغة قريش، أي معظمه، ولم يقم دليل على أن جميعه بلغة قريش كله، قال الله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[٢]، ولم يقل: قريشيا، قال: واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولا واحدا، يعني حجازها ويمنها؛ ولأن لغة غير قريش موجودة في صحيح القراءات كتحقيق الهمزات فإن قريشا لا تهمز)[٣].

ولعل من أقدم ما تعرض لبيان المراد من حديث الأحرف السبعة- ممن وصلت إلينا آراؤهم- هو أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه: فضائل القرآن- وهو مطبوع- يقول أبو عبيد بعد أن أورد عشرا من روايات حديث الأحرف السبعة: قال أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة إلا حديـثا واحـدا يروى عن سمرة بن جندب. (قال أبو عبيد: حدثنا عفان عن حمـاد[٤] بـن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه

(١) ينظر: نزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: ٣٧.

(٢) سورة يوسف، الآية (٢).

(٣) يتظـر: فضـائل القـرآن لأبي عبيد: ٢/ ١٦٩؛ ونكت الانتصار للباقلاني: ٣٨٥؛ والجامـع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٤٤؛ وفضائل القرآن لابن كثير: ٣٧- ٣٨؛ والبرهان للزركشي: ١/ ٢١٧؛ والكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للعلامة محمد نجيب الحنفي: ٩٣.

(٤) أورد هذه الرواية الدكتور غانم في كتابه رسم المصحف: ١٣٢؛ وعزاها لأبي عبيد، إلا أنـه ذكر بسندها (عثمان عن خالد عن سلمة عن قتادة...) فالدكتور غانم اعتمد =

قال: نزل علي القرآن على ثلاثة أحرف)[١].

قال أبو عبيد أيضاً: (والأحرف لا معنى لها إلا اللغات مع أن تأويل كل حديث منها بين في الحديث نفسه، ألا ترى أن عمرَ قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان على غير ما أقرأ...)[٢] .

نفهم من هذا أن أبا عبيد لم يأخذ برأي من قال: إن قراءة القرآن على سبع لغات كان رخصة في أول الأمر، ثم نسخ بزوال العذر، وعندما اختلفوا بالقراءة وكادت تفترق الأمة، جمعهم عثمان رضي الله عنه على العرضة الأخيرة، بل نراه خالف هذا الرأي وقال في موضع آخر: (ولا نرى المحفوظ إلا سبعة أحرف لأنها المشهورة، وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة سواهما، وكذلك إلى السبعة)[٣].

وقال صاحب الكلمات الحسان: (وإن المصاحف قد اشتملت بالفعل على كل ما تواتر من الأحرف السبعة، ولم تترك منه شيئا، وهذا هو الذي جمع عثمان الناس عليه، ومنعهم عما سواه، ووافقه على ذلك الأصحاب وأجمعوا

=

على نسخة مخطوطة من كتاب فضائل القرآن، فجعل في السند عثمان بدل عفان، ولعله خطأ مطبعي، وثمة خطأ آخر أشار إليه محقق كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢ / ١٦٨ هامش (٦٢): أنه في نسخة [(ب) خالد بن سلمة تحريف]. بدل عن حماد بن سلمة، وليس كما ذكر د. غانم، خالد عن سلمة، أقول: لعله أيضا خطأ مطبعي أو النسخة التي اعتمد عليها د. غانم غير واضحة، والله أعلم.

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢/ ١٦٨.

(٢) فضائل القرآن: ٢/ ١٧٥؛ وينظر: من حديث في صحيح البخاري، باب نزل القرآن على سبعة أحرف، رقم (٤٧٠٥): ٤/ ١٩٠٩.

(٣) فضائل القرآن: ٢/ ١٦٨.

عليه...)[١].

وقال: (وإن عثمان لم يجمع الناس على حرف واحد مما تواتر، وإنما جمعهم على كل ما تواتر من الأحرف السبعة)[٢].

ونسب الزرقاني هذا الرأي إلى أكثر أهل العلم، وقال: هذا أصح الأقوال وأولاها بالصواب، وهو الذي عليه أكثر العلماء[٣].

الرأي الثالث:

وحكاه الباقلاني عن بعض العلماء، وهو أن وجوه القراءات ترجع إلى سبعة أشياء، منها ما لا تتغير حركته، ولا تتغير صورته، ولا معناه، مثل: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى ﴾[٤]، ويضيقَ[٥]، ومنها ما لا تتغير صورته ويختلف معناه، مثل: (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا)[٦]، وقد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بأحرف مثل (ننشزها وننشرها)[٧]، وهكذا مثل اختلاف الكلمة والمعنى أو بالتقديم والتأخير أو بالزيادة[٨].

---

(١) الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن: ١٢٤.

(٢) الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن: ١٢٤.

(٣) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ١٨٠.

(٤) سورة الشعراء، الآية (١٣).

(٥) ويضيق بالرفع قراءة الجمهور، وبالنصب قراءة يعقوب على أنه عطف على (يكذبون) قبله.

(٦) سورة سبأ، الآية (١٩)، باعد بصيغة الطلب والدعاء، قراءة الجمهور، وباعد بالفعل الماضي قراءة يعقوب.

(٧) الأولى بالزاي، والثانية بالراء. ينظر: هوامش: ٣٨ من كتاب فضائل القرآن لابن كثير.

(٨) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن: ١١٧.

الرأي الرابع:

إن المـــراد بالأحـــرف السبعة معاني القرآن، وهي أمر، ونهي، ووعد، ووعـــيد، وقصص، ومجادلة، وأمثال. قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن هذه لا تسمى حروفا[1].

ولعل من المناسب أن نقول هنا: إن القراءات السبع ليست هي الأحرف السـبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من السبعة، وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف.

وكـــان محمد بن جرير الطبري قد نص على أن المصحف العثماني قد كـــتب على حرف واحد، يقول: (فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الـــذي اخـــتاره لهم إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية)[2].

وهـــو بناء على فهمه للأحرف بأنها لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني.

وقال العسقلاني وغيره: (ليس المقصود بالأحرف السبعة قراءة معينة من القـــراءات الـــتي صارت تنسب إلى قارئ معين، بل إن الأحرف السبعة جاءت لتشـــير إلى الرخصـــة التي نجد آثارها في وجوه القراءات- عامة- والتي ثبت نقلـــها. أما ما يسمى بالقراءات السبع فإنها لم توجد إلا على رأس المائة الرابعة من الهجرة حيث اختار الإمام أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـــ) سبعة من أئمة القراءة في الأمصار ووضع كتاب السبعة في القراءات المروية عنهم)[3].

---

(١) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ٣٨، ٣٩.

(٢) ينظـــر: جامـــع البـــيان (تفســـير الطبري): ١/ ٦٤؛ وينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ٣٩.

(٣) ينظر: لطائف الإشارات للقسطلاني: ١/ ٨٦؛ رسم المصحف، د. غانم: ١٥١.

والنتـيجة الـتي توصلنا إليها هي أن المصحف العثماني قد كتب على حـرف واحد- أي على قراءة معينة واحدة[١]- فالمراد بالأحرف السبعة: هي الأوجه من اللغات، أي سبعة أوجه من المعاني المتقاربة في المعنى الواحد بألفاظ مختلفة، وهذا هو الرأي الراجح، والله أعلم.

المطلب الخامس: ترتيب السور والآيات وعددها

القرآن الكريم سور وآيات، منها القصار ومنها الطوال.

فالسورة في اللغة: بمعنى المنزلة والشرف، والسور جمع سورة، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿ ...فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ ...﴾ [٢]، فالله جل ثناؤه جعلها سورا، مثل غرفة وغرف، ورتبة ورتب، فدل ذلك على تمييز سورة من سور القرآن عن سور من سور البناء[٣].

وفي الاصطلاح: أنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع، وهـي مأخـوذة من سور المدينة، وذلك إما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمـة، وآيـة بجانب آية، وإما لما في السورة من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسية، وإما لأنها حصن وحماية لمحمد ﷺ، وما جاء به كتاب الله القرآن، ودين الحق الإسلام، باعتبار أنها معجزة تخرس كل مكابر، أشبه بسور المدينة يحصنها ويحميها من غارة الأعداء[٤].

---

(١) ينظر: رسم المصحف: ١٥٢.

(٢) سورة الحديد، من الآية (١٣).

(٣) لسان العرب، مادة (سور): ٢/ ٢٣٧؛ وينظر: مختار الصحاح: ٣٢٠.

(٤) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ٥٧؛ مناهل العرفان: ١/ ٣٥٠؛ موجز علوم القرآن، داود العطار: ١٧١.

أمـــا سوره فعددها مائة وأربع عشرة سورة باتفاق أهل الحل والعقد[١]. وبإجمـــاع من يعتد به[٢]، كما هي في المصحف العثماني، أولها الفاتحة وآخرها الـــناس. وقـــيل: مائة وثلاث عشرة سورة، بجعل الأنفال والتوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسملة. ويرده تسمية النبي ﷺ كلا منهما[٣].

وقسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام، أعطوا كلا منها اسما معينا، وهي: الطوال، والمئون، والمثاني، والمفصل. وسوف نوجز أرجح الآراء فيها.

١- الطـــوال: ســـبع، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعـــراف، واختلفوا في السابعة، أهي الأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة، أم هي سورة يونس[٤]؟

٢- المئون: هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.

٣- المـــثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات، وقال الفراء: هي السور التي آيها أقل من مائة آية، لأنها لا تثنى (أي تكرر) أكثر مما تثنى الطوال والمئون.

٤- المفصل: هو أواخر القرآن، واختلفوا في تعيين أوله، فقيل: أوله (ق)، وقيل غـــير ذلك، وصحح النووي أن أوله الحجرات، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة.

والمفصـــل ثلاثـــة أقســـام: طوال، وأوساط، وقصار. فطواله من أول (الحجـــرات) إلى سورة (البروج)، وأوساطه من سورة (الطارق) إلى سورة (لم يكن)، وقصاره من سورة (إذا زلزلت) إلى آخر القرآن على خلاف ذلك[٥].

---

(١) البرهان للزركشي: ١/ ٢٥١.
(٢) الإتقان للسيوطي: ١/ ١٤٢.
(٣) البرهان: ١/ ٢٥١.
(٤) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٥٢؛ مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٤٥.
(٥) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٥٢؛ مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٤٥.

عدد آيات القرآن وطريقة معرفتها.

قبل أن نعرف عدد آيات القرآن لابد أن نعرف ما معنى الآية.

آيـــات القرآن جمع آية، وتطلق الآية- وكما جاء في لسان اللغة- على عدة معان منها:

١- المعجـــــزة: كقـــــوله تعـــــالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ...﴾[(١)]، أي معجزة واضحة.

٢- العلامة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ...﴾[(٢)]، أي علامة ملكه.

٣- العبرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ...﴾[(٣)]، أي عبرة لمن يعتبر.

٤- الجماعـــة: ومـــثال ذلـــك كمـــا تقول العرب: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم[(٤)].

٥- الأمر العجيب: كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ...﴾[(٥)].

٦- البرهان والدليل: نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ...﴾[(٦)]، والمعنى: إن من براهين وجود الله تعالى واقتداره واتصافه بالكمال، خلق عوالم السماوات والأرض، واختلاف الألسنة والألوان[(٧)].

---

(١) سورة البقرة، من الآية (٢١١).

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٤٨).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٤٨).

(٤) البرهان: ١/ ٢٦٦.

(٥) سورة المؤمنون، من الآية (٥٠).

(٦) سورة الروم، من الآية (٢٢).

(٧) ينظـــر: مـــناهل العـــرفان: ١/ ٣٣٩؛ والمـــدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي =

وقيل: إن الآية إنما سميت آية لانفصالها من الآية الأخرى، وأنها في القرآن بمثابة البيت من القصيدة[١].

أما طريقة معرفة الآية:

فلا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع، لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها[٢]، وعلى سبيل المثال: فقد اخرج الإمام مسلم والترمذي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[٣]، فضرب في صدري، وقال: (ليهنك العلم أبا المنذر)[٤]. فذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلمة آية.

وفي حديث آخر: قال (صلى الله عليه وسلم): (ثلاثون آية شفعت لرجل من عذاب القبر، ألا وهي سورة الملك)[٥] .

وأما معنى الآية في الاصطلاح: (حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة، وأصلها العلامة، لأنها علامة للفصل

=

شهبة: ٢٧٨.

(١) نكت الانتصار للباقلاني: ٥٧.

(٢) ينظر: مناهل العرفان ١/٣٤٠؛ المدخل في فقه القرآن: د. فرج توفيق: ٢٩٧؛ وتاريخ القرآن لإبراهيم الابياري: ٥٥.

(٣) سورة البقرة: من الآية (٢٥٥).

(٤) صحيح مسلم: كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به. باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ١/٥٥٦ رقم الحديث (٨١٠).

(٥) سنن الترمذي: كتاب فضائل القران، باب ما جاء في فضل سورة الملك ٥/١٦٤ رقم الحديث (٢٨٩١).

وقال الترمذي: حديث حسن.

والصدق أوالجماعة)[١] .

وقيل: الآية: طائفة من القرآن، منقطعة عما قبلها وما بعدها، ليس بينها شبه بما سواها[٢] .

أما تعداد الآيات، فستة آلاف ومئتا آية، واختلفوا فيما زاد عن ذلك[٣].

قيل: وأربع عشرة آية، وقيل: وتسع عشرة آية، وقيل: وخمس وعشرون آية، أو ست وعشرون آية، وقيل: ست وثلاثون آية، وهذا ما قال به الأكثرون، فهو الراجح والله أعلم[٤].

وأما كلماته، (فقال الفضيل بن شاذان عن عطاء بن يسار: سبع وسبعون ألف كلمة، وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة [٧٧٤٣٧])[٥]، (وقيل: وسبب الاختلاف في عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز، ولفظ ورسم، واعتبار كل منها جائز...)[٦].

وأما حروفه: فقال عبد الله بن جبير عن مجاهد: ثلاثمائة ألف حرف، وأحد وعشرون ألف حرف (٣٢١٠٠٠)[٧]، وقيل غير ذلك.

(قال سلام أبو محمد الحماني: إن الحجاج جمع القراء والحفاظ والكتاب، فقال: أخبروني عن القرآن كله، كم من حرف هو؟ قال: فحسبناه، فأجمعوا على أنه ثلاثمائة وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفا (٣٤٠٧٤٠)، وقال:

---

(١) البرهان ١/٢٦٦.

(٢) المصدر نفسه ١/٢٦٦، وينظر الإتقان ١/١٤٥.

(٣) ينظر البرهان للزركشي ١/٢٤٩؛ الإتقان ١/١٤٦.

(٤) البرهان للزركشي: ١/ ٢٤٩؛ وينظر: الإتقان للسيوطي: ١: ١٤٦؛ مناهل العرفان: ١: ٣٤٣؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ٢٨٠.

(٥) البرهان: ١/ ٢٤٩.

(٦) الإتقان: ١/ ١٥٢.

(٧) البرهان: ١/ ٢٤٩.

لما أخبروني عن نصفه، فإذا هو الفاء من قوله في الكهف ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ [١])[٢].

أما أطول الآيات فآية الدين، وأطول السور سورة البقرة، وهذه التجزئة تيسر على الناس الحفظ وتحملهم على الدراسة، وتشعر القارئ لسورة من السور بأنه قد أخذ قسطا وافيا وطائفة مستقلة من أصول دينه وأحكام شريعته[٣].

وسبب هذا الاختلاف: أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي، تعليما لأصحابه أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل ﷺ الآية بما بعدها طلبا لتمام المعنى، فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي ﷺ فاصلة، فيصلها بما بعدها معتبرا أن الجميع آية واحدة، والبعض يعتبرها آية مستقلة، فلا يصلها بما بعدها، وقد علمنا أن الخطب في ذلك سهل، لأنه لا يترتب عليه في القرآن زيادة ولا نقص[٤].

أما حكم ترتيب السورة والآيات القرآنية:

بالنسبة للآيات، فقد انعقد الإجماع على أن ترتيب آيات القرآن على هذا النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف، كان بتوقيف النبي ﷺ عن الله تعالى[٥]. وأنه لا مجال للرأي والاختيار فيه، بل كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول ﷺ ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها، ثم يقرأها النبي ﷺ على أصحابه، ويأمر كتاب الوحي بكتابتها معينا لهم السورة التي تكون فيها الآية، وموضع الآية من هذه السورة، وكان ﷺ يتلوه عليهم في صلاته وعظاته، وفي حكمه

---

(١) سورة الكهف، من الآية (١٩).
(٢) البرهان: ١/ ٢٤٩؛ وينظر: موجز علوم القرآن، د. داود العطار: ١٨٠.
(٣) ينظر: المباحث لمناع القطان: ١٤٦.
(٤) ينظر: البرهان: ١/ ٢٥١ - ٢٥٢؛ مناهل العرفان: ١/ ٣٤٤.
(٥) مناهل العرفان: ١: ٣٤٦؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٧٠.

وأحكامه، وكان يعارض به جبريل كل عام مرة وعارضه به في العام الأخير مرتين، كل ذلك كان على الترتيب المعروف لنا في المصاحف، وكذلك كان كل من حفظ القرآن أو شيئا منه من الصحابة حفظه مرتب الآيات على هذا النمط، وشاع ذلك وذاع وملأ البقاع والأسماع، يتدارسونه فيما بينهم، ويقرأونه في صلاتهم، ويأخذه بعضهم عن بعض، ويسمعه بعضهم عن بعض بالترتيب القائم الآن، فليس لواحد من الصحابة والخلفاء الراشدين يد ولا تصرف في ترتيب شيء من آيات القرآن الكريم[١].

ومن الأدلة على أن وضع الآيات في المصاحف على هذا النمط هو توقيفي ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ [البقرة: ٢٤٠] قد نسختها الآية الأخرى، فلِمَ تكتُبها ولَمْ تدعها؟ قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئاً منه من مكانه.

ومنها ما رواه مسلم، عن عمر قال: ما سألت النبي ﷺ عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: «تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء».

وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضاً، أو هو باجتهاد من الصحابة؟ خلاف.

فجمهور العلماء على الثاني ، منهم مالك[٢]، والقاضي أبو بكر الباقلاني[٣]، وقال الزرقاني: وينسب هذا القول إلى جمهور العلماء[٤].

الثالث: إن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي ﷺ وترتيب بعضها الآخر

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ١٤٧؛ وتاريخ القرآن لإبراهيم الأبياري: ٥٥/ ٦٨؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة: ٢٨٣.

(٢) ينظر: الإتقان: ١/ ١٣٦؛ وترتيب سور القرآن للإمام السيوطي: ٣١.

(٣) نكت الانتصار: ٨٢.

(٤) مناهل العرفان: ١/ ٣٥٣.

كان باجتهاد من الصحابة.

قال الزرقاني: (وقد ذهب إلى هذا الرأي فطاحل من العلماء، ولعله أمثل الآراء)[١].

قال السيوطي نقلا عن البيهقي: (كان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة لحديث عثمان السابق)[٢].

ومال محمد بن عطية إلى أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته ﷺ كالسبع الطوال والحواميم والمفصل، وأن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده[٣].

وهذا ما رجحه الإمام السيوطي بقوله: (والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي، وهو: أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال)[٤].

إلا أنه سواء كان ترتيب السور توقيفيا أو اجتهاديا، فإنه ينبغي احترامه، خصوصا في كتابة المصاحف؛ لأنه عن إجماع الصحابة، والإجماع حجة، ولأن خلافه يجر إلى الفتنة، ودرء الفتنة وسد الذرائع واجب[٥].

فالرأي الراجح والله أعلم هو القول الأول: إن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم الرسول ﷺ، والأدلة على ذلك كثيرة، منها أن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن إلى السماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين سنة، فكانت السورة

---

(١) المصدر نفسه: ١/ ٣٥٦؛ وتاريخ القرآن لإبراهيم الأبياري: ٦٨.

(٢) الإتقان: ١/ ١٣٧؛ حديث سيدنا عثمان الذي جعل سورة الأنفال وسورة التوبة في السبع الطوال، ولم يفصل بينهما بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، وسيأتي توضيح هذه المسألة في المبحث الثاني من هذا الفصل. فيما يتعلق بسورتي التوبة والأنفال وعدم الفصل بينهما بالبسملة.

(٣) الإتقان: ١/ ١٣٧.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٣٨.

(٥) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٥٨.

تنزل لأمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر، ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع السورة والآيات والحروف، فمن قدم سورة أو أخرها، أفسد نظم القرآن[١].

قال أبو جعفر النحاس: (المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ لحديث واثلة: (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال))[٢].

وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: (إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي)[٣]، فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها.

وروي من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال: (سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة مكية، وإنما أنزلتا بالمدينة؟ فقال: قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به، ثم قال: فهذا مما ينتهي إليه ولا يسأل عنه)[٤].

وقال الزركشي: (لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكم: بحسب الحروف كما في الحواميم، وثانيها لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها، كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة. وثالثهما: للوزن في اللفظ: كآخر (تبت) وأول الإخلاص، ورابعها: لمشابهة جملة السورة لجملة أخرى، مثل: (والضحى)، و(ألم نشرح))[٥].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٥٥.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم (١٧٠٢٣): ٤/ ٤٠٧؛ وقال الهيثم في مجمع الزوائد: رواه أحمد، وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وضعفه النسائي وبقية رجاله ثقات. ينظر: مجمع الزوائد: ٧/ ٤٦؛ وينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٥٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة إسرائيل (الإسراء)، رقم (٤٤٣١): ٤/ ١٧٤١؛ وينظر: الإتقان: ١/ ١٣٧.

(٤) ينظر: الإتقان: ١/ ١٣٨.

(٥) البرهان للزركشي: ١/ ٢٦٠.

المبحث الثاني

روايات جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ودراستها

أولاً:

حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ)[1].

دلالة الحديث:

قال ابن حجر: المراد أن إرمينية فتحت في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠٢): ٤/ ١٩٠٨.

عثمان قد أمر أهل الشام والعراق أن يجتمعوا على ذلك، وكان حذيفة من جملة من غزا معهم، وكان هو على أهل المدائن، وهي من جملة أعمال العراق[١].

وأمـا إرمينية- بكسر أوله، وإسكان ثانيه، بعده ميم مكسورة وياء، ثم نـون مكسورة-: بلد معروف، فهي مدينة عظيمة من نواحي خلاط، أي أول أذربيجان، وتشمل على بلاد كثيرة، وهي من ناحية الشمال.

قـال ابن السمعاني: هي من جهة بلاد الروم، وقيل: إنها من بناء أرمين من ولد يافث بن نوح[٢]، و(أذربيجان) بفتح الهمزة والذال المعجمة، وسكون الراء، وقيل: بسكون الذال، وفتح الراء، وبكسر الوحدة، بعدها تحتانية ساكنة، ثم جـيم خفـيفة، وآخره نون، (أذربيجان) وهي الآن في تبريز وقصباتها- من مدن إيران- وهي تلي كور إرمينية من جهة المغرب[٣].

وكانـت هـذه القصة في سنة خمس وعشرين في بداية السنة الثالثة من خلافة عثمان ﷺ، هذا ما تبينه رواية ابن أبي داود: أن سيدنا عثمان قال: (عهد نبيكم منذ ثلاث عشرة سنة...)[٤]، قال ابن كثير: إسناد صحيح[٥].

قـوله: (فأفـزع حذيفـة اختلافهم في القراءة)، قال القرطبي: (تفرق الصـحابة في البلدان واشتد الأمر في ذلك وعظم اختلافهم، وتثبتهم ووقع بين

---

(١) فتح الباري: ٩/ ٢٠.

(٢) ينظر: معجم ما استعجم: ١/ ١٤١؛ وفتح الباري: ٩/ ٢٠؛ وتحفة الأحوذي: ٨/ ٤١٠.

(٣) ينظر: معجم ما استعجم: ١/ ١٢٩؛ وفتح الباري: ٩/ ٢٠- ٢١.

(٤) كـتاب المصـاحف: ١/ ٢١٦- ٢١٦؛ وورد في موضع آخر: (منذ خمس عشرة سـنة). المصـاحف: ١/ ٢١٧. وستأتي هاتين الروايتين بعد قليل من هذا المبحث ولكن أشرت لهما هنا عند أول حديث عن جمع سيدنا عثمان ﷺ، ومتى وقعت هذه القصة.

(٥) فضائل القرآن: ٢٣- ٢٤.

أهل الشام والعراق ما ذكره حذيفة ﷺ، وذلك أنهم اجتمعوا في غزوة إرمينية كل طائفة بما روي لها، فاختلفوا، وأظهر بعضهم إكفار بعض والبراءة منه وتلاعنوا، فأشفق حذيفة مما رأى منهم. فلما قدم حذيفة المدينة فيما ذكره البخاري[1] والترمذي[2]، ودخل إلى عثمان ﷺ قبل أن يدخل إلى بيته، فقال: (أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك)[3].

كان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة بقراءة أبي موسى الأشعري، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن، أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

بل كان هذا الشقاق أشد، وذلك لبعد هؤلاء بالنبوة، وعدم وجود الرسول ﷺ بينهم يطمئنون إلى حكمه، ويصدرون جميعاً عند رأيه، مما أدى إلى أن يكفر بعضهم بعضاً. وكادت أن تكون فتنة في الأرض وفساد كبير[4]. إضافة إلى ذلك فإن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن لم تكن معروفة لأهل تلك الأمصار، ولم يكن من السهل أن يعرفوها كلها حتى يتحاكموا إليها، لأن كل صحابي في إقليم يقرؤهم بما يعرف فقط من الحروف التي نزل عليها القرآن.

قوله: (فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف). بعد أن قال حذيفة ﷺ لعثمان ﷺ ذلك أفزعه، وأرسل إلى

---

(١) صحيح البخاري، باب جمع القرآن، رقم (٤٧٠٢): ٤/ ١٩٠٨.
(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، رقم (٣١٠٤): ٥/ ٢٦٥.
(٣) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، رقم (٣١٠٤): ٥/ ٢٦٥.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٥١.

حفصة أم المؤمنين أن ترسل إليه بالصحف التي عندها مما جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وليكتب ذلك في مصحف واحد، ثم يرد تلك الصحف إلى حفصة رضي الله عنها.

والصحف هي: الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر، وكانت سوراً مفرقة، كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً[(١)].

قوله: (فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصحف)، فجلس هؤلاء النفر يكتبون بالقرآن نسخاً. وفي رواية أخرى من طريق محمد بن سيرين: (جمع عثمان اثني عشر رجلا من قريش والأنصار، منهم أبي بن كعب...)[(٢)]، وإذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة رجعوا إلى عثمان رضي الله عنه مثلما اختلفوا في (التابوت) أيكتبوه بالتاء أو الهاء؟ فكتبوه بالتاء بعد أن رجعوا إلى عثمان رضي الله عنه، قال: اكتبوه بلغة قريش[(٣)].

وقد بينا في المبحث الأول من هذا الفصل عدد المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق، وأمره رضي الله عنه بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

ثانياً:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنُ ثَابِتٍ: أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه يَقُولُ: (فَقَدْتُ

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٥.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٢٢.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ٢٢١؛ وسيأتي دراسة هذه الرواية وبيان إسنادها في هذا المبحث.

آيَةً مِنْ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا. فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ ﴾ [1]، فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ)[2].

دلالة الحديث:

لقد أشرت إلى هذه الرواية في الفصل السابق عند دراسة مرويات جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه، حين فصلنا القول في أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه التي في الأحزاب، ورجحنا قول ابن حجر الذي يقول فيه: (إن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية، والذي وجد معه آية من الأحزاب خزيمة بن ثابت)[3].

قوله: (حين نسخنا المصحف): أي نسخ تلك الأوراق التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وكانت سورا مفرقة، ولم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفا وذلك في عهد عثمان رضي الله عنه[4].

ثالثا:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عمر بن هياج، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن- يعني الأرحبي- حدثني عبد الله بن عبد الملك بن أبجر،

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، رقم (٣٨٢٣): ٤/ ١٤٨٨.

(٣) فتح الباري: ٩/ ١٨؛ وقد بينت بأن خزيمة بن ثابت هو ابن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، وأبو خزيمة هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم من بني النجار.

(٤) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٢٢.

عن إياد بن لقيط، عن يزيد بن معاوية، قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة، قال: وليس إذ ذاك حجزة ولا جلاوزة، إذ هتف هاتف: من كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبد الله، واختلفا في آية من سورة البقرة قرأ هذا: (وأتموا الحج والعمرة للبيت)، وقرأ هذا: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ [١]، فغضب حذيفة واحمرت عيناه، ثم قام ففرز[٢] قميصه في حجزته[٣]، وهو في المسجد، وذاك في زمن عثمان، فقال: إما أن يركب إلى أمير المؤمنين وإما أن أركب، فهكذا كان من قبلكم، ثم أقبل فجلس فقال: إن الله بعث محمدا فقاتل بمن أقبل من أدبر حتى أظهر الله دينه، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عمر، فنزل وسط الإسلام، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم استخلف عثمان، وأيم الله ليوشكن أن تطعنوا فيه طعنة تخلفونه كله)[٤].

بيان حال الرواة:

١ - محمد بن عمر بن هياج:

- هو محمد بن عمر بن هياج أبو عبد الله الهمداني.
- روى عن: يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي، وإسماعيل بن صبيح

(١) سورة البقرة، من الآية (١٩٦).

(٢) فرز قميصه: أي شقه، قال ابن منظور: فرزت الشيء وأفرزته إذا قسمته، وفرزت الشيء من الشيء أي فصلته. لسان العرب، مادة (فرز): ٥/ ٣٣٧٧.

(٣) قال ابن الأثير: وأصل الحجزة موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة. النهاية في غريب الحديث: ١/ ٣٤٤.

(٤) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٥- ١٨٦. وأورد هذا الأثر السيوطي عن ابن أبي داود في الدر المنثور: ١/ ٥٠٣؛ وذكره ابن حجر من طريق يزيد بن معاوية النخعي، وهو ثقة، عن أبي داود، ولكن يزيد بن معاوية العامري هو الذي يروي عنه إياد بن لقيط، حيث صرح به المزي في ترجمة إياد. ينظر: تهذيب الكمال: ٣/ ٣٩٨.

اليشكري.

- روى عنه: ابن أبي داود، والترمذي، والنسائي.
- قال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: صدوق، مات سنة خمس وخمسين ومائتين[١].

٢- يحيى بن عبد الرحمن:

- هو يحيى بن عبد الرحمن بن مالك بن الحارث الأرحبي.
- روى عن: عبد الله بن عبد الملك بن أبجر، ويونس بن أبي يعفور.
- وروى عنه: محمد بن عمر بن هياج، وإسحاق عن منصور السلولي.
- قال أبو حاتم: شيخ لا أرى في حديثه إنكار يحدث عن عبيدة بن الأسود أحاديث غرائب، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: صدوق.
- وقال ابن حجر: صدوق، ربما أخطأ[٢].

٣- عبد الله بن عبد الملك بن أبجر[٣]:

- لم أقف له على ترجمة.

٤- إياد بن لقيط:

- هو إياد بن لقيط السدوسي.

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٦/ ١٧٨؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ١١٩؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٩٨.

(٢) تهذيب الكمال: ٣١/ ٤٣٨؛ والكاشف للذهبي: ٢/ ٣٧٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٩٣.

(٣) لم أقف له على ترجمة في الكتب الآتية: تهذيب الكمال، تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، الجرح والتعديل، الثقات لابن حبان، الثقات للعجلي، الضعفاء والمتروكين للنسائي، طبقات ابن سعد، ميزان الاعتدال للذهبي، الكاشف للذهبي، ولم أجد له ترجمة لدى محقق كتاب المصاحف د. محب الدين عبد السبحان.

- روى عن: يزيد بن معاوية العامري، والبراء بن عازب، والحارث بن حسان العامري.
- روى عنه: عبد الله بن عبد الملك الحر، وعبد الملك بن عمير، والثوري.
- قال أبو حاتم: صالح الحديث،ووثقه ابن معين، والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة[١].
- قال ابن حجر في الإصابة: قال ابن حبان والمستغفري: له صحبة، واستدركه أبو موسى، وغفل ابن حبان فأعاده في التابعين، وقال في التقريب: قيل: له صحبة[٢].

الحكم على الرواية:

فيها عبد الله بن عبد الملك لم أقف له على ترجمة، ويحيى بن عبد الرحمن الأرحبي صدوق ربما أخطأ، ولم أجد له متابعا، فالرواية إسنادها ضعيف والله أعلم.

رابعاً:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن، قالا: حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة، قال: قال علي حين حرق عثمان المصاحف: (لو لم يصنعه هو لصنعته)[٣].

---

(١) تهذيب الكمال: ٣/ ٣٩٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١١٦.

(٢) الإصابة: ٣/ ٦٦٢؛ والثقات لابن حبان: ٣/ ٤٤٣، ٥/ ٥٥٤؛ وينظر:تهذيب الكمال ترجمة إياد بن لقيط: ٣/ ٣٩٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٦٠٥.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٦- ١٨٧؛ وروى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده عن =

وفي رواية أخرى عند أبي داود عن أبي داود الطيالسي قال: (لو لم يصنعه عثمان لصنعته)[1].

بيان حال الرواة:

١- محمد بن بشار:

- هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود، ثقة، تقدم في مرويات الفصل الأول.

٢- محمد بن جعفر:

- هو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف بغندر.
- روى عن: شعبة بن الحجاج، وعوف بن أبي جميلة.
- روى عنه: محمد بن بشار، وروى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين.
- قال العجلي: ثقة، وكان أثبت الناس في حديث شعبة.
- وقال ابن سعد: ثقة إن شاء الله، وقال أبو حاتم: كان صدوقا، وكان مؤديا في حديث شعبة، ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين بعد المائة[2].

عبد الرحمن بن مهدي بنحوها في كتابه فضائل القرآن: ٢/ ٩٩؛ وأوردها أبو شامة بالمعنى، المرشد الوجيز: ٥٣.

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٦؛ وأورد الحافظ ابن كثير رواية أبي داود الطيالسي في كتابه فضائل القرآن: ٢٢.

(٢) الجرح والتعديل: ٧/ ٢٢١- ٢٢٢؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٥٠؛ والطبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٢٩٦؛ والخلاصة: ٣٣٠- ٣٣١؛ وميزان الاعتدال: ٣/ ٥٠٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٧٢.

٣- عبد الرحمن:

- هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري.
- روى عن: إبراهيم بن سعد الزهري، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس.
- روى عنه: محمد بن بشار بندار، وأحمد بن سنان، وأحمد، وابن معين.
- قال أحمد بن حنبل: كان ثقة خيارا من معادن الصدق صالحا مسلما، وقال أبو حاتم: هو إمام ثقة أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من الحفاظ المتقنين.
- قال ابن حجر: ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين[1].

٤- شعبة:

- هو شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام العتكي البصري.
- روى عن: علقمة بن مرثد، والحكم بن عتيبة، وعمرو بن دينار.
- روى عنه: أبو داود الطيالسي، ومحمد بن جعفر بن غندر، وعبد الرحمن بن مهدي.
- قال الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث، وقال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا، صاحب حديث، حجة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من سادات أهل

---

(١) تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٧٩- ٢٨١؛ والجرح والتعديل: ٥/ ٢٨٨- ٢٩٠؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ٣٧٣؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ٢٩٧؛ والخلاصة: ٢٣٥؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٩٩.

زمانـــه حفظا وإتقانا وورعا وفضلا، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين حتى صار علما يقتدى به.

- قال ابن حجر: ثقة، حافظ، متقن، مات سنة ستين ومائة[(١)].

٥- علقمة بن مرثد:

- هو علقمة بن مرثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي.
- روى عن: سويد بن غفلة، وعقبة بن جرول الحضرمي.
- روى عنه: شعبة بن الحجاج، ومحمد بن إبان الجعفي.
- قـــال أحمـــد بـــن حنبل: ثقة، ثبت في الحديث، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي والعجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة[(٢)].

٦- سويد بن غفلة:

- هو سويد بن غفلة أبو أمية الجعفي الكوفي.
- روى عـــن: علي بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم.
- روى عنه: علقمة بن مرثد، وإبراهيم النخعي، والشعبي.
- قال ابن معين والعجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: ثقة إمام زاهد قوام.
- قـــال ابـــن حجر: مخضرم من كبار التابعين، مات سنة ستين وله مائة

---

(١) تهذيب الكمال: ١٢/ ٤٧٩؛ وتهذيب التهذيب: ٤/ ٣٣٨-٣٤٦؛ والجرح والتعديل: ٤/ ٣٦٩؛ والـــثقات لابن حبان: ٦/ ٤٤٦؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ٢٨٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٦٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٠/ ٣٠٨؛ ومعرفة الثقات للعجلي: ٢/ ١٤٨؛ والجرح والتعديل: ٦/ ٤٠٦؛ والثقات لابن حبان: ٧/ ٢٩٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٩٧.

وثلاثون سنة[١].

الحكم على الرواية:

رجالها ثقات سوى الرجل المبهم الذي روى عنه علقمة بن مرثد، فالرواية إذن إسنادها ضعيف، إذ قال أبو داود الطيالسي، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن جعفر: (عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة)، إلا أن يعقوب بن إسحاق الحضرمي[٢] انفرد بقوله: (عن علقمة بن مرثد عن سويد بن غفلة)[٣]، ولم يذكر الرجل المبهم، ورواية الثلاثة أرجح- فيما يظهر لي والله أعلم- لأن شعبة بن الحجاج صرح في رواية أخرى: (... قال شعبة، عمن سمع سويد بن غفلة...)[٤]، فالإسناد فيه رجل لم يسمَّ.

ولقد بينا في المبحث الأول أن الصحابة رضي الله عنهم قد وافقوا سيدنا عثمان في حرقه للمصاحف ولم ينكر أحد منهم، وإنما نقم عليه ذلك الرهط الذين تمالؤوا عليه وقتلوه- قاتلهم الله- وذلك في جملة ما أنكروا مما لا أصل له، وأما سادات المسلمين من الصحابة ومن نشأ في عصرهم ذلك من التابعين فكلهم وافقوه[٥].

---

(١) تهذيب الكمال: ١٢/ ٢٦٥؛ وتهذيب التهذيب: ٤/ ٢٧٨؛ والجرح والتعديل: ٤/ ٢٣٤؛ والثقات لابن حبان: ٤/ ٣٢١؛ والكاشف للذهبي: ١/ ٤٧٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٦٠.

(٢) يعقوب بن إسحاق الحضرمي روى عن شعبة، وروى عنه سهيل بن صالح، قال أحمد بن حنبل، وأبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: صدوق، مات سنة خمس ومائتين، ينظر: تهذيب الكمال: ٣٢؛ ٣١٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٦٠٧.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٦.

(٤) كتاب المصاحف: ١/ ٢١٤- ٢١٥.

(٥) فضائل القرآن لابن كثير: ٢٢.

خامساً:

حدثنا عبد الله حدثنا أحمد بن سنان، قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد، قال: أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منهم أحد[1].

بيان حال الرواة:

١- أحمد بن سنان:

- هو أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، أبو جعفر القطان الواسطي.
- روى عن: عبد الرحمن بن مهدي، وأبي معاوية محمد بن حازم، ومحمد بن هارون.
- روى عنه: ابن أبي داود، والبخاري، ومسلم.
- قال أبو حاتم: ثقة، صدوق، وقال النسائي: ثقة.
- قال ابن حجر: ثقة حافظ، مات سنة تسع وخمسين بعد المائتين، وقيل قبلها[2].

٢- عبد الرحمن بن مهدي:

- هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري.
- ثقة، وقد تقدم في الحديث السابق.

٣- شعبة بن الحجاج بن الورد:

- ثقة، وقد تقدم في الحديث السابق.

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٧.

(٢) تهذيب التهذيب: ١/ ٣٤؛ الجرح والتعديل: ٢/ ٥٣؛ والخلاصة: ٦- ٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٨٠.

٤- أبو إسحاق:

- هو عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني.
- روى عن: مصعب بن سعد، وخمير بن مالك، ومسروق بن الأجدع.
- روى عنه: شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وعمرو بن ثابت.
- قال عنه أحمد بن حنبل: ثقة، ولكن هؤلاء الذين حملوا عنه بآخره، ووثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي، وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، مكثر عابد، اختلط بآخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك(١).

٥- مصعب بن سعد:

- هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أبو زرارة الزهري.
- روى عن: عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما.
- روى عنه: أبو إسحاق السبيعي، والزبير بن عدي.
- قال العجلي: ثقة، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، مات سنة ثلاث ومائة(٢).

الحكم على الرواية:

إسنادها صحيح، والله أعلم.

ومن دلائل الأثر: أن سيدنا عثمان رضي الله عنه عندما حمل الناس على القراءة

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٢/ ١٠٢؛ والجرح والتعديل: ٦/ ٢٤٢؛ والثقات لابن حبان: ٥/ ١٧٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٢٣.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٨/ ٢٤؛ طبقات ابن سعد: ٥/ ١٦٩؛ الثقات لابن حبان: ٥/ ٤١١؛ تقريب التهذيب: ١/ ٥٣٣.

بوجه واحد وعلى اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار، وذلك عندما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فجمعهم على قراءة واحدة، وعلى مصحف واحد، وأمر بإحراق المصاحف الأخرى، فلم ينكر عليه أحد، بل أعجبهم ذلك لما فيه من مصلحة المسلمين[١].

سادساً:

حدثنا عبد الله، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف، قال: حدثنا يحيى بن كثير، قال: حدثنا ثابت بن عمارة الحنفي، قال: (سمعت غنيم بن قيس المازني قال: قرأت القرآن على الحرفين جميعا، والله ما يسرني أن عثمان لم يكتب المصحف وأنه ولد لكل مسلم كلما أصحب غلاما فأصحب له مثل ما له، قال: قلنا له: يا أبا العنبر لم؟ قال: لو لم يكتب عثمان المصحف لطفقت الناس يقرأون الشعر)[٢].

بيان حال الرواة:

١- إسحاق بن إبراهيم:

- هو إسحاق بن إبراهيم بن محمد أبو يعقوب الصواف البصري.
- روى عن: يحيى بن كثير، وعبد الله بن بكر السهمي، ويزيد بن هارون.
- روى عنه: ابن أبي داود، والبخاري، وأبو داود.
- قال ابن حجر: ذكره البزار في سننه، فقال: ثقة، ثم قال: وحكى

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١٣٢.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٧- ١٨٨؛ وأورد هذا الأثر ابن كثير عن ابن أبي داود في فضائل القرآن: ٢٢.

الخطيب توثيقه للدارقطني، كذا قرأته بخط مغلطاي، وذكره ابن حبان في الثقات.

- وقال ابن حجر أيضاً: ثقة، مات سنة ثلاث وخمسين بعد المائتين(١).

٢- يحيى بن كثير:

- هو يحيى بن كثير بن درهم أبو غسان العنبري.
- روى عن: ثابت بن عمارة الحنفي، وعثمان بن سعيد الكاتب، ومعاذ بن العلاء.
- روى عنه: إسحاق بن إبراهيم الصواف، وابنه الحسن بن يحيى، وعمرو بن علي.
- قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، مات سنة ست ومائتين(٢).

٣- ثابت بن عمارة:

- هو ثابت بن عمارة، أبو مالك الحنفي البصري.
- روى عن: غنيم بن قيس المازني، وأبي الحوراء السعدي.
- روى عنه: يحيى بن كثير، وشعبة وأبو بحر البكراوي.
- قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ليس عندي بالمتين، وقال النسائي: لا بأس به.

---

(١) تهذيب الكمال: ٢/ ٣٧١؛ وتهذيب التهذيب: ١/ ١٩٠؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ١٢١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٩٩.

(٢) تهذيب الكمال: ٣١/ ٤٩٩؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٢٥٥؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٩٥.

○ قال ابن حجر: صدوق فيه لين، مات سنة تسع وأربعين ومائة(١).

٤- غنيم بن قيس المازني:

○ أبو العنبر البصري.

○ روى عن: سعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

○ روى عنه: ثابت بن عمارة الحنفي، وسليمان التيمي، وعاصم بن الأحول.

○ وثقه النسائي، وابن سعد، وقال الأخير: كان ثقة قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.

○ قال ابن حجر: ثقة، مات سنة تسعين(٢).

الحكم على الرواية:

رجالها ثقات، سوى ثابت بن عمارة، قال عنه ابن حجر: صدوق فيه لين، فالحديث إسناده حسن وله شاهد آخر إسناده صحيح كما سيأتي في الأثر القادم.

سابعاً:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثني عمران بن حدير، عن أبي مجلز، قال: (لولا أن عثمان كتب القرآن لألفيت الناس يقرأون الشعر)(٣).

---

(١) تهذيب الكمال: ٤/ ٣٦٦؛ والجرح والتعديل: ٢/ ٤٥٥؛ والثقات لابن حبان: ٦/ ١٢٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٣٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ٨/ ٢٥١؛ والثقات لابن حبان: ٥/ ٢٩٣؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ١٢٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٣٢.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٨؛ وأورده الحافظ ابن كثير عن ابن أبي داود في فضائل القرآن: ٢٢؛ وأورد البغوي نحوه عن أبي مجلز ولفظه: (يرحم الله عثمان لو لم يجمع =

بيان حال الرواة:

١- يعقوب بن سفيان:

- ثقة، تقدم في مرويات الفصل الثاني.

٢- محمد بن عبد الله:

- هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو عبد الله البصري.
- روى عن: عمران بن حرير، والأشعث بن عبد الملك.
- روى عنه: يعقوب بن سفيان، وإسحاق بن إبراهيم بن زيد.
- وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس.
- قال ابن حجر: ثقة، مات سنة خمس عشرة ومائتين[1].

٣- عمران بن حدير:

- أبو عبيدة السدوسي البصري.
- روى عن: أبي مجلز، وعكرمة مولى ابن عباس.
- روى عنه: محمد بن عبد الله الأنصاري، وحماد بن سلمة.
- قال أحمد بن حنبل: بخ بخ، ثقة. ووثقه ابن معين، والنسائي، وابن المديني، وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات.

= الناس على قراءة واحدة لقرأ الناس القرآن بالشعر). شرح السنة: ٤/ ٥٢٥؛ وكذا أورده أبو شامة المقدسي عن ابن أبي داود في المرشد الوجيز: ٧٠.

(١) تهذيب الكمال: ٢٥/ ٥٣٩؛ والجرح والتعديل: ٧/ ٣٠٥؛ والثقات لابن حبان: ٧/ ٤٤٣؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ٢٩٤؛ وميزان الاعتدال: ٣/ ٦٠٠؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٩٠.

- وقال ابن حجر: ثقة ثقة، مات سنة تسع وأربعين ومائة[1].

٤- أبو مجلز:

- هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي.
- روى عن: ابن عمر، وابن عباس، وأنس رضي الله عنهم.
- وروى عنه: قتادة، وسليمان التيمي.
- قال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عنه، وقال: بصري ثقة، وقال العجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في مشاهير التابعين بالبصرة، وقال: مات بالكوفة سنة عشر ومائة قبل الحسن بقليل.
- قال ابن حجر: ثقة، من كبار الثالثة، مات سنة ست وقيل: تسع ومائة، وقيل غير ذلك[2].

الحكم على الرواية:

رجالها ثقات، فالإسناد صحيح، والله أعلم.

تبين لنا هذه الرواية على أهمية ما قام به سيدنا عثمان ﷺ من جمع الناس على مصحف واحد، الذي وضعه على العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان من عمره عليه الصلاة والسلام. وذلك لأن الداء استفحل وكادت تكون فتنة كبيرة، حتى إن الرجل ليقول لصاحبه: إن قراءتي خير من قراءتك. حتى أن الأمصار البعيدة كان الناس فيها أشد اختلافا ونزاعا بسبب بعدهم عن مكان مهبط الوحي، ومكان الحفظة من الصحابة، لأن كل إقليم يأخذ بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، وكان ذلك يتم في ظل رخصة

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ١٧٦؛ والجرح والتعديل: ٩/ ١٢٤؛ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي: ٩١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٨٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٣١/ ١٧٦؛ والجرح والتعديل: ٩/ ١٢٤؛ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي: ٩١؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٨٦.

الأحرف السبعة التي أذن بها النبي ﷺ[(١)].

ولهـــذا تميز سيدنا عثمان رضي الله عنه بهذا العمل على سائر الصحابة رضي الله عنهم كما ستبينه لنا الرواية القادمة التي يرويها لنا ابن أبي داود بسند صحيح.

ثامناً:

حدثـــنا عـــبد الله، قال: حدثنا أحمد بن سنان: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر: صبره نفسه حتى قتل مظلوما، وجمعه الناس على المصحف[(٢)].

بيان حال الرواة:

١- أحمد بن سنان:

- ثقة، تقدمت ترجمته في هذا المبحث.

٢- عبد الرحمن بن مهدي:

- ثقة، تقدمت ترجمته في هذا المبحث.

الحكم على الرواية:

إسنادها صحيح والله أعلم.

من دلائل الرواية:

إن خصائص ومزايا سيدنا عثمان كثيرة، ربما يشترك معه فيها كثير من الناس، ولكن هاتين الخصلتين لم تكونا لأحد غيره.

---

(١) ينظـــر: فضـــائل القـــرآن لابـــن كـــثير: ٢٢؛ ومـــباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٢٨.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٨؛ وأورد هذا الأثر السخاوي في جمال القراء: ١/ ٩٠؛ وكـــذا أبـــو شامة المقدسي في المرشد الوجيز: ٧١؛ وابن كثير عن ابن أبي داود في فضائل القرآن: ٢٢.

فصبره على نفسه حتى قتل مظلوما: أخرج ابن عساكر عن الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ وما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمد ﷺ؟ فقال ابن المسيب: (قتل عثمان مظلوما، ومن قتله كان ظالما، ومن خذله كان معذورا...)[١]. الحديث بطوله في كتب التاريخ والسير[٢].

أما جمعه الناس على مصحف واحد، فقد توسعنا في الحديث عن هذه المسألة في الحديث السابق، وفي المبحث الأول من هذا الفصل.

تاسعاً:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا شعيب بن أيوب، حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الشعثاء، قال: (كنا جلوسا في المسجد وعبد الله يقرأ، فجاء حذيفة فقال: قراءة ابن أم عبد، وقراءة أبي موسى الأشعري، والله إن بقيت حتى آتي أمير المؤمنين، يعني عثمان لأمرته بجعلها قراءة واحدة. قال: فغضب عبد الله، فقال لحذيفة كلمة شديدة، قال: فسكت حذيفة)[٣].

بيان حال الرواة:

١- شعيب بن أيوب:

- هو شعيب بن أيوب بن زريق بن معبد، أبو بكر الصريفيني.
- روى عن: يحيى بن آدم، ويحيى بن سعيد القطان.
- روى عنه: ابن أبي داود، وأبو داود، وأبو بكر البزار.

---

(١) ينظر: تاريخ دمشق: ٣٩/ ٢٥٠؛ جمال القراء: ١/ ٩٠.
(٢) ينظر على سبيل المثال: تاريخ الطبري: ٤/ ٤١٥؛ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٥٧.
(٣) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٩.

- وثقه الدارقطني، والحاكم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ ويدلس كل ما في حديثه من المناكير مدلسة.
- وقال الذهبي: وثق.
- قال ابن حجر: صدوق يدلس، من الحادية عشرة، مات سنة إحدى وستين ومائتين(١).

٢- يحيى بن آدم:

- هو يحيى بن آدم بن سليمان أبو بكر الكوفي.
- روى عن: إبراهيم بن حميد الرؤاسي، وعمرو بن ثابت، وجرير بن حازم، ووكيع بن الجراح.
- روى عنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ومحمد بن غيلان.
- وثقه ابن معين، والنسائي، وأبو حاتم.
- وقال ابن حجر: ثقة، حافظ، فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين(٢).

٣- عمرو بن ثابت:

- هو عمرو بن ثابت بن هرمز، أبو محمد الكوفي.
- روى عن: أبيه، وحبيب بن أبي ثابت، وسليمان الأعمش.
- وروى عنه: إبراهيم بن إسحاق، وأبو داود الطيالسي، ويحيى بن آدم.
- قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان رديء الرأي شديد التشيع، وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم، وقال أبو زرعة: ضعيف.

---

(١) تهذيب الكمال: ١٢/ ٥٠٥؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ٣٠٩؛ والكاشف: ١/ ٤٨٦؛ وميزان الاعتدال: ٢/ ٢٧٥؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٦٧.

(٢) تهذيب الكمال: ٣١/ ١٨٨؛ والجرح والتعديل: ٩/ ١٢٨؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٢٥٢؛ والتقريب: ١/ ٥٨٧.

- قال ابن حجر: ضعيف، رمي بالرفض، من الثامنة، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة[١].

٤- حبيب بن أبي ثابت:

- واسمه قيس بن دينار، أبو يحيى الكوفي.
- روى عن: أبي الشعثاء، وعن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، وروى عن ابن عمر، وابن عباس.
- روى عنه: إسماعيل بن سالم، والثوري، وشعبة بن الحجاج.
- وثقه: ابن معين، والعجلي، والنسائي.
- قال ابن حجر: ثقة، فقيه، جليل وكان كثير الإرسال والتدليس، من الثالثة، مات سنة تسع عشرة ومائة[٢].

٥- أبو الشعثاء:

- هو سليم بن أسود بن حنظلة، أبو الشعثاء، المحاربي الكوفي.
- روى عن: حذيفة وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري.
- روى عنه: حبيب بن أبي ثابت، وابنه الأشعث، وإبراهيم النخعي.
- قال ابن حجر: ثقة بالاتفاق، مات في زمن الحجاج، وقيل: سنة ثلاث وثمانين وقيل بعدها[٣].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢١/ ٥٥٣؛ ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٤٩؛ تقريب التهذيب: ١/ ٤١٩.

(٢) تهذيب الكمال: ١١/ ٣٤٠؛ معرفة الثقات للعجلي: ١/ ٤٢٥؛ الجرح والتعديل: ٣/ ١٠٧؛ الثقات لابن حبان: ٤/ ١٣٧؛ تقريب التهذيب: ١/ ١٥٠.

(٣) تهذيب الكمال: ١١/ ٣٤٠؛ ومعرفة الثقات للعجلي: ١/ ٤٢٥؛ والجرح والتعديل: ٤/ ٢١١؛ والثقات لابن حبان: ٤/ ٣٢٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٨٩.

الحكم على الرواية:

فيها عمرو بن ثابت ضعيف رمي بالرفض، وشعيب بن أيوب صدوق، فالرواية إسنادها ضعيف، والله أعلم.

عاشراً:

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن مدرك وإسحاق بن إبراهيم بن زيد، قالا: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي شعثاء المحاربي، قال: قال حذيفة: يقول أهل الكوفة: قراءة عبد الله، ويقول أهل البصرة: قراءة أبي موسى، والله لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يغرقها، قال: فقال عبد الله: أما والله لئن فعلت ليغرقنك الله في غير ماء، قال شاذان[(١)]: في سقرها[(٢)].

بيان حال الرواة:

١- الحسن بن مدرك:

- هو الحسن بن مدرك بن بشير أبو علي السدوسي البصري.
- روى عن: عبد العزيز بن عبد الله، ويحيى بن حماد.
- روى عنه: البخاري، والنسائي، وابن ماجة، وابن أبي داود.
- قال أبو داود: كذاب، كان يأخذ أحاديث فهد بن عوف فيلقيها على يحيى بن حماد، وقال الذهبي: كذبه أبو داود ووثقه غيره. قال النسائي: ليس به بأس.

---

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن زيد المعروف بشاذان، أحد رواة الحديث. ينظر: الثقات لابن حبان: ٨/ ١٢٠.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٨٩.

- قال ابن حجر: لا بأس به، ونسبه أبو داود إلى تلقين المشايخ(١).

٢- إسحاق بن إبراهيم بن زيد:

- هو إسحاق بن إبراهيم بن زيد الفارسي المعروف بشاذان.
- روى عن: المقرئ عبد الله بن يزيد المكي، ويحيى بن حماد، وأبي داود الطيالسي.
- روى عنه: ابن أبي داود، وأحمد بن علي الجارودي، ونصر بن أبي نصر الشيرازي.
- قال ابن أبي حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: له مناكير وغرائب مع أن ابن حبان ذكره في الثقات(٢).

٣- يحيى بن حماد:

- هو يحيى بن حماد بن أبي زياد أبو بكر الشيباني.
- روى عن: جرير بن حازم، وحماد بن مسلمة، وأبي عوانة.
- روى عنه: البخاري، وإبراهيم بن دينار، والحسن بن مدرك.
- قال أبو حاتم، والعجلي، وابن سعد: ثقة، وزاد الأخير: كان كثير الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، عابد، مات سنة خمس عشرة ومائتين(٣).

---

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٣٢٣؛ الجرح والتعديل: ٣/ ٣٨؛ وميزان الاعتدال: ١/ ٥٢٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٦٤.

(٢) الجرح والتعديل: ٢/ ٢١١؛ الثقات لابن حبان: ٨/ ١٢٠؛ ولسان الميزان لابن حجر: ١/ ٣٤٧.

(٣) تهذيب الكمال: ٣١/ ٢٧٦؛ والجرح والتعديل: ٩/ ١٣٧؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٢٥٧؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ٣٠٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٨٩.

٤- أبو عوانة:

- هو الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي البزار، مشهور بكنيته.
- روى عن: سليمان الأعمش، وإسماعيل بن سالم، وعامر الأحول.
- روى عنه: يحيى بن حماد الشيباني، وإسماعيل بن علية، ويحيى بن حماد.
- قال أبو زرعة: ثقة إذا حدث من كتبه، وقال أبو حاتم: كتبه صحيحة، وإذا حدث من حفظه غلط غلطا كثيرا، وهو صدوق ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة، ثبت، من السابعة، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة(١).

٥- الأعمش:

- هو سليمان بن مهران، أبو محمد الأعمش، الأسدي الكوفي.
- روى عن: أنس بن مالك، وإبراهيم النخعي، وحبيب بن أبي ثابت.
- روى عنه: أبان بن تغلب، وجرير بن حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، حافظ عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلس، مات سنة سبع وأربعين ومائة أو ثمان(٢).

٦- حبيب بن أبي ثابت:

- ثقة، يدلس، تقدمت ترجمته في الحديث السابق.

٧- أبو الشعثاء المحاربي:

- هو سليم بن أسود.

---

(١) تهذيب الكمال: ٣٠/ ٤٤١؛ والجرح والتعديل: ٩/ ٤٠؛ والثقات لابن حبان: ٧/ ٥٦٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٨٠.

(٢) تهذيب الكمال: ١٢/ ٧٦؛ الجرح والتعديل: ٤/ ١٤٦؛ الثقات لابن حبان: ٤/ ٣٠٢؛ الكاشف للذهبي: ١/ ٤٦٤؛ تقريب التهذيب: ١/ ٢٥٤.

- ثقة، تقدمت ترجمته في الحديث السابق.

الحكم على الرواية:

فيها إسحاق بن إبراهيم بن زيد، له مناكير وغرائب، وفيها أيضا: الحسن بن مدرك، قال عنه ابن حدرد: لا بأس به، ونسبه أبو داود إلى تلقين المشايخ، فالرواية إسنادها ضعيف، والله أعلم.

الحادي عشر:

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة قال: حدثنا ابن أبي عبيدة، قال: حدثنا أبي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الشعثاء، قال: كنت جالسا عند حذيفة وأبي موسى وعبد الله بن مسعود، فقال حذيفة: أهل البصرة يقرأون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرأون قراءة عبد الله، أما والله أن لو قد أتيت أمير المؤمنين لقد أمرته بغرق هذه المصاحف، فقال عبد الله: إذن تغرق في غير ماء[(١)].

بيان حال الرواة:

١- إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة:

- هو إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة.
- روى عن: إبراهيم بن إسماعيل، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن أبي عبيدة.
- روى عنه: النسائي، وابن ماجة، وابن أبي داود.
- قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: صدوق، مات سنة خمس وستين بعد المائتين[(٢)].

---

(١) كتاب المصاحف: ١/ ١٩٠.

(٢) تهذيب الكمال: ٢/ ١٢٩؛ والجرح والتعديل: ٢/ ١١٠؛ والثقات لابن حبان: ٨/ ٨٧؛ والكاشف للذهبي: ١/ ٢١٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٩١.

٢- ابن أبي عبيدة:

- هو محمد بن أبي عبيدة بن معن بن عبد الرحمن المسعودي الكوفي، واسم أبيه عبد الملك.
- روى عن: أبيه، وعن وكيع.
- وروى عنه: إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير.
- قال ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، من العاشرة، مات سنة خمس ومائتين(١).

٣- أبو عبيدة:

- هو عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبيدة المسعودي الكوفي.
- روى عن: الأعمش، وأبي إسحاق الشيباني.
- روى عنه: أحمد بن يحيى الكوفي، وابنه محمد بن أبي عبيدة، وعبد الله بن المبارك.
- وثقه: ابن معن والعجلي.
- قال ابن حجر: ثقة، من السابعة(٢).

٤- الأعمش:

- هو سليمان بن مهران، ثقة، تقدم في الأثر السابق.

---

(١) تهـذيب الكمال: ٢٦/ ٧٥؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٤٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٩٥.

(٢) تهـذيب الكمال: ١٨/ ٤١٧؛ والجرح والتعديل: ٥/ ٣٦٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٦٥.

٥- حبيب بن أبي ثابت:

○ قال عنه ابن حجر: ثقة يدلس، وقد تقدم الكلام عنه في الأثر السابق.

٦- أبو الشعثاء:

○ هو سليم بن أسود، وقد تقدم الحديث عنه في الأثر السابق أيضا.

الحكم على الرواية:

فيها إبراهيم بن عبد الله، قال عنه ابن حجر: صدوق، وفيها أيضا: حبيب بن أبي ثابت، قال عنه ابن حجر: ثقة فقيه، وكان كثير الإرسال والتدليس، وربما دلس هنا عندما قال: عن أبي الشعثاء، ولم يصرح بالسماع، وبقية رجال الرواية ثقات: فالرواية إسنادها ضعيف والله أعلم[1].

الثاني عشر:

حدثنا عبد الله، حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا ابن فضيل، قال: حدثنا حصين عن مرة قال: (ذكر لي أن عبد الله وحذيفة وأبا موسى فوق بيت أبي موسى فأتيتهم، فقال عبد الله لحذيفة: أما أنه قد بلغني أنك صاحب الحديث، قال: أجل، كرهت أن يقال: قراءة فلان وقراءة فلان، فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب، قال: وأقيمت الصلاة، فقيل لعبد الله: تقدم فصل، فأبى، فقيل لحذيفة: تقدم.. فأبى، فقيل لأبي موسى: تقدم، فإنك رب البيت)[2].

---

(١) قال الدكتور محب الدين عبد السبحان الذي حقق كتاب المصاحف: (مدار هذا الأثر على حبيب بن أبي ثابت، وهو مدلس من المرتبة الثالثة، ولم يصرح بالسماع ولم أجد له متابعا، وعليه فالإسناد ضعيف). كتاب المصاحف: ١/ ١٩٠. أقول: إلا أن ابن حجر وثق حبيب بن أبي ثابت، وقال عنه: يدلس، ومدار الحديث على أبي الشعثاء. وله متابع في الرواية السابقة والله أعلم.

(٢) كتاب المصاحف: ١/ ١٩٠؛ وأوردها ابن حجر عن ابن أبي داود مختصرا بنحوه في فتح الباري: ٩/ ٢٢.

بيان حال الرواة:

١- علي بن حرب:

- هو علي بن حرب بن محمد بن حرب بن حيان أبو الحسن الطائي.
- روى عن: أحمد بن حنبل، وأبيه حرب بن محمد بن محمد بن فضيل بن غزوان.
- روى عنه: النسائي، وابن أبي داود، وابن أبي حاتم.
- قال أبو حاتم وابنه: صدوق، وقال النسائي: صالح وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: صدوق، فاضل، من صغار العاشرة، مات سنة خمس وستين ومائتين، وقد جاوز التسعين[1].

٢- ابن فضيل:

- هو محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير، أبو عبد الرحمن الضبي.
- روى عن: إسماعيل بن أبي خالد، وحبيب بن أبي عمرة، وحصين بن عبد الرحمن.
- روى عنه: علي بن حرب، وأحمد بن حنبل، وزهير بن حرب.
- قال أحمد بن حنبل: كان يتشيع وكان حسن الحديث، قال يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: شيخ، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: صدوق، عارف رمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائتين[2].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٦/ ٢٩٣؛ والجرح والتعديل: ٨/ ٥٧؛ والكاشف للذهبي: ٢/ ٢٤٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٩٩.

(٢) تقريب التهذيب: ١/ ٥٠٢.

٣- حصين:

- هو حصين بن عبد الرحمن أبو الهذيل السلمي.
- روى عن: إبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، ومرة بن شرحبيل.
- روى عنه: إسماعيل بن زكريا، وجرير بن حازم، ومحمد بن فضيل.
- قال أحمد بن حنبل: الثقة المأمون، من كبار أصحاب الحديث.
- وثقه: ابن معين، والعجلي، وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: ثقة في الحديث. في أخرة ساء حفظه، صدوق.
- قال ابن حجر: ثقة، تغير حفظه في الآخر، مات سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ثلاث وتسعون[١].

٤- مرة:

- هو مرة بن شرحبيل الهمداني أبو إسماعيل الكوفي.
- روى عن: حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم.
- روى عنه: حصين بن عبد الرحمن، وأسلم الكوفي، وعامر الشعبي.
- وثقه: ابن معين، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة، عابد من الثانية، مات سنة ست وسبعين، وقيل غير ذلك[٢].

الحكم على الرواية:

فيها علي بن حرب صدوق، وكذلك ابن فضيل صدوق، وفيها

---

(١) تهذيب التهذيب: ٦/ ٥١٩؛ الجرح والتعديل: ٣/ ١٩٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٧٠.

(٢) تهذيب التهذيب: ٢٧/ ٣٧٩؛ والثقات لابن حبان: ٥/ ٤٤٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٢٥.

حصين بن عبد الرحمن وثقه ابن حجر، إلا أنه قال: تغير حفظه في الآخر، وأيضا مرة بن شرحبيل لم يصرح بمن حدثه به، فالإسناد منقطع.

وهذه الرواية يشهد لها الأثران السابقان، بأن أهل البصرة يقرأون بقراءة أبي موسى الأشعري، وأهل الكوفة يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأن هذه الحادثة حصلت قبل أن يأتي حذيفة بن اليمان إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ويخبره باختلاف المسلمين حول قراءة القرآن، ويخشى أن يختلفوا كما اختلف أهل الكتاب.

الثالث عشر:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا عبدة بن سليمان حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله: (أنه قال: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [١]، ثم قال: على قراءة من تأمروني أن أقرأ؟ فلقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه، قال شقيق: فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه)[٢].

دلالة الحديث:

يدل الحديث على كراهية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في بداية الأمر على ما قام به سيدنا عثمان رضي الله عنه من توحيد المصاحف على مصحف واحد، وقراءة

---

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٦١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، رقم (٢٤٢٦): ٤/ ١٩١٢؛ ووردت رواية قريبة من هذه في المعجم الصغير للطبراني، رقم (٨٤٣٤): ٩/ ٧٤؛ وأورد ابن أبي داود عدة روايات بسنده قريبة من هذه. ينظر: كتاب المصاحف: ١/ ١٩٤، ١/ ١٩٥، ١/ ١٩٦.

واحدة، وإحراق المصاحف الأخرى، قال الإمام النووي: (إن ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف الجمهور، وكانت مصاحف أصحابه كمصحفه، فأنكر عليه الناس وأمروه بترك مصحفه، وبموافقة مصحف الجمهور وطلبوا مصحفه ليحرقوه كما فعلوا بغيره فامتنع وقال لأصحابه: غلوا مصاحفكم، أي اكتموها، ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة، يعني فإذا غللتموها جئتم بها يوم القيامة، وكفى لكم بذلك شرفا، ثم قال على سبيل الإنكار ومن هو الذي تأمرونني أن آخذ بقراءته وأترك مصحفي الذي أخذته من رسول الله ﷺ؟! ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه)[1].

وقد بينا في المبحث الأول من هذا الفصل بأن ابن مسعود رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم جميعا، فترك الخلاف وبقي على موافقتهم.

ويدل هذا الحديث أيضا على جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة وتحصيل مصلحة للناس، فمن المصلحة قول يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، ومن دفع الشر قول عثمان رضي الله عنه وقت حصاره: (إنه جهز جيش العسرة وحفر بئر رومة)[3]، ومن الترغيب قول ابن مسعود هذا، وأن الصحابة لم ينكروا عليه، والمراد أعلمهم بكتاب الله، فلا يلزم أن يكون أعلم من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ولا يلزم أن يكون أفضل منهم عند الله، ولكن ذكرهم

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦/ ١٦.

(٢) سورة يوسف، الآية (٥٥).

(٣) ينظر: صحيح البخاري، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٣/ ١٣٥١. ونص الحديث: قال النبي ﷺ: (من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان، وقال ﷺ: من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان).

ورغبهم بعلمه وبما قال عنه رسول الله ﷺ بحقه[١]، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: (خذوا القرآن من أربع...)[٢]، وذكر منهم ابن مسعود رضي الله عنه.

الرابع عشر:

حدثنا عبد الله، أن محمد بن بشار حدثه، أن يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي، وسهل بن يوسف، قالوا: حدثنا عوف بن أبي جميلة، قال: حدثني يزيد الفارسي، قال: حدثني ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ووضعتموهما في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا نزلت عليه الآية يقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطرا ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ووضعتهما في السبع الطوال[٣].

---

(١) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦/ ١٦- ١٧.

(٢) من حديث في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود: ٤/ ١٩١٣.

(٣) كتاب المصاحف: ١/ ٢٢٩- ٢٣٠؛ ورواه أبو داود في سننه بنحوه، في كتاب الصلاة، باب من جهر بها- أي بسم الله الرحمن الرحيم-: ١/ ٢٠٨؛ والترمذي في سننه، في كتاب التفسير، باب ومن سورة التوبة، رقم الحديث (٣٠٨٦): ٥/ ٢٥٤؛ والإمام أحمد في مسنده، مسند عثمان بن عفان، رقم (٣٩٩): ١/ ٥٧؛ وسنن =

بيان حال الرواة:

١- محمد بن بشار:

- ثقة، تقدمت ترجمته.

٢- يحيى بن سعيد بن فروخ أبو سعيد القطان:

- روى عن: حماد بن سلمة، والثوري، وعوف الأعرابي.
- روى عنه: أحمد بن حنبل، وزهير بن حرب، ومحمد بن بشار.
- قال ابن حجر: ثقة، متقن، حافظ، إمام قدوة، من كبار التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين وله ثمان وسبعون(١).

٣- محمد بن جعفر أبو عبد الله الهذلي البصري المعروف بـ(غندر):

- روى عن: الثوري، وشعبة بن الحجاج، وعوف الأعرابي.
- روى عنه: أحمد بن حنبل، وزهير بن حرب، ومحمد بن بشار.
- قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، وقال العجلي: ثقة، وكان من أثبت الناس في حديث شعبة، وقال ابن مهدي: غندر أثبت في شعبة مني، قال أبو حاتم: كان صدوقا وكان مؤديا في حديث شعبة ثقة، وذكره ابن

= النسائي الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب السورة التي يذكر فيها كذا، رقم (٨٠٠٧): ٥/ ١٠؛ والمستدرك على الصحيحين للحاكم، رقم (٢٨٧٥): ٢/ ٢٤١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأبو عبيد في فضائل القرآن، رقم (٥٥٨): ٢/ ١٠٠- ١٠١؛ وأبو شامة في المرشد الوجيز مختصرا: ٧٥؛ والحافظ ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٢٨٧؛ وفي فضائل القرآن: ٢٠؛ والزركشي في البرهان: ١/ ٢٣٤؛ والحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٩/ ٥١؛ والسيوطي في الإتقان: ١/ ١٣٢.

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ٣٢٩؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٥٩١.

حبان في الثقات، وقال: كان من خيار عباد الله.

- قال ابن حجر: ثقة، صحيح الكتابة إلا أن فيه غفلة، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين بعد المائة، رووا عنه أصحاب الكتب الستة[١].

٤- ابن أبي عدي:

- هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي البصري.
- روى عن: شعبة بن الحجاج، وعوف بن أبي جميلة، وسعيد بن أبي عروبة.
- روى عنه: أحمد بن حنبل، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن بشار.
- قال عنه أبو حاتم والنسائي والعجلي وابن سعد: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
- وقال ابن حجر: ثقة من التاسعة، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح[٢].

٥- سهيل بن يوسف الأنماطي أبو عبد الرحمن البصري:

- روى عن: الحجاج بن أرطأة، وشعبة بن الحجاج، وعوف بن أبي جميلة.
- روى عنه: أحمد بن حنبل، وخليفة بن خياط، ومحمد بن بشار، وابن معين.

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٥/ ٥؛ والثقات لابن حبان: ٩/ ٥٠؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ٢٩٦؛ وميزان الاعتدال: ٣/ ٥٠٢؛ وتهذيب التهذيب: ٩/ ٩٦؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٧٩.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٣٢١؛ وتهذيب التهذيب: ٩/ ١٢؛ والجرح والتعديل: ٧/ ١٨٦؛ والثقات لابن حبان: ٧/ ٤٤٠؛ وطبقات ابن سعد: ٧/ ٢٩٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٦٥.

- وثقه يحيى بن معين، والنسائي، والدارقطني، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات.
- قال ابن حجر: ثقة، رمي بالقدر من كبار التاسعة، مات سنة تسعين ومائة[1].

٥- عوف بن أبي جميلة الأعرابي البصري:

- ثقة، رمي بالقدر، تقدمت ترجمته في مرويات الفصل الثاني.

٦- يزيد الفارسي:

- هو يزيد بن الفارسي البصري.
- روى عن: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعبيد الله بن زياد.
- روى عنه: عوف بن جميلة الأعرابي، وعبد الله بن فيروز.
- قال أبو حاتم: لا بأس به، وقال ابن حجر: مقبول، روى له أبو داود والترمذي والنسائي[2].

الحكم على الرواية:

فيها يزيد الفارسي، وقد قال فيه ابن حجر: مقبول، وقال أبو حاتم: لا بأس به، فنتيجة الرواية: إسنادها ضعيف إلا إذا هناك متابع فيرتقي بها إلى الحسن.

ومن دلائل هذه الرواية: أن ترتيب الآيات في كل سورة كان توقيفيا

---

(١) تهذيب الكمال: ١٢/ ٢١٣؛ والجرح والتعديل: ٤/ ٢٠٥؛ والثقات لابن حبان: ٦/ ٤٠٧؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٥٨.

(٢) تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٧٤؛ والجرح والتعديل: ٩/ ٣٩٤؛ والكاشف للذهبي: ٣/ ٢٥٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٦٠٦.

متلقى عن النبي ﷺ، ولما لم يفصح النبي ﷺ بأمر براءة أضافها عثمان رضي الله عنه إلى الأنفال اجتهادا منه رضي الله عنه[١].

وقد توسعت بالحديث عن حكم ترتيب الآيات والسور في المطلب الخامس من المبحث الأول من هذا الفصل.

أما البسملة في أوائل السور: فقد قال ابن حجر: كان من علامة ابتداء السور نزول ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أول ما ينزل شيء منها[٢]. يدل على ذلك ما أخرجه البيهقي في سننه من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: (كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى ينزل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾)[٣]. وفي رواية: (فإذا نزلت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ علموا أن السورة قد انقضت)[٤]. يعني هذا بأن البسملة هي دلالة على انقضاء ما قبلها وعلى ابتداء سورة بعدها، وذكر السيوطي في الإتقان عن القشيري[٥] أنه قال: الصحيح أن التسمية لم تكن فيها- أي في سورة براءة- لأن جبريل

---

(١) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير: ٢٠؛ وفتح الباري: ٩/ ٥١؛ والإتقان: ١/ ١٣٢.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٥١.

(٣) السنن الصغرى للبيهقي، باب افتتاح فاتحة الكتاب، رقم (٣٩٣): ١/ ٢٥٠.

(٤) المصدر السابق، رقم الحديث (٣٩٤): ١/ ٢٥٠.

(٥) القشيري: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك أبو القاسم بن محمد النيسابوري القشيري الشافعي، عالم بالفقه والتفسير والحديث والأحوال وعلم التصوف والأدب والشعر، كان له تفسير: (التيسير في التفسير، ولطائف الإشارات)، (ت٤٦٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/ ١٩٨؛ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٦/ ٦؛ ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ١/ ٢٩٩- ٣٠٠.

عليه السلام لم يـــنزل بها فيها[١]، وفي المستدرك عن ابن عباس قال: (سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم لم تكتب في براءة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ قال: لأنها أمـــان، وبراءة نزلت بالسيف)[٢]، قال الزركشي: البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة، فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدها، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها[٣].

(١) الإتقان: ١/ ١٤٢.

(٢) ينظر: الإتقان: ١/ ١٤٢.

(٣) البرهان: ١/ ٢٥.

الفصل الرابع

شبهات حول جمع القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شبهات المستشرقين .

المبحث الثاني: شبهات غير المستشرقين .

المبحث الأول

شبهات المستشرقين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ

كـــان القرآن الكريم ولا يزال هدفا لأعداء الإسلام، يسددون إليه سهام المطـــاعن، ويتخذون من علومه مثاراً للشبهات، يلفقونها زورا وكذباً. وقبل أن نـــبدأ بدراســـة شـــبهات المستشرقين حول جمع القرآن، لا بد أن نبين- ولو باختصار- ما معنى الاستشراق؟

فالاستشراق هو: دراسة غير الشرقيين لحضارات الشرق وأديانه ولغاته وتاريخـــه وعلـــومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية، ولا سيما الحضارة الإسلامية وأحول المسلمين في مختلف العصور(١).

واختصـــر هـــذا التعريف الدكتور الساموك فقال: الاستشراق هو: علم يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم(٢).

والاستشـــراق كان وما يزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بـــين العالم الإسلامي والعالم الغربي، فقد كان للاستشراق أكبر الأثر في صياغة التصـــورات الأوربية عن الإسلام، وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على

---

(١) ينظر: الاستشراق والتبشير، قراءة تاريخية للدكتور سيد الجليند: ١٠؛ وأجنحة الفكر الـــثلاثة وخوافـــيها- التبشير، الاستشراق، الاستعمار- دراسة وتحليل وتوجيه عبد الرحمن حبنكة الميداني: ١١٨.

(٢) ينظـــر: منهجية البحث الاستشراقي للدكتور سعدون الساموك: ٥؛ والمسلمون أمام تحديات الغزو الفكري للشيخ إبراهيم النعمة: ١٩.

مدى قرون عديدة[١].

هناك شبه يثيرها أهل الأهواء لتوهين الثقة بالقرآن، والتشكيك في دقة جمعه، وسوف نورد أهم هذه الشبه، ونرد عليها إن شاء الله تعالى.

الشبهة الأولى وردها:

قالوا: إن في طريقة كتابة القرآن وجمعه دليلاً على أنه قد سقط منه شيء لم يكتب في المصاحف التي بين أيدينا[٢].

واعتمدوا في هذه الشبهة على المزاعم الآتية:

١ - أن محمدا قال: (رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا). وفي رواية: (أسقطتهن من آية كذا وكذا) وفي رواية: (كنت أنسيتها)[٣].

٢- أن ما جاء في سورة الأعلى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٤]، يدل بطريق الاستثناء الواقع فيه على أن محمداً قد أسقط عمداً أو نسي آيات لم يتفق له من يذكره إياها[٥].

أما احتجاجهم الأول: فيجاب عنه: بأن تذكير الرسول ﷺ بآية أو آيات قد أنسيها أو أسقطها نسياناً لا يشكك في جمع القرآن، فإن الرواية التي جاء فيها التعبير بالإسقاط تفسرها الرواية الأخرى (أنسيتها)، وإليك الروايات بنصها من صحيح البخاري، وبيان ما قاله العلماء في مدلولها:

---

(١) المصدر نفسه: ٢.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٦٣.

(٣) الحديث في الصحيحين بألفاظ متقاربة، وسأذكره بنصه بعد قليل في الرد على هذه الشبهة.

(٤) سورة الأعلى، الآيات (٦، ٧)

(٥) مناهل العرفان: ١/ ٢٦٣؛ وينظر: دائرة المعارف الإسلامية لفؤاد إفرام البستاني: ٣/ ٤٨٤.

أ- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ في المسجد، فقال: رحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا)، وزاد عباد بن عبد الله(١): عن عائشة: (تهجد النبي ﷺ في بيتي، فسمع صوت عباد يصلي في المسجد، فقال: يا عائشة أصوت عباد هذا؟ قلت: نعم، قال: اللهم ارحم عباداً)(٢).

ب- حدثنا أحمد بن أبي رجاء حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: (سمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ في سورة بالليل، فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا)(٣).

إن احتجاجهم بهذا الحديث وبجميع ألفاظه لا ينهض حجة لهم فيما زعموا من الشك في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن وجمعه، بل الأصل سليم قويم وهو وجود هذه الآيات مكتوبة في الوثائق التي استكتبها الرسول ﷺ ووجودها محفوظة في صدور أصحابه الذين تلقوها عنه، والذين بلغ عددهم مبلغ التواتر، وأجمعوا جميعا على صحته- كما بينا في ثنايا البحث من الفصل الأول

---

(١) عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، تابعي، روى عن عمر ﷺ مرسلاً، وعن أبيه، وزيد بن ثابت، وعائشة، وأسماء، وعنه ابنه يحيى وابن أخيه عبد الواحد وهشام بن عروة وصالح بن عجلان، قال النسائي: ثقة، وقال ابن حجر: كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته، وعباد بن عبد الله هو غير عباد بن بشر الصحابي الذي سمعه الرسول ﷺ يقرأ. تنظر ترجمة عباد بن عبد الله في: تهذيب الكمال: ١٤/ ١٣٧؛ تقريب التهذيب: ١/ ٢٩٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة الأعمى، رقم (٤٧٥٠): ٤/ ١٩٢٢؛ وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن، رقم (٧٨٨): ١/ ٥٤٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، رقم (٤٧٥١): ٤/ ١٩٢٢؛ وصحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن والأمر بتعهده، رقم الحديث (٧٨٨): ١/ ٥٤٣.

والثاني من هذه الرسالة- إنما قصارى هذا الخبر أنه يدل على أن قراءة ذلك الرجل- عباد بن بشر- ذكرت النبي ﷺ إياها، وكان قد أنسيها، أو أسقطها أي أسقطها نسياناً لا عمداً(١).

وهذا النوع من النسيان لا يزعزع الثقة بالرسول ﷺ، ولا يشكك في دقة جمع القرآن ونسخه، فإن الرسول ﷺ كان قد حفظ هذه الآيات من قبل أن يحفظها ذلك الرجل، ثم استكتبها كتاب الوحي، وبلغها الناس محفوظة عنه.

وليس في الحديث الذي احتجوا به أن هذه الآيات لم تكن بالمحفوظات التي كتبها كتاب الوحي، وليس فيه ما يدل على أن أصحاب الرسول كانوا قد نسوها جميعا، حتى يخاف عليها الضياع، أو السقوط عند الجمع الأول، واستنساخ المصحف الإمام(٢).

قال ابن حجر: (النسيان من النبي ﷺ يكون على قسمين:

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون)(٣).

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه إرادة نسخ تلاوته. وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾(٤).

فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٩/ ١٠٦؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٦٥.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٦٥.

(٣) صحيح البخاري، أبواب القبلة، باب التوجه نحو القبلة، رقم (٣٩٢): ١/ ١٥٦؛ وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم (٥٧٢): ١/ ٤٠٢.

(٤) سورة الأعلى، الآيات (٦- ٧).

نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1].

وأما الثاني فداخل في قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴾[2])[3].

قال الإمام النووي: (قوله ﷺ: (كنت أنسيتها) يدل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه إلى الأمة)[4].

وقال القاضي عياض، وتابعه ابن حجر: جمهور المحققين على جواز النسيان عليه ﷺ ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ واختلفوا فيما طريقه البلاغ[5].

قال ابن حجر: وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين: أحدهما: أنه بعدما يقع منه تبليغه، والآخر: أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصله له تذكرة إما بنفسه وإما بغيره[6].

وأما احتجاجهم الثاني: وهو الاستثناء الذي في قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾[7]، وممن قال بهذا المستشرق شاخت[8] الذي حاول الطعن في قطعية ثبوت القرآن الكريم، وزعم أن النبي ﷺ أسقط عمدا أو

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٠٦).

(٣) فتح الباري: ٩/ ١٠٦.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم: ٦/ ٧٦.

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم: ٦/ ٧٦؛ فتح الباري: ٩/ ١٠٦.

(٦) فتح الباري: ٩/ ١٠٦.

(٧) سورة الأعلى، الآيات (٦- ٧).

(٨) شاخت هو : يوسف شاخت، مستشرق ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين، له كتب كثيرة في الفقه الإسلامي وأصوله، مات سنة ١٩٦٩م. ينظر: مناهج المستشرقين للدكتور سعدون الساموك: ١٢١.

أنسي آيات من القرآن الكريم[١].

قال الإمام الباقلاني: (وقوله ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ ، أورد على وجه الإخبار لا على وجه الأمر، لأن النسيان لا يفعل ولا ينزل)[٢].

وقال الزرقاني: إن هذا الاستثناء صوري لا حقيقي، فلا يدل على ما زعموا، والحكمة فيه أن يعلم الله عباده أن نسيانه ﷺ الذي وعده إياه في قوله: ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ ، وإنما هو محض فضل من الله وإحسان، ولو شاء سبحانه أن ينسيه لأنساه، وفي ذلك الاستثناء فائدتان: إحداهما ترجع إلى النبي ﷺ حيث يشعر دائما أنه مغمور بنعمة الله وعنايته ما دام متذكراً للقرآن لا ينساه، والثانية تعود إلى أمته حيث يعلمون أن نبيهم ﷺ فيما خصه الله به من العطايا والخصائص لم يخرج عن دائرة العبودية فلا يفتنون فيه كما فتن النصارى في المسيح ابن مريم[٣].

والدليل على أن هذا الاستثناء صوري لا حقيقي أمران:

الأول: أن النبي ﷺ كان يتعب نفسه بكثرة قراءة القرآن حتى وقت نزول الوحي مخافة أن ينساه، فاقتضت رحمة الله بحبيبه ﷺ أن يطمئنه من هذه الناحية، وأن يرحمه من هذا العناء، فقال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [٤]، وفي آية أخرى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ

---

(١) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة (أصول) لفؤاد إفرام البستاني: ٣/ ٤٨٤.

(٢) نكت الانتصار لنقل القرآن: ٣١٢؛ باب الكلام في جواز نسيان النبي ﷺ.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٦٧- ٢٦٨؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد بن محمد أبو شهبة: ٢٦٢- ٢٦٣.

(٤) سورة القيامة، الآيات (١٦- ١٧)

أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[١].

والثاني: إن قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ يعلق وقوع النسيان على مشيئة الله إياه، والمشيئة لم تقع بدليل ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾. إذن فالنسيان لم يقع[٢].

وثمة رأي آخر لمعنى الاستثناء، وهو: أنه استثناء حقيقي، غير أن المراد به منسوخ التلاوة دون غيره، ويكون معنى الآية: أن الله تعالى يقرئ نبيه ﷺ فلا ينسيه إلا ما شاءه. وهو ما نسخت تلاوته لحكمة من الحكم، بدليل قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ ﴾[٣]، والمعنى: أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا إلى بدل أو غير بدل ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ أي نوع آخر هو خير للعباد بحسب الحال في النوع والثواب.

وأيا ما كان معنى الاستثناء في آية ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ فإنه لا يفهم منه أن الرسول ﷺ نسي حرفا واحدا مما أمر بتلاوته وتبليغه للخلق[٤].

ويقول السيد محمد رشيد رضا عن الاستثناء في هذه الآية: فهو يؤكد عدم نسيان النبي ﷺ لأن الاستثناء بالمشيئة قد استعمل في أسلوب القرآن

---

(١) سورة طه، الآية (١١٤).

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٦٨؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد بن محمد أبو شهبة: ٢٦٣.

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٠٦).

(٤) ينظر: فتح الباري: ٩/ ١٠٦؛ مناهل العرفان: ١/ ٢٦٩.

للدلالة على الثبوت والاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(١)، وكما في قوله: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾(٢). والنكتة في الاستثناء في هذه الآيات هي بيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت كذلك بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها نفسها، فليس امتناع نسيان الوحي طبيعة لازمة للنبي ﷺ، وإنما هو تأييد ومنحة من الله، وليس خلود أهل الجنة في الجنة واجبا عقليا أو طبيعيا، وإنما هو بإرادة الله ومشيئته(٣).

الشبهة الثانية وردها:

المستشرق آرثر جفري الذي حقق كتاب المصاحف لابن أبي داود قبل أن يحققه الدكتور محب الدين عبد السبحان تحقيقه العلمي، قال المستشرق جفري في مقدمته لكتاب المصاحف: (لما قبض النبي ﷺ لم يكن في أيدي قومه كتاب)(٤). ثم بين وجهة نظر المستشرقين حول جمع القرآن في عهد النبي ﷺ حيث يقول: (قيل إن النبي ﷺ كان كلما نزلت عليه آيات أمر بكتابتها، وكان يعرض على جبريل مرة في كل سنة ما كتب من الوحي في تلك السنة، وعرضه عليه مرتين سنة موته... ثم قال: وهكذا جمع القرآن كله في حياة النبي ﷺ في مصحف وأوراق، وكان مرتبا كما هو الآن في سوره وآياته إلا أنه كان في صحف لا في مصحف).

ثم يعقب فيقول: (وهذا الرأي لا يقبله المستشرقون، لأنه يخالف ما جاء

---

(١) سورة هود، من الآية (١٠٨).

(٢) سورة الأعراف، من الآية (١٨٨).

(٣) تفسير المنار: ١/ ٤١٦؛ وينظر: المستشرقون والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه لمحمد بهاء الدين حسين: ١٨١.

(٤) ينظر: مقدمة المستشرق آرثر جفري لكتاب المصاحف: ٥.

في أحاديث أخرى: أنه قبض ﷺ ولم يجمع القرآن في شيء)، ودليل آخر لرأيه يقـــول: وهذا يطابق من خوف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق، لما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة، قالا: نخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فـــيذهب قرآن كثير، ويتبين من هذا أن سبب الخوف هو قتل القراء، ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما.

ويضـــيف قائلا: وفضلا عن ذلك فإن علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبيﷺ(١).

أقـــول: إن المنهج الذي درج عليه المستشرقون هنا في الأخذ بالأحاديث التي يتبين من ظاهرها عدم جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ورفض الأحاديث التي تفيد جمعـــه في عهده ﷺ، هذا المنهج يجافي المنهجية العلمية السديدة، فهناك بعض الأحاديـــث تحتاج إلى فهم دقيق ودراسة عميقة وتوفيق بينها وبين الأحاديث الأخـــرى لإزالـــة هذا الغموض. والتوصل بعد ذلك إلى نتيجة علمية، فعلماء المسلمين لهم تعليقات وتوضيحات حول هذه الأحاديث كحديث زيد بن ثابت عندما قال: (قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء)(٢).

أما ما ذكره المستشرق في بداية هذه الشبهة عن جمع القرآن، وأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابته حين نزوله، هذا أمر مشهور ومتواتر بين المسلمين.

ثم يعقب فيقول: (وهذا الرأي لا يقبله المستشرقون)، فلا يهمنا قبولهم وموافقـــتهم لهذه القضية بعد عدم قبولهم ما هو أهم من ذلك ألا وهو وحدانية الله تعالى(٣).

---

(١) ينظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، مقدمة آرثر جفري: ٥.

(٢) الحـــديث إسناده حسن، كما مر في مرويات الفصل الأول. ينظر: فتح الباري: ٩/ ١٤؛ والإتقان: ١/ ١٢٦.

(٣) ينظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان وتعليقه =

وأمـــا ما استشهد به المستشرق آرثر جفري، مما اعترى أبا بكر وعمر رضـــي الله عـــنهما من خوف ضياع القرآن بقتل حفاظه، للتدليل على وجهة نظرهم بعدم كتابة القرآن في عهد الرسول ﷺ، فهذا دليل على قصوره وجهله، وأمـــر غير مسلم به لهذا التدليل؛ لأن المنهج الذي عليه زيد بن ثابت في كتابة المصحف والذي وصفه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. كان يستلزم الاعتقاد في جمعـــه على المحفوظ في الصدور والمكتوب في السطور. فكانت الطريقة أن يأتي كل صحابي بما لديه من القرآن مكتوبا ليوافق ما كان يحفظه زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وغيرهما من الصحابة حين نسخ القرآن في المصحف. وهذا زيـــادة في الإتقان، وللتأكد من المطابقة بين المكتوب والمحفوظ، ولهذا انتابهما الهلـــع والخـــوف حيـــنما قتل عدد من الحفاظ، فخافا في المستقبل أن يذهب الآخرون، فيفقد المحفوظ منه، والذي هو أحد مصدري النص القرآني[(١)].

ثم يقول المستشرق آرثر جفري في آخر هذه النقطة: (وفضلاً عن ذلك فإن علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبي ﷺ)[(٢)].

قلت: ترتيب نص القرآن أمر لا خلاف فيه- كما بينا في الفصل الثالث

= علـــى عمـــل المستشرق جفري على مقدمته لكتاب المصاحف: ١/ ١٢٠. إلا أن الدكـــتور عبد السبحان أخطأ في تعليقه ورده على المستشرق جفري حول حديث زيـــد بن ثابت الذي ذكرناه في أعلاه، حيث قال الدكتور: بأن هذا الحديث دسيسة عدائـــية ظاهرة. أقول: الحديث إسناده حسن، كما بينت في الهامش السابق، وسيأتي تفصيل ذلك في نهاية هذه المسألة.

(١) ينظر: المبحث الأول من الفصل الأول ص: ١١- ٢٠، والمبحث الأول من الفصل الـــثاني، ص: ١٠١- ١٠٦ من هذه الرسالة؛ والمستشرقون والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه لمحمد بهاء الدين حسين: ١٧٧.

(٢) كتاب المصاحف، مقدمة المستشرق آرثر جفري: ٥.

من الرسالة- وأنه توقيفي من عمل النبي ﷺ[١]، وهذا الترتيب مشهور لا ينكره أحـــد إلا جاهل معاند أو جاحد[٢]، وسنذكر دليلا واحدا على ذلك، لكي لا نكرر ما ذكرناه في ثنايا البحث.

روى الإمام البخاري عن ابن الزبير ﷺ قال: (قلت لعثمان: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾[٣]، وقد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها، أو تدعها؟! قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا من مكانه)[٤]. وفي جواب عثمان ﷺ دليل على أن ترتيب الآي توقيفي[٥].

أشرت قبل قليل إلى حديث زيد بن ثابت الذي يقول فيه: (قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء)[٦]. هذا الأثر استشهد به المستشرق على أن القـــرآن الكـــريم لم يكن يجمع في شيء في حياة النبي ﷺ، فتمسك بهذا الأثر للطعن بجمع القرآن وترك الأحاديث الأخرى التي تبين كيف أن النبي ﷺ كان يأمـــر بكـــتابة القـــرآن الكـــريم كلما نزلت عليه آيات حتى جمع في السطور والصدور، إلا أنه لم يكن مرتبا في مصحف واحد.

ولكـــن الدكـــتور محب الدين أراد أن يعالج هذه المسألة من خلال رده على آرثر جفري، وقد أخطأ ولم يوفق فيها- والله أعلم- لأنه أنكر هذه الرواية

---

(١) ينظر: كتاب البرهان للزركشي: ١/ ٢٦٠.

(٢) كتاب المصاحف، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان: ١/ ١٢٣.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٤٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾، رقم الحديث (٤٢٥٦): ٤/ ١٦٤٦.

(٥) ينظر: الإتقان: ١/ ١٤٦؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٤٧.

(٦) الحديث إسناده حسن كما تقدم، وهو موقوف على زيد بن ثابت، ذكره ابن حجر في فتح الباري: ٩/ ١٤؛ وكذا السيوطي في الإتقان: ١/ ١٢٦.

أصـــلا، بـــل وطعن بمن يقول بها ولم يعالجها معالجة علمية، فلا أدري لماذا لم يدرس الدكتور محب الدين هذه الرواية ويرد على المستشرق ردا علميا كما رد عليه في مسائل أخرى؟

ومن كلام الدكتور محب الدين حول هذه المسألة قال: (وما أورده- أي المستشرق- من أن النبي ﷺ قبض ولم يجمع القرآن في شيء، فهذا لا يقوله من لديه أدنى دراية بعلوم القرآن للأحاديث الواردة الثابتة الدالة على أنه كان هناك كتّاب للوحي يكتبون القرآن عقب نزوله بأمر الرسول ﷺ وقوله: (شيء) نكرة في سياق النفي، يدل على أن القرآن لم يجمع قط، فهذه دسيسة عدائية ظاهرة، وأوائل أحاديث الكتاب ترد عليه ذلك)[1].

أقـــول: لا أدري لمـــاذا هـــذا التحامل على هذا الحديث من الدكتور محـــب الـــدين، هـــل الحـــديث لم يصح عنده أو أنه لم يطلع عليه في الكتب المعـــتمدة؟ علـــى أن هـــذا الحديث مشهور وموجود في بعض كتب الحديث وعلـــوم القـــرآن والـــتي تـــناولت موضـــوع جمع القرآن، فذكره الإمام ابن حجـــر في الفـــتح، والســـيوطي في الإتقـــان[2]. إلا أن ذلـــك المستشـــرق استشـــهد بهـــذا الحـــديث كي يشكك ويطعن في صحة نقل القرآن، وأنه لم يجمـــع في حـــياة الرســـول ﷺ، وقـــد درست هذا الأثر في الفصل الأول من هـــذه الرســـالة وتوصـــلت إلى أن إســـناده حسن، كما أشرت إلى ذلك قبل قلـــيل، إلا أن الخـــلاف هـــو حول فهم هذا الحديث ومعناه. وحتى لا أكرر مـــا ذكـــرته ســـابقا وباختصار أقول: إنما لم يجمع القرآن في المصحف زمن الـــنبي ﷺ لمـــا كـــان يتـــرقبه علـــيه الصلاة والسلام من ورود ناسخ لبعض

(١) كتاب المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السبحان: ١/ ١٢٢.

(٢) ينظـــر: فتح الباري: ٩/ ١٤؛ والإتقان: ١/ ١٢٦؛ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٢٤.

أحكامه أو تلاوته، قال الزركشي: وإنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ في مصحف لئلا يفضي إلى تغييره في كل وقت. فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته ﷺ[١].

قال مناع القطان بعد أن ذكر قول الزركشي: وبهذا يفسر الأثر المروي عن زيد بن ثابت: (قبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء). أي: لم يكن جمع مرتب الآيات والسور في مصحف واحد[٢].

الشبهة الثالثة وردها:

المستشرق ريجي بلاشير[٣] الذي يعد في طليعة المستشرقين المعنيين بالدراسات القرآنية، قال في كتابه (القرآن نزوله وتدوينه): (يبدو أن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف، لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد في المدينة)[٤].

ويمضي بلاشير في ذكر شبهاته حول كتابة القرآن، بل حول حفظه في عهد الرسول ﷺ، فقد شك في حرص النبي ﷺ على كتابة الآيات فور نزولها، وأن خوفه كان شديدا لما نزل عليه؛ ولأن المسلمين كانوا في صراع مع يهود المدينة الذين كانوا يسيطرون على وسائل الكتابة، واستخلص أن النص القرآني لم يكتب بأكمله في عهد الرسول ﷺ، وهو لا ينافي اختلاط النص الأصلي ببعض الزيادات الطفيفة التي أدخلت عليه في العهود المتأخرة[٥].

---

(١) البرهان للزركشي: ١/ ٢٣٨؛ وينظر: الإتقان: ١/ ١٢٦.

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٢٤.

(٣) ريجي بلاشير ريجيس: مستشرق فرنسي كان عمل في وزارة الخارجية كخبير في شؤون العرب والمسلمين، ألف كتبا كثيرة، منها: ترجمة القرآن الكريم وتاريخ الأدب العربي، مات سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. ينظر: الأعلام للزركلي، ط٤: ٢/ ٧٢.

(٤) (القرآن) نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، للمستشرق ريجي بلاشير: ٢٨- ٢٩.

(٥) ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية، د. تهامي نقرة: ٢: ٤٠.

أقول: لقد بينت في الفصل الأول من الرسالة أن الرسول ﷺ قد اتخذ له كتابا من خيرة صحابته، وبينت الرأي الراجح في عددهم وأشهرهم لكتابة الوحي، والنبي عليه الصلاة والسلام لم ينه عن كتابة الحديث في البداية إلا لتوجيه العناية الكلية إلى القرآن الكريم وحده فالرسول عليه الصلاة والسلام لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد تحفيظه كله في الصدور، وكتابته في السطور- كما ذكرت هذا سابقا-. ففكرة تدوين مقاطع الوحي كانت بالمدينة، فلا نجد في متناول يد بلاشير ما يستند إليه من أدنى دليل فيما يذهب إليه إلا مجرد تكهن وتخمين.

وإن حقائق التاريخ ووقائعه تؤكد مسايرة كتابة الوحي وحفظه في العهد المكي كما كان في العهد المدني[1].

الشبهة الرابعة وردها:

قال المستشرق جولد سهر[2] في بداية بحثه في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي): (لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في النص القرآني)[3].

جولد سهر الذي نصب نفسه قاضيا وأصدر حكمه المزعوم بالاضطراب المنقطع النظير في القرآن والذي لم يوجد مثله في أي كتاب تشريعي آخر، نقول: أين رأى جولد سهر عن كتب الشرائع السابقة في

(١) ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: ١/ ٤٠.

(٢) أجناس جولد سهر: مستشرق يهودي مجري عرف بعدائه للإسلام وخطورة كتاباته عنه، كتب عن القرآن الكريم والحديث، من كتبه مذاهب التفسير الإسلامي، مات سنة ١٩٢١م. ينظر: الأعلام للزركلي، ط٤: ١/ ١٤.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي لجولد سهر: ٤.

نصوصها الأصلية حتى تصح له المقارنة والحكم على الاضطراب بالقرآن، فالتوراة والإنجيل والكتب المتداولة اليوم لدى اليهود والنصارى نسخ مختلفة ومحرفة في نصوصها، فتاريخ التوراة والإنجيل وصحة نسبتهما أبعد ما يكون من الصحة والوثوق، وهذا أمر لا يخفى على المعنيين بدراستهما، لذا فلا نسلم لجولد سهر إجراء مثل هذه المقارنة بين نصر القرآن الذي لا يرقى إلى صحته شك كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]، وبين التوراة والإنجيل المتداولة لدى اليهود والنصارى والتي لا شك في تحريفها وعدم صحتها، والفضل بما شهدت به الأعداء، فهذا موريس بوكاي الذي ينتهي من المقارنة بين نص القرآن وبين نص التوراة والإنجيل إلى القول: (صحة القرآن التي لا تقبل الجدل تعطي النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد)[٢].

ويمضي موكاي قائلا: (أما ما يخص العهد القديم، فإن تعدد كتاب نفس الرواية بالإضافة إلى تعدد المراجعات لبعض الكتب على عدة فترات قبل العصر المسيحي، هو من أسباب الخطأ والتناقض، وأما فيما يخص الإنجيل، فلا يستطيع أحد أن يجزم أنها تحتوي على رواية أمينة لرسالة المسيح.. ويختلف الأمر بالنسبة إلى القرآن، فهو فور تنزيله، وأولا بأول كان النبي ﷺ والمؤمنون من حوله يتلونه عن ظهر قلب، وكان الكتبة من صحبه يدونونه، إذا فالقرآن يتمتع منذ البداية بعنصري الصحة- الحفظ والتدوين- هذين اللذين لا تتمتع بهما الأناجيل...)[٣].

يقول جولد سهر: إن معنى الاضطراب وعدم الثبات في النص، يعنيان

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩).

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي: ١٥١.

(٣) دراسة الكتب المقدسة لموريس بوكاي: ١٥١- ١٥٢.

أن النص ورد على صور مختلفة أو متضاربة لا يعرف الثبات منها، فأين موجود هـــذا الاضطراب وعدم الثبات؟ أفي القرآن أم في التوراة والإنجيل؟ فكما يقال: فمـــن فمـــك أدينك، فهل تحتوي التوراة والإنجيل نصا أمينا غير محرف وغير مضطرب، إنها كلها محرفة وكلها مضطربة. وقد اطلعت على نسخة مكونة من العهد القديم والعهد الجديد، وقرأت فيها بعض النصوص، فلا يليق هذا الكلام أن ينسب إلى رب العالمين أو إلى نبي من الأنبياء(١).

أما القرآن الكريم فنصه موحد منذ نزوله على الرسول الكريم ﷺ، وليس فيه شيء من الاضطراب البتة، أما القراءات المشهورة التي أشار إليها المستشرق ســـهر، فهي متواترة ومقطوع بصحة نسبتها إلى مصدرها الأصلي، وهو النبي الكـــريم ﷺ، والذي كان على بينة من اختلافها في النص الواحد، على أن هذا الاخـــتلاف لا يتناول كلمة كلمة وآية آية(٢)، وقد تناولت مسألة القراءات في المـــبحث الأول من الفصل الثالث، فلا داعي لتكراره والحديث عنه هنا بأكثر مـــن الـــذي أشرنا إليه، فليس هناك أي تضارب أو اضطراب في النص بسبب القـــراءات، بـــل إن هذه القراءات قد شدت المسلمين على الحفاظ على النص القرآني الموحد أكثر فأكثر.

---

(١) ينظـــر علـــى سبيل المثال: الكتاب المقدمة (كتاب الحياة) الذي يشمل العهد القديم والعهـــد الجديد- أي التوراة والإنجيل-: ٤٥٥، إذ ورد فيها: (وأولع سليمان بنساء غـــريبات كـــثيرات... وكلـــهن من بنات الأمم نهى الرب بني إسرائيل عن الزواج منهن... ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن فكانت له سبع مائة زوجة...) هل هذا الكلام يليق أن ينسب إلى نبي من الأنبياء؟!!!

(٢) ينظر: كتاب نكت الانتصار للباقلاني، باب اعتراضهم على القرآن بقول الرسول ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف): ١١٠؛ وينظر: المستشرقون والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه لمحمد بهاء الدين: ١٧٣.

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ

هناك شبه أثيرت من قبل المستشرقين حول جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، حاول المستشرق هنري ماسيه التشكيك في تثبيت النص القرآني، إذ قال: (عند وفاة محمد لم يكن هناك أية مجموعة للنصوص القرآنية فرزت بشكل نهائي، وما من شك في أن عددا من مجموعة الوحي الأول لم تكن قد حفظت، ولكن شذرات هامة كانت قد سجلت كتابته على عظام مسطحة وأوراق نخيل أو حجارة)[(١)].

لقد تعود هؤلاء المستشرقون على إصدار أحكامهم حول الإسلام ورسوله وكتابه من غير دليل من الواقع، بل على محض ما تجود به أخيلتهم الخصبة، وكذلك تعودوا على رفض الأخبار والروايات الصحيحة ما دامت تأتي مناقضة لتلك الأحكام المسبقة، ومخيبة آمالهم في التشكيك في مصداقية الإسلام، وأنه دين الله اختاره للإنسانية جمعاء.

فهنري كغيره يضرب بعرض الحائط تلك الأخبار التي تفيد بشكل قاطع أن القرآن كان محفوظا في صدور المئات من الحفاظ، وأنه لم يفتهم شيء منه، والتي تؤكد كتابة القرآن كله في عهد الرسول ﷺ، بل إن تلاوته كانت شغلهم الشاغل في الصلوات وغيرها، يتقربون بها إلى الله، وأن الرسول ﷺ كان يبعث بالحفاظ لتعليمه خارج مكة والمدينة من المسلمين الجدد[(٢)].

وقد رد أبو بكر الباقلاني على مثل هذه المزاعم حيث قال: إن الصدر

---

(١) الإسلام للمستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان: ١٠٥.

(٢) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد أبو شهبة: ٢٥٦؛ والمستشرقون والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه جامعية لمحمد بهاء الدين حسين: ١٩٧ - ١٩٨.

الأول ومـــن بعـــدهم من المسلمين كانوا يعظمون القرآن تعظيما ما بعده من تعظـــيم، فكانوا يتقربون إلى الله بالحياطة والعناية منه والحفظ له، فكيف يكون هذا موقفهم من القرآن، واهتمامهم به، وهم لا يحفظونه ولا يضبطونه، فكيف يصح ذلك وقد مكث الصحابة نيفا وعشرين سنة ينزل فيهم القرآن على النبي ﷺ، ويـــنقلونه عنه ويحضهم على حفظه، وقد ثبت في أحاديث كثيرة للنبي ﷺ مبينا جزاء وثواب من تعلمه وحفظه وعمل به[١].

كقـــوله ﷺ: (خيركـــم من تعلم القرآن وعلمه)[٢]، وقوله: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه له أجران، أجـــر القراءة وأجر المشقة)[٣]، وقوله: (تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهـــراوان)[٤]. إلى غيرهـــا من الأحاديث الأخرى التي يحثهم بها على تلاوة القـــرآن وحفظه والعمل به. فكيف يصح أن يقال على جميع الأمة من الصحابة وغيرهم بتضييع القرآن؟!

ويدل على بطلان ما يدعونه من اضطراب نقل القرآن، أن جميع السلف والخلف وهم خلق لا يجوز على مثلهم التراسل والتطابق ينقلون أن القرآن الذي في مصاحفنا هو جميع القرآن الذي نزل على محمد ﷺ[٥].

ويدل على صحة نقل القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا

---

(١) ينظر: الانتصار للباقلاني: ٦١- ٦٢.

(٢) صـــحيح الـــبخاري، كـــتاب فضـــائل القـــرآن، بـــاب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٤٧٣٩): ٤/ ١٩١٩.

(٣) صـــحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة عبس، رقم (٤٦٥٣): ٤/ ١٨٨٢؛ وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل الماهر بالقرآن، رقم الحديث (٧٩٨): ١/ ٥٤٩.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم (٢٣٠٠٠): ٥/ ٣٤٨.

(٥) ينظر: الانتصار للباقلاني: ٦٢- ٦٣.

لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[٢].

أما المستشرق بلاشير، فحاول زرع الشكوك حول عملية جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، وذلك حين رجح أن نسخ المصحف الذي بدأ في حياته لم ينته إلا في عهد عمر، إذ كان قد بدأ قبل موت أبي بكر بخمسة عشر شهراً.

ثم تساءل- بلاشير-: (هل كان عمل هذا المصحف حلا للموقف الذي خشيه عمر؟ وأجاب قائلاً: لقد كان المجتمع بحاجة إلى مجموعة مكتوبة من الوحي معترف بها من الجميع، ليطبقها الجميع، فهل كانت هذه صحف أبي بكر؟ كلا، إذ أن هذه الصحف كانت ملكا خاصا لأبي بكر وعمر بصفتهما الشخصية، لا للخليفة رئيس الجماعة، ولقد دل كل شيء على أن الخليفة الأول وصاحبه حين أحسا مغبة أن لا يكون لديهما نص كامل للوحي، كلفا أحد كتاب الوحي ممن سبق أن استخدمهم محمد في هذه الوظيفة بأن يهيئه لهما، ولنا أن نتساءل عن إمكانية أن تصدر محاولة عمر عن سبب آخر: هو الرغبة في تملك نسخة شخصية من الوحي كما كان يملكها صحابة آخرون للنبي، فإن الأمر لم يكن في ذهن أبي بكر وعمر أمر فرض مصحف إمام على جماعة المؤمنين، وإنما يبدو أنه من المستحسن ألا يكون رئيس الجماعة في وضع أقل من بعض الصحابة ممن هم أحسن حالا)[٣].

وقد تابعه في هذه الادعاءات تلميذه الدكتور مصطفى مندور، فإذا قال

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩).

(٢) سورة القيامة، الآية (١٧).

(٣) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين: ١٠٨؛ وينظر: القرآن والمستشرقون للدكتور التهامي نقرة، ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: ١/ ٤٠- ٤١.

بلاشير عن محاولة عمر في تملك نسخة شخصية من الوحي، وإنما كانت ملكية شخصية، فقد قال مندور: إن حفصة ورثتها على أنها ذمة مالية شخصية(١).

نقـــول: مـــاذا عن انتقالها إلى عمر بعد أبي بكر رضي الله عنهما، ثم ما القـــيمة لنســـخة من القرآن الكريم لدى رجل- كعمر بن الخطاب ﷺ- جمعه حفظا على عهد رسول الله ﷺ(٢)، وفي عصر كان المحفوظ فيه أوثق ثبوتا وأعظم حـــياة في وجدانه وعلى لسانه، إن لم يكن ذلك من أجل الأمة بأسرها(٣)، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يقوما بما قاما به معا إلا بدافع الإخلاص لكتاب الله تعـــالى والخشية عليه من أن يطرأ عليه ما يكدر صفاءه كما تلقاه المسلمون مـــن فـــم رسول الله ﷺ، وما أن انتهى زيد ﷺ من جمعه لقي عمله استحسان ورضا جميع الصحابة وتواتر ما فيه(٤).

وقد وقع بلاشير في مغالطة أخرى عندما قال: بأن جمع أبي بكر للقرآن كـــان مسبوقا ومصحوبا بمحاولات أخرى فردية، وهو يشير إلى أسماء عدد من الصـــحابة مـــنهم معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وأبي زيـــد بن السكن، كما يستدل على ذلك بخبر أبي السباق، ذكره في جمع القرآن، نعم لقد حصلت محاولات فردية سبقت وصحبت جمع أبي بكر للقرآن، ولكنها لم تكن لجمع القرآن، بل لتقييد محفوظ كل منهم، وكان ذلك على عهد رسول الله ﷺ، وكان ذلك بعده مخافة النسيان أو الخطأ(٥).

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن، د. عبد الصبور: ١٠٩.

(٢) ينظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١٢٨؛ وتاريخ القرآن للزنجاني: ٤٦.

(٣) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور: ١٠٩.

(٤) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ١٩٩- ٢٠٠.

(٥) ينظـــر: المـــدخل إلى القرآن، د. محمد عبد الله دراز: ٣٦؛ وتاريخ القرآن، د. عبد الصـــبور: ١٠٩؛ وينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الرسالة: ١١٩- ١٢٠.

أما ما ادعاه بلاشير بأن جمع القرآن الذي بدأ في حياة أبي بكر قد كمل في خلافة عمر، فغير مسلم به؛ لأن جمع القرآن قد تم في خلافة أبي بكر ﷺ وبالتحديد بعد واقعة اليمامة، وقبل وفاة أبي بكر الصديق ﷺ، وكانت العملية قد استمرت سنة وليس كما ادعى بلاشير بأنه تم خلال خمسة عشر شهرا(١).

إن هدف بلاشير من هذا الادعاء هو التقليل من قيمة العمل العظيم الذي أمر به أبو بكر ﷺ، وتجريده من كونه نتيجة جهود جبارة تضافرت مجتمعة فأفرزته، وبالتالي إضفاء الشخصية والمصلحة الذاتية عليه مما يجعله فاقدا لصفة التواتر المطلوبة في القرآن(٢).

المطلب الثالث: شبهات المستشرقين حول جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ

حاول بعض المستشرقين التشكيك في مصحف عثمان ﷺ، فمنهم من زعم- كالمستشرق هنري- بأنه لا يتضمن الوحي كله، وبأنه قد أضيفت إليه بعض الإضافات التفسيرية والتذييلات، مع تغيير أماكن بعض الجمل(٣).

ومنهم من زعم- كبلاشير وجفري- بأنه فرض على المسلمين فرضا وجوبه بمقاومة، ولم يعتمد في جمعه على مصاحف الصحابة كمصحف ابن مسعود وغيره، والتي كانت مختلفة معه(٤)، دعوى ومزاعم كثيرة لا أساس لها

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: ٧٧؛ والمستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢٠٠.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن، د. عبد الصبور: ١١٠؛ والمستشرقون والقرآن الكريم، لمحمد بهاء الدين: ٢٠٠.

(٣) ينظر: الإسلام لهنري ماسيه: ١٠٨.

(٤) ينظر: كتاب القرآن لبلاشير: ٣٤؛ ومقدمة آرثر جفري لكتاب المصاحف: ٥؛ والمستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢١٥.

ولا سند من حقيقة الأمر وواقع الحال.

فأمـــا ما ذكره هنري فلا يخلو من كونه إقامة دعوى بدون دليل، إذ لو كـــان صادقا في ادعائه لأتى بدليل ولوضع يده على بعض تلك الإضافات التي ضـــمت إلى القرآن، وسكت عنها العلماء المسلمون على حد زعمه، ولبين لنا أماكن تغيير تلك الجمل حتى يكون لنا موقف من مناقشته على ضوء ذلك. أما إطلاقـــه الكلام من غير تبيان، فيعد خلافا واضحا للمسلك العلمي الذي ينبغي اتـــباعه في مـــثل هذه الدراسات[1]، وأنه ليس هناك أي قول لأحد المسلمين بتجويـــز وضع كلمة ما في مصحف بدل كلمة في المصحف العثماني المنسوخ قطعا عن مصحف أبي بكر المأثور يقينا عن النبي ﷺ، ولا يجوز قراءة كلمة ما مغايرة لما في ذلك المصحف، أو إغفال حرف ما حتى ولو لم يختل المعنى.

أمـــا ما يخص تعدد القراءات مما يسمى بالسبع أو العشر، فليس هو في صـــدد اختلاف في الألفاظ، أو نقص أو زيادة فيها، وإنما هو في صدد اختلاف الأداء في القراءة[2].

أمـــا ما جاء في ادعاء بلاشير وآرثر جفري، فيمكن تفنيد هذا الادعاء بـــأن مصـــاحف الصـــحابة لم تكن تختلف فيما بينها، كما لم تكن مختلفة في مجموعها مع المصحف الإمام كما زعم بلاشير وجفري اللذان يبدو أنهما استندا في إصـــدار حكمهما على تلك القراءات التي رويت بطرق الآحاد أو القراءات الشـــاذة أو القـــراءات التفسيرية المنسوبة إلى أصحاب تلك المصاحف، تلك القراءات التي لم تثبت قرآنيتها.

ولـــيس أدل علـــى هذه الحقيقة من أن القراء الذين تلقوا قراءاتهم على

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢١٥.

(٢) ينظـــر:مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٧٦؛ والمستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢١٥.

أصحاب تلك المصاحف لم ينقلوا عنهم قراءة تخالف ما يحتمله رسم المصحف الإمام الذي كتب في عهد عثمان ﵁، والذي حظي بإجماع الصحابة وتواتر ما فيه، والذي جاء كاملا من غير زيادة ونقص فيه، وقد توسعنا بالحديث عن رسم المصحف الإمام في الفصل الأول من الرسالة(١).

يقول الدكتور عبد الله دراز: نظرا لغيرة المسلمين الأوائل وهم بطبيعة الحال أكثر تحمسا لكلام الله تعالى من خلفائهم يستحيل علينا أن نعلل قبول الكافة لمصحف عثمان دون منازعة أو معارضة بأنه راجع إلى انقياد غير متبصر من جانبهم. ولقد قرر المستشرق (نولدكة) في كتابه (تاريخ القرآن): أن ذلك يعد أقوى دليل على أن النص القرآني على أحسن صورة من الكمال والمطابقة(٢).

قال الآمدي(٣): (إن المصاحف المشهورة في زمن الصحابة كانت مقروءة عليه ﷺ ومعروضة، وكان مصحف عثمان بن عفان ﵁ آخر ما عرض على النبي ﷺ وكان يصلي به إلى أن قبض)(٤)؛ ولأن زيد بن ثابت ﵁ كان قد قرأ العرضة الأخيرة على النبي ﷺ قبل انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وزيد بن ثابت كان عليه الاعتماد الأكثر من الكتاب في نسخ مصحف الإمام في زمن سيدنا عثمان ﵁.

أما فيما يتعلق بترتيب الآيات والسور، فقد ادعى لويس جارديه، والأب قنواني في كتابيهما (فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والإسلام)، قالا: (إن

---

(١) ينظر: المطلب الثالث من المبحث الثاني في الفصل الأول من هذه الرسالة.

(٢) ينظر: المدخل إلى القرآن الكريم: ٣٩.

(٣) الآمدي: هو أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي المتكلم (ت٦١٧). ينظر: تاريخ القرآن للزنجاني: ٣٩.

(٤) تاريخ القرآن للزنجاني: ٣٩؛ وينظر: المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢١٦.

عـــثمان بن عفان أقبل إلى القرآن في خلافته، فقسمه إلى سور وآيات، ورتب السور وراء بعضها حسب طولها، فأطولها أولا ثم ما دونها طولا وهكذا)[١].

أمـــا المستشـــرق بلاشير فزعم: (أن إعادة ترتيب السور الذي اقترحه فـــولدكه ومدرسته ينال هنا كامل أهميته أنه يلقي على المصحف أضواء مطمئنة ويـــرد وضـــع النصـــوص إلى آفاق سهلة الإدراك، لكونها مقرونة إلى السياق التاريخي المعقول)[٢].

أمـــا المستشرق ريجرد بيل، فقد ذهب أبعد من بلاشير ونولدكة حينما زعم: (أن الترتيب الحالي والمعروف لدى المسلمين ترتيب خاطئ، وضع كيفما اتفـــق، فســـور وآيـــات وضعت في الآخر، وكان عليها أن تكون في الأول، والعكس صحيح)[٣].

وما هذه الأقوال إلا ادعاءات وافتراءات ومزاعم مخالفة للحقيقة والواقع، وليس هناك أدنى دليل في دعمها وتبريرها، فها هو دأب المستشرقين لم يتركوا جانـــبا من الجوانب المتعلقة بالقرآن الكريم إلا وقد وجهوا مطاعنهم إليه، لذا كان أمرا طبيعيا لهم أن يطعنوا في ترتيب الآيات والسور في المصحف العثماني، ظنا منهم أنه تم باجتهاد جامعيه.

فيما يتعلق بهذا الأمر، فقد عقدت مطلبا خاصا في الفصل الثالث حول ترتيب الآيات والسور[٤]، ولا أريد أن أكرر ما ذكرت، ولكن أقول باختصار: إن ترتيب الآيات في السور هو بتوقيف من النبي ﷺ، وبتوجيه من الوحي، لأن

---

(١) ينظر: الإسلام في وجه التغريب لأنور الجندي: ٣٣٩؛ والمستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢١٧.

(٢) كتاب القرآن لريجي بلاشير: ٤٣.

(٣) المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢١٧ نقلا عن مجلة كلية أصول الدين، الرياض، العدد ٧٥.

(٤) ينظر: المطلب الخامس من المبحث الأول من الفصل الثالث من هذا الرسالة.

ترتيب الآيات في سورها يعد ذاته مظهرا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، والنبي ﷺ، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [1].

إن تـــرتيب الآيات في السور بهذا الشكل العجيب البديع، وبهذا الترابط بين الآيات بعضها ببعض، والذي يبدو لمتأمله وكأنها حلقات مترابطة في سلسلة من ناحية اللفظ والمعنى فيه، فيجد الترابط والتلاحم التامين بين الآية وسابقتها ولاحقـــتها. على الرغم من أن هذه الآيات كان نزولها متفرقا، واستمر أكثر من عشرين عاما، فترتيب الآيات إنما هو وجه آخر من وجوه الإعجاز القرآني.

إن عـــثمان ﷺ لم يكن مستبدا برأيه في جمع القرآن، وإنما كل خطوة يخطـــوها أقـــدم عليها في جمع القرآن كان نتيجة استشارة الصحابة رضي الله عـــنهم، حملة القرآن وحفاظه، وكانت اللجنة برئاسة زيد بن ثابت وسعيد بن العـــاص هي التي قامت بجمع القرآن، وكان لعثمان ﷺ دور الإشراف المباشر علـــى تنفيذ المشروع، وإقرار ما يتوصل القائمون به، بعد عرضه على الصحابة والإجماع عليه[2].

أمـــا دعوى بلاشير وغيره من المستشرقين إلى إعادة ترتيب السور في المصـــحف الشريف بالشكل الذي يريدونه، فليس من ورائها إلا محاولة تحقيق هدف سياسي، وهو ضرب وحدة المسلمين إذ من المعلوم تاريخيا أن مصحف عثمان ﷺ بشكله وترتيبه المعروف إنما جسد وحدة المسلمين ووحدة كلمتهم علـــيه، فعليه فإن أي محاولة للمساس به بأي شكل من الأشكال، إنما تستهدف ضرب وحدة المسلمين وما اجتمعت عليه إرادتهم وكلمتهم مهما كانت الحجج الواهـــية الـــتي حاول المغرضون التستر من ورائها، فلو كان بلاشير ونولدكه

---

(١) سورة النجم، الآيتان (٣، ٤).

(٢) ينظـــر: تاريخ القرآن، د.عبد الصبور شاهين: ١١٥؛ ومناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٣٠٢.

وغيرهما صادقين في ادعائهما لبينوا لنا الغموض المزعوم الناجم من الترتيب العثماني للسور القرآنية(١).

إن أي مساس بالمصحف في شكله وترتيبه يعد خرقا صارخا لما تم عليه إجماع المسلمين في عهد عثمان ﷺ، والإجماع هو من الأدلة الواجب اتباعها من وجهة النظر الإسلامية.

وخلاصة القول مما سبق في هذا المطلب:

إن النتائج التي توصل إليها المستشرقون في دراساتهم عن المصحف نتائج خاطئة؛ لأنها متمخضة عن روايات ضعيفة أو موضوعة، أو قائمة على محض خيالهم وأوهامهم، فكانت مجافية للحقيقة والواقع، وبعيدة عن النتائج العلمية التي توصل إليها العلماء المسلمون من دراساتهم حول المصحف الشريف بالاستناد إلى الروايات الصحيحة الواردة حوله، والتي اشتملت على: المصحف المتداول اليوم الذي هو مرتب على وفق ترتيب النبي ﷺ لآياته وسوره، وبتوجيه من الوحي، واشتمل على كل ما ثبت أنه قرآن غير مرفوع وغير منسوخ التلاوة حين وفاة الرسول الكريم ﷺ، وكذلك فإن التواتر لم ينقطع بين المسلمين على أن هذه المصاحف المتداولة اليوم إنما هي نسخة طبق الأصل في النص والترتيب لتلك المصاحف العثمانية التي تم نسخها بأمر من الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ. وكما مر في الفصل الثالث بأن المصاحف العثمانية قد تم نسخها نصا وترتيبا عن المصحف المحرر زمن الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق ﷺ على ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ، والذي اشتمل على كل ما ثبت أنه قرآن غير مرفوع وغير منسوخ التلاوة حين وفاة الرسول ﷺ(٢).

---

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢١٨.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٨٤؛ والمستشرقون والقرآن الكريم لمحمد بهاء الدين: ٢٢٠- ٢٢١.

المبحث الثاني

دراسة روايات في كتب أهل السنة يساء فهمها في صحة نقل القرآن

لقد أثيرت شبهة في شكل روايات فيها آيات منسوخة التلاوة، أو قراءات شاذة، وهذه الروايات موجودة عند أهل السنة ولكن أسيء فهمها.

على أن هذا النوع من النسخ حصل فيه خلاف عند أهل السنة، فمنهم من أجازه شرعاً وعقلاً، ومنهم من أجاز وقوعه عقلاً، ولكنه لم يقع في كتاب الله، لأن روايات أحاديثه آحاد، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر(١)، وسيأتي توضيح هذه المسألة عند دراسة هذه الروايات بعد قليل إن شاء الله تعالى.

إن معرفة الناسخ والمنسوخ أمر مهم في فهم الإسلام، وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام، وإن الإلمام بهذا النوع من علوم القرآن يكشف النقاب عن سير التشريع الإسلامي، ويطلع الإنسان على حكمة الله في تربيته للخلق وسياسته للبشر، والنسخ من أهم قضايا القرآن، والمفسرون عموما يهتمون بالناسخ والمنسوخ، حتى قال أحد العلماء: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ(٢).

ومن الآثار الواردة التي تدل على أهمية هذا العلم، ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه مر على قاص فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال له: هلكت وأهلكت(٣).

---

(١) ينظر: فتح المنان في نسخ القرآن، علي حسين العريض: ١٢٣- ١٢٤.

(٢) ينظر: كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٢/ ٢٩.

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة أبي النصر، المطبوع بهامش =

أما معرفة النسخ في اللغة والاصطلاح:

ففي اللغة: يطلق على عدة معان، منها: الإزالة، والإبطال، يقال: نسخت الشمس الظل أي أزالته[١]، وقوله تعالى: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ...﴾[٢]، أي يزيله ولا يجعل له شيئا عوضا عنه[٣].

أما النسخ في الاصطلاح، فلقد عرف بتعريفات كثيرة، ولعل أدق تعريف للنسخ منها هو ما اختاره ابن الحاجب[٤]: (رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر)[٥].

فجمهور العلماء قالوا بجواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً، وذلك لأن نصوص الكتاب والسنة دالة على جواز النسخ ووقوعه[٦]، منها قوله سبحانه

= أسباب النزول للواحدي: ٥؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس: ٥؛ والبرهان: ٢: ٢٩؛ والإتقان: ٢/ ٤٤؛ ومناهل العرفان: ٢/ ٧٠؛ ومحمد بن كعب القرظي وأثره في التفسير، رسالة ماجستير للباحث أكرم عبد خليفة: ٢٧٤.

(١) لسان العرب، مادة (نسخ): ٣/ ٦١؛ والقاموس المحيط: ١/ ٢٨١؛ مختار الصحاح: ٦٥٦؛ وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن للإمام السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين: ١/ ٨٤.

(٢) سورة الحج، من الآية (٥٢).

(٣) ينظر: كتاب فتح المنان في نسخ القرآن للأستاذ علي حسين العريض: ١٢.

(٤) هو أبو عمر عثمان بن أبي بكر بن يونس المالكي الشيخ الإمام المقري الأصولي الفقيه النحوي (ت٦٤٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٦٦.

(٥) فتح المنان في نسخ القرآن، علي حسين العريض: ٢٨؛ وينظر: مناهل العرفان: ٢/ ٧٢؛ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ١٠٢.

(٦) ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية: ٣٤٤؛ ومباحث في علوم القرآن، د.صبحي الصالح: ٢٥٩؛ ومحمد بن كعب القرظي وأثره في التفسير، للباحث أكرم عبد خليفة: ٢٧٦.

وتعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ...﴾ [١]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ...﴾ [٢].

ومن أدلة وقوع النسخ من السنة النبوية، ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (قال عمر ﷺ: أقرأنا أبي وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذلك أن أبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾)[٣].

أمـــا أنواع النسخ في القرآن، فقد ذكر العلماء المثبتون للنسخ أن النسخ في القرآن على ثلاثة أنواع:

الأول: نسخ التلاوة والحكم معاً.

الثاني: نسخ الحكم مع بقاء التلاوة.

الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم[٤].

وســـنبدأ الآن بدراسة بعض الروايات في كتب أهل السنة يساء فهمها. واتخذت مطعناً على أهل السنة بتحريف القرآن:

الرواية الأولى:

روي عَـــن ابْـــنِ عَبَّاسٍ عَن عمر ﷺ أنه قَالَ: (إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بالْحَقِّ وأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أنْزَلَ إِلَيْهِ آيَةَ الرَّجْمِ، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) سورة النحل، من الآية (١٠١).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٠٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ...﴾ ، رقم (٤٢١١): ٢/ ١٦٢٨.

(٤) الإتقان للسيوطي: ٢/ ٤٦؛ وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ٨٦؛ وفتح المنان في نسخ القرآن: ٢١٥؛ وفي علوم القرآن دراسات ومحاضرات، د. محمد عبد السلام كفافي والأستاذ عبد الله الشريف: ١١٧.

وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: كُنَّا نَقْرَأُ: (لا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ)، أَوْ (إِنَّ كُفْرَاً بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكُمْ)[١].

وفي رواية الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال: (كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف، فمرا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، فقال عمر: لما نزلت أتيت النبي فقلت: أكتبها، فكأنه كره ذلك، فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم)[٢].

إن آية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا) هي آية نسخت تلاوتها، (قال ابن حجر: السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها، قلت- أي الإمام السيوطي-: وخطر لي في ذلك نكتة حسنة، وهو أن سبب التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود، وفيه الإشارة إلى ندب الستر)[٣].

وأورد آية الرجم الإمام الباقلاني بلفظ قريب من الرواية الأولى، وقال: (روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: إن الله تعالى بعث محمدا ﷺ بالحق،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم (٦٤٤٢): ٦/ ٢٥٠٣؛ وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، رقم (١٦٩١): ٣/ ١٣١٧.

(٢) ينظر: المستدرك على الصحيحين في الحديث لأبي عبد الله الحاكم، رقم (٨٠٦٨): ٤/ ٤٠٠؛ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وصحيح ابن حبان، ذكر الأمر بالرجم للمحصنين إذا زنيا قصد التنكيل بهما، رقم (٤٤٢٩): ١٠/ ٢٧٤؛ ومسند الإمام أحمد، مسند أبي بن كعب ﷺ، رقم (٢١٢٤٥): ٥/ ١٣٢؛ وأوردها الإمام السيوطي في الإتقان: ٢/ ٥٦.

(٣) ينظر: الإتقان: ٢/ ٥٦.

وأنـــزل علـــيه الكتاب، وكان فيما أنزل الله آيتا الرجم، فرجم رسول الله ﷺ ورجمـــنا بعده، وأن آية الرجم في كتاب الله حق، (والشيخ والشيخة فارجموهما البـــتة جـــزاء بما قضيا من الشهوة نكالا من الله والله عزيز حكيم)، قالوا- أي الرافضة-: وهذا تصريح بنقص القرآن.

وهـــذا الحديث بأن يكون حجة عليهم أولى؛ لأنه آية الرجم لما كانت قـــرآنا منزلا لم يذهب حفظها على عمر ولا على غيره، وإن كانت منسوخة التلاوة باقية الحكم، والدليل على أنها منسوخة أن جميع الرواة وكل من تكلم في الناســـخ والمنسوخ ذكروا نسخها، وذلك حجة قاطعة، ويدل على ذلك أيضا قـــول عمـــر بن الخطاب رضي الله عنه في الملأ من الصحابة: لولا أن يقال زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لأثبتها، فلو كانت ثابتة التلاوة لم يقل هذا)[١].

وإن قيل: كيف يقع النسخ إلى غير بدل، وقد قال تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾[٢]، وهذا إخبار لا يدخله خلف؟ فالجواب أن تقول: كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته، فكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه[٣].

إذن إن آيـــة الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا)، هي آية نسخت تلاوتها وبقـــي حكمها، وقد ذكرها الإمام السيوطي في الضرب الثالث- في تقسيماته للنسخ- (ما نسخ تلاوته دون حكمه)[٤]، أما ما ذكره الخوئي باتهامه أهل السنة

---

(١) نكت الانتصار لأبي بكر الباقلاني: ٩٦.

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٠٦).

(٣) ينظر: الإتقان للسيوطي: ٢/ ٥٦.

(٤) الإتقان: ٢/ ٥٢؛ وينظر: مدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة: ٢٧١.

بحـذف آيـة الرجم ولأنهم يقولون بنسخ التلاوة، فهو مردود[١]، وبدليل ما أوردنـاه مـن أدلة على جواز نسخ التلاوة، وكذلك فقد اعترف بهذا النسخ واستدل بهذه الآية كبار علماء الشيعة منهم:

١- أبو علي الفضل الطبرسي، إذ قال: النسخ في القرآن على ضروب، ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم[٢].

٢- أبـو محمـد الطوسي الملقب بشيخ الطائفة، إذ قال: النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة: منها ما نسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم، وهي قوله: (والشيخ والشيخة إذا زنيا)[٣].

٣- كمـال الـدين عـبد الرحمن العتائقي الحلي، إذ قال: المنسوخ على ثلاثة ضروب: منها ما نسخ خطه وبقي حكمه، فما روي منه: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله)[٤].

٤- محمـد باقـر المجلسي، صحح رواية آية الرجم التي بالكافي، وقال: وعدت هذه الآية مما نسخت تلاوتها دون حكمها[٥].

فهـذه الآيـة (الشيخ والشيخة إذا زنيا...) غير موجودة في المصحف

---

(١) ينظر: البيان في تفسير القرآن: ٢٠٥؛ وقد وقفت أيضا على مخطوطة تبدأ من ص: ١ وتنتهي ص: ٥٤ فيها روايات كثيرة وقسم منها مكرر في ثنايا المخطوطة، وصاحبها لم يعـنونها ولم يكشـف عـن نفسه، يتهم فيها أهل السنة بتحريف القرآن، وهذه المخطوطة في خزانة مكتبة الأخ عمار الجعفري- زميلي في مرحلة الدكتوراه- وهي نسخة مصورة على نسخة الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٤٠٦.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٣.

(٤) الناسخ والمنسوخ للحلي: ٣٥.

(٥) مرآة العقول: ٢٣/ ٢٦٧؛ وينظر: الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن، محمد عبد الرحمن السيف: ٩٨.

العـــثماني مع أن حكمها معمول به حتى قيام الساعة، وثابت في الشريعة بفعل النبي ﷺ[١].

الرواية الثانية:

عن عمرة[٢] عن عائشة رضي الله عنهما أنها قالت: (كان فيما أنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرمن)، ثم نسخن (بخمس معلومات) فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن)[٣].

ولا يهمنا ما قاله الخوئي لأن كبار علماء الشيعة أقروا هذا النسخ وقالوا بـــه، منهم أبو جعفر الطوسي الملقب بشيخ الطائفة، إذ قال: (... نسخ التلاوة والحكـــم معـــا مـــثل ما روي عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل الله عشر رضعات يحرمن ثم نسخن)[٤].

إذن فـــبما أن هذه العبارة (عشر رضعات) غير موجودة في المصحف

(١) ينظـــر: فـــتح المنان في نسخ القرآن: ٢٢٣؛ وفي علوم القرآن دراسات ومحاضرات للدكتور محمد عبد السلام كفافي والأستاذ عبد الله الشريف: ١١٧.

(٢) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية، فقيهة سيدة نساء الـــتابعين، روت عـــن السيدة عائشة وأم حبيبة وأم سلمة، وعنها سليمان بن يسار والزهـــري، توفيت قبل المائة. ينظر ترجمتها: تهذيب الكمال: ٣٥/ ٢٤١؛ وتقريب الـــتهذيب: ١/ ٧٥٠؛ وعمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ومروياتها في كتب الحديث التسعة، دراسة وتخريج، رسالة ماجستير للباحثة انتصار قيس محمد نايف: ٢٣.

(٣) صـــحيح مســـلم، كـــتاب الرضـــاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم (١٤٥٢): ٢/ ١٠٧٥؛ وموطأ مالك، كتاب الرضاع، باب ما جاء في الرضاعة، رقم (١٢٧٠): ٢/ ٦٠٨؛ وسنن أبي داود: كتاب النكاح، باب هل يحرم ما دون خمس رضعات، رقم (٢٠٦٢): ٢/ ٢٣٠؛ وسنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب لا تحرم المصة ولا المصتان، رقم (١١٥٠): ٣/ ٤٥٥؛ وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب القدر الذي يحرم من الرضاعة، رقم (٥٤٤٨): ٣/ ٢٩٨.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٣.

حتى تتلى كذلك العمل بها غير موجود، فثبت وقوع نسخ التلاوة والحكم جميعا[١].

قال الباقلاني: (وقولها: لقد كانت تقرأ إلى أن مات رسول الله إنما تعني به أنه كان مما يحفظه كثير من الناس، ولم تقل أنه كانت قراءته واجبة، وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[٢]، فنص أنه ينسخ الآية ويزيلها، وقد ينسخ التلاوة ويبقى الحكم، وينسخ الحكم وتبقى التلاوة، وربما نسخا جميعا)[٣].

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: (ومعناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جداً، حتى أنه ﷺ توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات، ويجعلها قرآنا متلوا لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى)[٤].

وكذا قال الإمام السيوطي، عند قولها: (فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن)، قال: بأن المراد قارب الوفاة، أو أن التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها)[٥].

وقد يراد من هذا أيضا أنه كان فيما أنزل من شرح القرآن وبيانه، ولا شك أن السنة شارحة للقرآن ومبينة له، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ

---

(١) ينظر: فتح المنان في نسخ القرآن: ٢١٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٠٦).

(٣) نكت الانتصار للباقلاني: ٩٨.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم، كتاب الرضاع: ١٠/ ٣٠؛ وينظر: المدخل لدراسة القرآن لمحمد أبي شهبة: ٢٦٧.

(٥) الإتقان: ٢/ ٤٦.

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١). وأيضا فإن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، ويكون الأمر من نسخ السنة بالسنة، ويكون قولها في الحديث: (فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن)، أي من حكم القرآن على أنه سنة لا قرآن، ولا شك أنهم كانوا يعنون بحفظ السنة أيضا، أو يكون المراد وهن فيما يعلم من أحكام القرآن(٢).

قال ابن حجر: وهذه الرواية مهما صحت فهي رواية آحاد، ورواية الآحاد لا يثبت بها القرآن، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر(٣).

الرواية الثالثة:

جاء في صحيح مسلم: (أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها، غير أني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)(٤).

وأوردها السيوطي في روايتين منفصلتين تحت عنوان: ما نسخ

(١) سورة النحل، من الآية (٤٤).
(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم: ٢٦٧.
(٣) فتح الباري: ٩/ ١٢٠.
(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا، رقم (١٠٥٠): ٢/ ٧٢٦.

تلاوته دون حكمه[١]. وقد توسعنا في الحديث عن نسخ التلاوة في الرواية الأولى قبل قليل، وكذلك أوردها الخوئي في البيان متهما أهل السنة بالطعن في القرآن[٢].

وقد أجاز هذا النسخ أيضا واستدل بهذه الرواية كبار علماء الشيعة خلافا للخوئي، منهم:

١- أبو علي الطبرسي، إذ قال: جاءت أخبار كثير بأن أشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها، فمنها: ما روي عن أبي موسى: أنهم كانوا يقرؤون (لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)، ثم رفع[٣].

٢- كمال الدين العتائقي الحلي، إذ قال: (ما نسخ خطه وحكمه، هي: لو أن لابن آدم واديين من فضة لابتغى لهما ثالثا، ولو له ثالثاً لابتغى رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)[٤].

٣- أبو جعفر الطوسي، إذ قال:... كانت أشياء في القرآن نسخت تلاوتها، منها: (لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب) ثم رفع[٥].

الرواية الرابعة:

جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت النبي ﷺ يدعو على قاتليهم، قال أنس: ونزل فيهم قرآنا قرأناه

(١) الإتقان: ٢/ ٥٤.
(٢) البيان في تفسير القرآن: ٢٠٤.
(٣) مجمع البيان: ١/ ٤٠٧.
(٤) الناسخ والمنسوخ: ٣٤.
(٥) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٩٤.

حتى رفع: (أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا)(١).

أوردها الإمام السيوطي تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه(٢).

وقال الإمام الباقلاني عن هذه الرواية والتي قبلها: فجوابنا عن جميع هذا الجنس أنه كان قرآنا رفعت تلاوته ونسخت(٣).

وقد قال بهذا النسخ أيضا كبار علماء الشيعة، منهم:

١- أبو علي الطبرسي، إذ قال: جاءت أخبار كثيرة بأن أشياء في القرآن نسخ تلاوتها منها: عن أنس: أن سبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة، قرأنا فيهم كتابا: بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، ثم إن ذلك رفع(٤).

٢- أبو جعفر الطوسي، إذ قال: كانت أشياء في القرآن نسخت تلاوتها، منها: (عن أنس بن مالك: أن السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا فيهم كتابا: بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، ثم إن ذلك رفع)(٥).

الرواية الخامسة:

قال أبو عبيد: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضيلة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش: (قال لي أبي بن كعب: كأين تعد سورة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾، حديث رقم (٢٦٥٩): ٣/ ١٠٣٦؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، رقم (٦٧٧): ١/ ٤٦٨.

(٢) الإتقان: ٢/ ٥٥؛ وينظر: الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن: ١٠٤.

(٣) نكت الانتصار: ٩٨.

(٤) مجمع البيان: ١/ ٤٠٦.

(٥) انظر: التبيان: ١/ ٣٩٤.

الأحزاب؟ قلت: اثنين وسبعين آية، قال: إن كانت لتضاهي سورة البقرة، وهي أطول من سورة البقرة)[١].

وفي روايـــة: (إن كانـــت لـــتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ قال-أي أبي بن كعب-: إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)[٢].

وفي روايـــة عروة بن الزبير عن عائشة: (كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمـــن النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن)[٣].

وســـوف نـــدرس روايـــة أبي عبيد لنبين حال الرواة عند علماء الجرح والتعديل، ثم نحكم على الرواية.

١- أبو عبيد:

- هو الإمام المجتهد العلامة أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي.
- صـــاحب المصـــنفات الكـــثيرة، منها كتاب فضائل القران، أحد كبار الأعلام، (ت ٢٢٤هـــ)[٤].

---

(١) الإتقـــان للســـيوطي: ٢/ ٥٣؛ وأوردها الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي كعب، حديث رقم (٢١٢٤٤): ٥/ ١٣٢.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند أبي بن كعب، رقم (٢١٢٤٥): ٥/ ١٣٢؛ وينظر: صحيح ابـــن حـــبان، ذكر إثبات الرجم لمن زنى وهو محصن، حديث رقم (٤٤٢٨): ١٠/ ٢٧٣؛ والإتقـــان: ٢/ ٥٢- ٥٣؛ وفتح المنان في نسخ القرآن لعلي حسين العريض: ٢٢٣.

(٣) ينظر: الإتقان: ٢/ ٥٣.

(٤) ينظـــر تهذيب التهذيب ٨/٣١٥، ١٢/١٥٧؛ والخلاصة للخزرجي: ٣١٢، ٤٦٩؛ وينظر: فضائل القران لأبي عبيد، تحقيق: احمد عبد الواحد ١/١٧.

٢ــ إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير أبو إسحاق الأنصاري:

○ روى عـــن: سعد بن سعيد الأنصاري، وعبد الله بن دينار، ومالك بن انس.

○ روى عـــنه: إبـــراهيم بن عبد الله بن حاتم، وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن حسان التنيسي.

○ وثقه احمد بن حنبل، وأبو زرعة، والنسائي، وابن معين.

○ قال ابن حجر: ثقة: ثبت من الثامنة(١).

٣ــ المبارك بن فضالة بن أبي أمية أبو فضالة العدوي:

○ روى عـــن ثابـــت البـــناني، وبكـــر بن عبد الله المزني، وعبد ربه بن سعيد.

○ روى عنه: عبد الله بن المبارك، والفضل بن دكين، والكرماني.

○ قال أبو زرعة: يدلس كثيرا، فإذا قال حدثنا فهو ثقة. وقال ابن المديني: هو صالح.

○ وقـــال ابن حجر: صدوق يدلس، من السادسة، مات سنة ست وستين على الصحيح(٢).

٤ــ عاصم بن بهدلة:

○ وهو ابن أبي النجود أبو بكر الأسدي.

○ روى عـــن: حمـــيد الطـــويل، وذكـــوان أبي صالح السمان، وزر بن حبيش.

○ روى عـــنه: أبـــان بـــن يـــزيد العطـــار، وحماد بن سلمة، وزهير بن

---

(١) تهذيب الكمال ٣/٥٦؛ وتقريب التهذيب ١٠٦/١٠.

(٢) تهذيب الكمال ٢٧/١١٠؛ وتقريب التهذيب ٥١٩/١.

حرب.

- قال أحمد بن حنبل: كان رجلا صالحا، قارئا للقرآن، وقال أيضا: كان خيرا ثقة.
- وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين، من السادسة، مات سنة ثمان وعشرين[(١)].

٥- زر بن حبيش:

- روى عن: عمر وعلي وعبد الله وأبي رضي الله عنهم.
- روى عنه: الشعبي وإبراهيم وعاصم.
- وثقه يحيى بن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة اثنتين وثمانين[(٢)].

فالرواية إسنادها حسن بسبب حال المبارك بن فضالة وعاصم بن أبي النجود، ولها متابع آخر في مسند الإمام أحمد، كما مر بنا قبل قليل[(٣)].

ومعنى هذه الرواية كما قال الإمام الباقلاني: (قلنا: هذا الشيء لا يصح عن أبي، ولو صح فمعناه: أنها نسخت تلاوتها وأزيلت لأنه لم يقل فرطنا فيها ولا ضيعناها، وكيف يصح أن يضيع أو يفرط وهو الذي أدخل في مصحفه القنوت[(٤)] الذي ليس هو قرآنا من شدة احتياطه وقوة اجتهاده)[(٥)]، إلا أن الإمام السيوطي اعتبره من الضرب الثالث: ما نسخ

---

(١) تهذيب الكمال: ١٣/ ٤٧٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٨٥.

(٢) الجرح والتعديل: ٣/ ٦٢٢؛ والثقات لابن حبان: ٤/ ٢٦٩.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم (٢١٢٤٥): ٥/ ١٣٢؛ والإتقان: ٢/ ٥٣.

(٤) وسيأتي الحديث عن القنوت في الرواية القادمة.

(٥) نكت الانتصار للباقلاني: ٩٥.

نسخ تلاوته دون حكمه(١).

وقد أقر كبار علماء الشيعة هذا النسخ مستدلين بهذه الرواية خلافا للخوئي، منهم:

١- أبو علي الطبرسي، قال: ... أن يكون معنى التأخير أن ينزل القرآن فيعمل به ويتلى، ثم يأخر بعد ذلك بأن ينسخ فيرفع تلاوته البتة ويمحى.. ولا يعمل بتأويله، مثل ما روي عن زر بن حبيش أن أبيا قال له: كم تقرؤون الأحزاب؟ قال: بضعا وسبعين آية. قال: قد قرأتها ونحن مع رسول الله ﷺ أطول من سورة البقرة(٢).

٢- أبو جعفر الطوسي، إذ قال: قد جاءت أخبار متضافرة بأنه كانت أشياء في القرآن نسخت تلاوتها وعددها، وذكر منها أن سورة الأحزاب كانت تعادل سورة البقرة في الطول(٣).

الرواية السادسة:

ما جاء في سورتي الخلع والحفد في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب في رواية ابن الضريس(٤): (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق)(٥).

---

(١) الإتقان: ٢/ ٥٣.

(٢) مجمع البيان: ١/ ٤٠٩.

(٣) التبيان: ١/ ٣٩٤.

(٤) ابن الضريس: هو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس أبو عبد الله البجلي الرازي، الحافظ المحدث المصنف المعمر الثقة، روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، وقال: هو ثقة، (ت ٢٩٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٤٤٩.

(٥) الإتقان: ١/ ١٤٣؛ وأوردها عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: مصنف عبد الرزاق، رقم (٤٩٧٨): ٣/ ١١٤.

وقال السيوطي: أخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق، قال: أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد في خراسان، فقرأ بهاتين السورتين: إنا نستعينك ونستغفرك[١].

وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي ﷺ وهو في الصلاة مع قوله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾[٢]، لما قنت يدعو على مضر[٣].

وأشار السيوطي إلى هذه الرواية في موضع آخر، وذلك عند الضرب الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه، حيث قال: ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه، سورتا القنوت في الوتر، وتسمى سورتي الخلع والحفد[٤].

وأوردها الخوئي في كتابه (البيان) متهما أهل السنة بالطعن في القرآن[٥]، على أن جمهور العلماء من أهل الفقه والحديث وخاصة علماء الحنفية، ذكروا أن هذا دعاء مروي عن الرسول ﷺ كان يقنت به في الوتر، ولم يقل أحد منهم إنه كان سورة من القرآن[٦]. وعلى فرض أن أبيا أثبتها في المصحف على أنها قرآن، فالرواية رواية آحاد لا يصح الاحتجاج بها في إثبات القرآن القطعي الثبوت[٧].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، رقم (٨٦٠): ١/ ٢٩٢؛ والإتقان: ١/ ١٤٣.
(٢) سورة آل عمران، من الآية (١٢٨).
(٣) الإتقان: ١/ ١٤٣.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٥٥.
(٥) البيان في تفسير القرآن: ٢٠٥.
(٦) فتح المنان في نسخ القرآن: ٢٦٤؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة: ٢٦٠.
(٧) فتح المنان في نسخ القرآن: ٢٦٠.

ويجـــاب عن ذلك أيضا بأن ثبوت النسخ شيء، وثبوت نزول القرآن شيء آخر، فثبوت النسخ يكفي فيه الدليل الظني بخبر الواحد، أما ثبوت نزول القــرآن فهو الذي يشترط فيه الدليل القطعي بالخبر المتواتر، والذي معنا ثبوت النسخ لا ثبوت القرآن، فيكفي فيه أخبار الآحاد(١).

وكتابة أبي بن كعب لهذا الدعاء في مصحفه لا يدل على القرآنية، ونحن نعلــم أن مصــاحف الصــحابة لم تكن قاصرة على المتواتر، بل كان بعضها مشــتملاً علــى المنسوخ تلاوة وعلى رواية الآحاد، وعلى بعض التفسيرات، وتــأويلات وأدعية ومأثورات، ومن ذلك هذا الدعاء الذي يقنت به كثير من المسلمين في الوتر، كما أن القنوت في الصلاة لا يدل على القرآنية.

وذكــر بعــض العلماء أن أبيا ﷺ كتبه في مصحفه، وسماه سورة الخلع والحفد لورود مادة هاتين الكلمتين فيه(٢)، ولهذا ورد عن مصحف أبي أن عدد ســور القرآن مائة وست عشرة سورة(٣)، إلا أن الإمام السيوطي ذكرهما فيما نســخ تلاوته دون حكمه- كما مر- وقال في رواية أخرى: أخرج البيهقي من طــريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير: (أن عمر بن الخطــاب قنت بعد الركوع، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولــك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عــذابك بالكافــرين ملحق، قال ابن جريج: حكمة البسملة أنهما سورتان في

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ٢٣٨.

(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٧١.

(٣) البرهان للزركشي: ١/ ٢٥١؛ وذكر أن في مصحف أبي دعاء الاستفتاح والقنوت في آخره كالسورتين، وأن عدد سور القرآن عنده مائة وستة عشرة سورة، وقال: وكان مصحف عبد الله بن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة، ولم يكن فيها المعوذتين لشبهة الرقية، كما سيأتي الحديث عن المعوذتين.

مصحف بعض الصحابة)[١].

بيان حال الرواة:

أ- سفيان الثوري:

- هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري.
- قال ابن حجر: ثقة، حافظ، فقيه عابد ربما دلس، مات سنة إحدى وستين[٢].

ب- ابن جريج:

- هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي.
- قال ابن حجر: ثقة، فقيه، فاضل، كان يدلس ويرسل، مات سنة خمسين ومائة[٣].

ج- عطاء بن أبي رباح:

- واسمه أسلم، أبو محمد القريشي.
- قال ابن حجر: ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة ومائة[٤].

د- عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد أبو عاصم الليثي:

- وثقه يحيى بن معين، وأبو زرعة، وقال ابن حجر: ولد على عهد النبي

---

(١) سنن البيهقي، رقم (٢٩٦٢): ٢/ ٢١٠؛ وينظر: مصنف ابن أبي شيبة، ما يدعو به في قنوت الفجر، رقم (٧٠٣٠): ٢/ ٢١٠؛ والإتقان: ١/ ١٤٣.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال: ١١/ ١٥٤؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٢٤٤.

(٣) تقريب التهذيب: ١/ ٥١٠؛ والخلاصة: ٢٤٤.

(٤) تهذيب الكمال: ٢٠/ ٦٩؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٩١.

ﷺ، وقيل: توفي سنة أربع وستين(١).

فالرواية إسنادها صحيح، والله أعلم، فهي مما نسخ تلاوته دون حكمه على رأي الإمام السيوطي ومن وافقه، ففي مثل هذه الروايات أخرجت من القرآن لأنها منسوخة وأعيدت إلى السنة فصارت منها، وكذلك فهي رواية آحاد لا يصح الاحتجاج بها في إثبات القرآن القطعي الثبوت بالخبر المتواتر.

الرواية السابعة:

روت حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول، قال: قبل أن يغير عثمان المصاحف(٢). وأوردها السيوطي في الإتقان تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه(٣). وأوردها الخوئي في (البيان) متهما أهل السنة بالطعن في القرآن(٤).

أقول: إن الزيادة (وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول) منسوخة التلاوة، وكانت موجودة قبل أن يجمع عثمان رضي الله عنه الناس على مصحف واحد، لأن عثمان رضي الله عنه حذف من القرآن ما كان منسوخ التلاوة، وتعد أيضا قراءة

---

(١) تهذيب الكمال: ١٩/ ٢٢٣؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٧٧.
(٢) هذه الرواية لم أجد لها تخريجا.
(٣) الإتقان: ٢/ ٥٣.
(٤) البيان: ٢٠٣.

شاذة لأنها ليست متواترة[١].

الرواية الثامنة:

قال الخوئي: أخرج الطبراني بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعا: (القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف)، وأوردها الخوئي في (البيان) متهما أهل السنة بالطعن في القرآن[٢].

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس، ذكره الذهبي في الميزان لهذا الحديث، ولم أجد لغيره في ذلك كلاما، وبقية رجاله ثقات[٣]، وذكر الإمام السيوطي هذه الرواية، وقال: (أخرجه الطبراني، ورجاله ثقات إلا شيخ الطبراني: محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث، وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا، إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد)[٤].

وأعتقد أن مثل هذه الرواية ربما كانت من الروايات التي لم يتحقق من إسنادها، ويكون قد أوردها السيوطي أو غيره من باب العلم بها فقط، ولم يكن يقصد أن يثبت بها آيات من القرآن الكريم، ثم نسخت ورفعت.

وقال صاحب كتاب فتح المنان: (وكان الأولى به رحمه الله- أي الإمام السيوطي صاحب الإتقان- أن يجرد هذا المؤلف العظيم في علوم القرآن عن

---

(١) ينظر: الإتقان: ٢/ ٥٣.
(٢) البيان في تفسير القرآن: ٢٠٢.
(٣) مجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ١٦٣.
(٤) الإتقان: ١/ ١٥٢.

ذكر هذه الروايات الضعيفة الهزيلة حتى لا يترك بلبلة في الأفكار، ولا يفتح بابا لأعداء الإسلام يلجئون منه للطعن في القرآن الكريم من هذا الطريق، ويستدلون بهذا الروايات على تحريف القرآن الكريم...)[١].

الرواية التاسعة:

أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار، قال: سمعت بجالة التميمي قال: وجد عمر بن الخطاب مصحفا في حجر غلام في المسجد فيه: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم)[٢].

بيان حال الرواة:

أ- عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني:

- روى عن: الحجاج بن أرطأة، وسفيان بن عيينة، وابن جريج.
- روى عنه: أحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني.
- قال ابن حجر: ثقة، حافظ، مصنف شهير، وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة[٣].

ب- ابن جريج:

- ثقة، تقدم.

ج- عمرو بن دينار أبو محمد المكي:

- روى عن: بجالة بن عبدة التميمي.
- روى عنه: أبان بن يزيد، وابن جريج.

---

(١) فتح المنان في نسخ القرآن، علي حسين العريض: ٢٦٥.
(٢) ينظر: مصنف عبد الرزاق: ١٠/ ١٨١.
(٣) تهذيب الكمال: ١٨/ ٥٢؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٣٥٤.

- قال ابن حجر: ثقة ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة[(١)].

د- بجالة بن عبدة التيمي:

- روى عن: عبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما.
- روى عنه: عمرو بن دينار، وقتادة بن دعامة.
- قال أبو زرعة: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من الثانية[(٢)].

فالرواية إسنادها صحيح، والله أعلم. وأن كلمة (وهو أبوهم) تعد منسوخة التلاوة، وهي أيضا من القراءات الشاذة.

عن هذه الزيادة (وهو أبوهم) قال بها كبار علماء الشيعة، وعدوها من القراءات الشاذة، منهم:

١- محسن الفيض الكاشاني في كتابه (تفسير الصافي)، إذ قال: (عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قرآ: وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)[(٣)].

٢- المفسر الكبير علي بن إبراهيم القمي عند تفسير الآية: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾[(٤)]، قال: نزلت (وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم)[(٥)].

الرواية العاشرة:

عن عروة قال: كان مكتوب في مصحف عائشة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)[(٦)].

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٢/ ٥؛ وتقريب التهذيب: ١/ ٤٢١.
(٢) تهذيب الكمال: ٤/ ٨؛ وتقريب التهذيب: ١/ ١٢٠.
(٣) تفسير الصافي: ٤/ ١٦٤.
(٤) سورة الأحزاب، من الآية (٦).
(٥) تفسير القمي: ٢/ ١٧٦.
(٦) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب دليل من قال: صلاة الوسطى =

وفي صحيح مسلم أيضا في نفس الباب: عن البراء بن عازب قال: نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله فنزلت: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ...﴾ [(١)]، فقال رجل كان جالسا عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله، والله أعلم)[(٢)].

فهـــذا دليل واضح على أن هذه الزيادة-(وصلاة العصر) التي وردت في صحيح مسلم- كانت من القرآن، فنسخها الله سبحانه وتعالى.

إن هذه الزيادة (وصلاة العصر) قال بها كبار علماء الشيعة، وعدوها من القراءات الشاذة منهم:

١- علـــي بن إبراهيم القمي إذ قال في تفسيره: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين)[(٣)].

٢- هاشـــم البحـــراني، إذ قال في تفسيره: وفي بعض القراءات (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين)[(٤)].

٣- محمد بن مسعود العياشي، ذكر في تفسيره: قال: روي عن محمد بن مسلم عـــن أبي جعفر قال: قلت له: الصلاة الوسطى، فقال: (حافظوا على الصلوات

=

هـــي صـــلاة العصر، رقم (٦٢٧): ١/ ٤٣٦؛ وينظر: تفسير الطبري: ٢/ ٣٤٣؛ ومصنف عبد الرزاق: ١/ ٥٧٨؛ وكتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/ ٣٤٨؛ وفتح الباري: ٨/ ١٩٥.

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٣٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٣٠): ١/ ٢٣٨.

(٣) البرهان في تفسير القرآن: ١/ ١٠٦؛ تفسير الآية (٢٣٨) من سورة البقرة.

(٤) تفسير البرهان: ١/ ٢٣٠، الآية (٢٣٨) من سورة البقرة.

والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)[١].

الرواية الحادية عشرة:

ورد في صحيح البخاري عن إبراهيم بن علقمة قال: (دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام- أي أصحاب عبد الله بن مسعود- فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا، فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم، قال: فأيكم أقرأ؟ فأشاروا إلي، فقال: اقرأ، فقرأت: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى)، قال: أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم، قال: وأنا سمعتها من في النبي ﷺ وهؤلاء يأبون علينا)[٢].

وهذه القراءة تعتبر شاذة وغير متواترة، وهي خبر آحاد تفيد النسخ فلا تكون من القرآن المجمع عليه حين جمعه عثمان رضي الله عنه[٣]؛ لأن القراءة المتواترة هي: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾[٤].

الرواية الثانية عشرة:

روى الإمام أحمد وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم: (أن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه)[٥]. وفي رواية: (أنه حكهما من مصحفه)[٦].

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢٣٨.
(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٥٣٢): ٣/ ١٣٦٨؛ وصحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم (٨٢٤): ١/ ٥٦٥.
(٣) الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن: ١١٠.
(٤) سورة الليل، الآية (٣).
(٥) مسند الإمام أحمد، رقم (٢١٢٢٦): ٥/ ١٢٩؛ وصحيح ابن حبان، رقم (٧٩٧): ٣/ ٧٧؛ وينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٧٥: ١/ ٢٧٥.
(٦) مسند الإمام أحمد، رقم (٢١٢٢٦): ٥/ ١٢٩؛ والمعجم الكبير للطبراني: =

وقـــد قال أغلب العلماء أن هذه الروايات غير صحيحة ومدسوسة على ابن مسعود منهم: الإمام النووي، قال في شرح المهذب: (أجمع المسلمون على أن المعـــوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد شيئا منها كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل وليس بصحيح)[١].

وقال ابن حزم: هذا كذب على ابن مسعود وموضوع، وكذا قال الفخر الـــرازي في أوائل تفسيره[٢]، وقال الباقلاني: (وأما المعوذتان فكل من ادعى أن عـــبد الله بن مسعود أنكر أن تكونا من القرآن، فقد جهل وبعد عن التحصيل؛ لأن سبيل نقل القرآن ظاهرا مشهورا.. وكيف ينكر كونها قرآنا منزلا ولا ينكر عليه الصحابة، فلو أنكرها لم يستبعد ممن قرأ عليه أن يروي ذلك عنه ويذكره، فلما لم يرو عنه، ولا نقل مع جريان العادة دل على بطلانه وفساده)[٣].

قال الزركشي في ذكر عدد سور القرآن: (باتفاق أهل الحل والعقد مائة وأربع عشرة سورة، قال: وكان في مصحف ابن مسعود اثنا عشرة لم يكن فيها المعوذتان لشبهة الرقية، وجوابه: رجوعه عنه)[٤].

إلا أن الحـــافظ ابن حجر ذهب إلى صحة ما روي عن ابن مسعود، من أنـــه حذف المعوذتين من مصحفه، قال: (قول من قال أنه كذب عليه مردود والطعـــن في الـــروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الروايات صحيحة،

=

٩/ ٢٣٥.

(١) فتح الباري: ٨/ ٩٦٤؛ وينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٧٥؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة: ٥٨٢.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٩٦٤؛ ومناهل العرفان: ١/ ٢٧٥.

(٣) ينظر: نكت الانتصار للباقلاني: ٩٠.

(٤) البرهان للزركشي: ١/ ٢٥١.

والتأويل محتمل، وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة)[١].

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأهما في الصلاة، وهذا في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر: (فإن استطعت أن لا تفوتك قراءتهما في الصلاة فافعل)[٢].

وروي عن عقبة بن عامر الجهني أيضا في صحيح ابن خزيمة، قال: كنت أقود ناقة رسول الله ﷺ في السفر، فقال: يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ فعلمني: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾[٣]، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ ﴾[٤]، فهذه أخبار بنص الرسول ﷺ على أنها قرآن منزل[٥].

وعلى فرض صحة الرواية- كما ذكر ابن حجر- من أنه حذف المعوذتين وكذلك الفاتحة، أو حكها، فالجواب عن هذا الاحتمال كما يأتي:

١- فأما ما روي من حكه إياهما في المصحف فذلك بعيد، ويحتمل أن يكون حك الفواتح والفواصل، ويحتمل أن يكون رآها مكتوبة في غير موضعها الذي يجب أن تكتب فيه، ويمكن أن يكون رآها كتبت مغيرة بضرب من التغيير فحكها، وقال: لا تخلطوا به ما ليس منه، يعني فساد النظم[٦].

٢- إن عدم كتابتهما أو حكهما لا يستلزم إنكار كونهما من القرآن، لجواز أنه

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر، كتاب التفسير: ٨/ ٩٦٤؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة: ٢٥٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، كتاب فضل قراءة المعوذتين، رقم (٨١٤): ١/ ٥٥٨.

(٣) سورة الفلق، الآية (١).

(٤) سورة الناس، الآية (١).

(٥) صحيح ابن خزيمة، باب قراءة المعوذتين في الصلاة ضد قول من زعم أن المعوذتين ليستا من القرآن، رقم (٥٣٥): ١/ ٢٦٨؛ وينظر: نكت الانتصار للباقلاني: ٩١.

(٦) نكت الانتصار للباقلاني: ٩٣- ٩٤.

كان لا يكتبهما اعتمادا على حفظ الناس لهما لا إنكارا لقرآنيتهما، فالفاتحة يقرؤها كل مسلم في الصلاة، والمعوذتان يعوذ بهما المسلمون وأولادهم وأهليهم، وكما كان رسول الله ﷺ يرقي الحسن والحسين بهما[١] وبغيرهما من المعوذات كقوله ﷺ: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)[٢]، قال ابن قتيبة في مشكل القرآن: (وأما إسقاط الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن، معاذ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان)، ومعنى ذلك أنه يرى أن الشك والنسيان والزيادة والنقصان مأمونة في سورة الحمد، لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد لأجل الصلاة[٣].

٣- أنها رواية آحاد، فهي لا تعارض القطعي الثابت بالتواتر، والعبرة في التواتر أن يروى عن جمع يحيل العقل تواطئهم على الكذب، لا أن يخالف فيه مخالف، فظن ابن مسعود أنهما ليستا من القرآن لا يطعن في قرآنيتهما ولا ينقض تواتر القرآن.

٤- ويحتمل أن إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين والفاتحة- على فرض صحته- كان قبل علمه بأن النبي ﷺ أذن في كتابتهما، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك، فتوقف في أمرهما، فلما تبين له قرآنيتهما بعد وتيقنه، رجع إلى رأي الجماعة، وانعقد الإجماع على قرآنيتهما.

ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس، لأن قراءة عاصم عن

---

(١) مسند الإمام أحمد، رقم (٢١٢٢٧): ٥/ ١٣٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، رقم (٢٧٠٨): ٤/ ٢٠٨٠.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٧٥- ٢٧٦؛ والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة: ٢٥٩.

ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاتحة، وهي صحيحة، ونقلها عن ابن مسعود صحيح(١).

وهناك روايات أخرى تجري بهذا المضمار أعرضنا عن ذكرها، إذ لا تختلف عما تقدم، فمنها منسوخة التلاوة، ومنها روايات شاذة، ومنها أصلها الكذب والاستهانة بالمسلمين، وجميعها لا يشكل دليلا واحدا مقنعا على دعوى التحريف.

فمهما تعاقبت على هذا الكتاب العزيز الأجيال والسنون، فلا يزال غضا طريا كما أنزل، محفوظا بحفظ الله، فهو هداية الخالق لإصلاح الخلق، وشريعة السماء لأهل الأرض، وهو التشريع العام الخالد، الذي تكفل الله بحفظه، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾(٢)، والحمد لله في النهاية كما حمدناه في البداية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٨/ ٩٦٤؛ وينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٧٦؛ والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة: ٢٥٩.

(٢) سورة الحجر، الآية (٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم عليَّ بالتوفيق لإكمال هذه الأطروحة (جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته)، وقد توصلت إلى عدة حقائق ونتائج، أهمها:

أولاً: القرآن الكريم معجزة أبدية للنبي ﷺ ومنهاج، إذ كل رسول مؤيد بمعجزة ومنهاج، فمعجزة موسى العصا، ومنهاجه التوراة، ومعجزة عيسى إحياء الموتى بإذن الله، ومنهاجه الإنجيل، إلا الرسول ﷺ كانت معجزته عين منهاجه، وهو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فبهذا تكون المعجزة مودعة في المنهاج ويظل المنهاج محروساً بالمعجزة.

ثانياً: إن الرسول ﷺ لم يستنسخ أو يطبع نسخا كثيرة من القرآن الكريم، وإنما طبع مئات بل ألوف من نسخ القرآن الكريم، ولكن على صفحات القلوب بكلمات من نور الوحي، فأخرج جيلا قرآنيا فريدا بعقيدته وشريعته وأخلاقه وآدابه.

ثالثاً: لقد حرص المعلم المربي سيدنا محمد ﷺ في هذه المرحلة- مرحلة بدء الدعوة- على توحيد مصدر التلقي وتفرده، ألا وهو القرآن العظيم، فكان الصحابة يتلقون القرآن العظيم في مدرسة سيدنا محمد ﷺ وينصرف أحدهم بزاد حصيلته بضع آيات من القرآن نزل بها روح القدس على قلب سيدنا محمد ﷺ، فكانت كفيلة أن تنشئ هذا الجيل القرآني الفريد الذي ينزع بهذه الآيات كل أوطار الجاهلية وعقائدها وقيمها، وتنسكب في قلبه المعاني الآتية من الله رب العالمين.

رابعاً: ظهور ذلك الجيل القرآني الفريد لم يكن فلتة عابرة، ولا مصادفة عمياء، ولم يأت من فراغ، وإنما ثمرة جهد نبوي طويل دام أكثر من عشرين عاما في البناء، ومن أسرار ظهوره حسن التلقي للقرآن الكريم، إذ كانوا يتلونه بروح المعرفة المنشئة للعمل، وبشعور التلقي للتنفيذ.

خامساً: مع أن النبي ﷺ كان أمياً- وأميته فضيلة ودليل صدق على نبوته- وبعث في أمة أمية صدورها سجلات حياتها فقد عوضها الله تعالى عن القراءة والكتابة بصدور حفظت للأمة كل ما روي عن رسول الله ﷺ من مرويات، سواء ما كان متعلقاً بالوحي المكتوب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أو غير المكتوب عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، الذي أضاف إلى جمع القرآن في الصدور للتأكيد على كتابته في السطور ولعل هذا يشير إلى بعض سر تسمية كلام الله بالقرآن وبالكتاب.

سادساً: حرص الصحابة الكرام على حفظ دستور الأمة من الضياع أثمر أروع عمل عرفه التاريخ لخدمة القرآن، وذلك بمشورة واقتراح عمري، وبإشراف من خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق، وبتنفيذ زيد بن ثابت، وبمعاونة وإقرار الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وإجماع الأمة عليه دون نكير، فجمع القرآن بهذا العمل المبارك.

سابعاً: حب الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وحرصه على توحيد الأمة بتوحيد دستورها، وجمعها على مصحف واحد، وهو المصحف الإمام، الذي اقترن باسمه، مصحف عثمان. فتم هذا العمل الخالد باقتراح من حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وبلجنة رباعية برئاسة زيد بن ثابت رضي الله عنه، ولعل سيدنا عثمان أمدَّ اللجنة بعدد آخر من الصحابة لمساعدتها في نسخ المصاحف وتوحيدها، حتى أصبحت اللجنة عشرية، وبإشراف مباشر منه رضي الله عنه وأرضاه.

ثامناً: نتيجة لدراستي لهذه الروايات دراسة عميقة، فقد تحصل لدي تسعاً وأربعين رواية من غير المكرر منها، وما عدا ما تفرع منها من أسانيد، فكان خمس عشرة رواية صحيحة وست روايات طرق إسنادها حسن،

وست عشرة رواية ضعيفة، تناولتها في الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة، ومـــا تبقى وهو اثنتا عشرة رواية قد تناولتها في الفصل الرابع واتضح لي بـــأن ســـبعة منها صحيحة، ولكنها منسوخة التلاوة أو الحكم أو الحكم والتلاوة معاً، والخمسة الباقية ضعيفة.

تاســـعاً: أساليب أعداء الإسلام من المستشرقين كثيرة، ومنها الطعن في الرسالة والرســـول ﷺ وأتـــباعه، وليس ذلك بمستبعد، فقد طعنوا قبل ذلك في المرسل، وهو الله تعالى.

عاشراً: لا خوف على القرآن من أعدائه، ولكن من أدعيائه الذين ينتسبون إليه انتســـابا جغـــرافيا أو وراثـــيا أو باطنيا، فيظهرون خلاف ما يبطنون، ظاهـــرهم أنهم حماته، وباطنهم أنهم طاعنون به، إذ يطعنون في النقلة- وهم الصحابة العدول- ليطعنوا في المنقول وهو كتاب الله المحفوظ كما وعد، وكل قول بزيادة أو نقصان أو تحريف فهو كفر والعياذ بالله، لأنه يخالـــف قـــوله ســـبحانه وتعـــالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ ﴾[1].

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩).

قائمة المصادر والمراجع

بعد

القرآن الكريم

حرف (أ)

١- الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب الغنيمي، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة الرسالة.

٢- الإتقــان في علــوم القرآن: الإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣- الاحــتجاج: أبــو منصــور أحمــد بــن علــي بن منصور الطبرسي (ت٦٢٠هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤- أحســن الــوديعة في تــراجم مشــاهير مجتهدي الشيعة: محمد مهدي الموســوي الأصفهاني (معاصر)، ط٢(١٣٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف.

٥- الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، ط١ (١٤٠٤هـ)، دار الحديث، القاهرة.

٦- أجنحة المكر الثلاثة، التبشير، الاستشراق، الاستعمار- دراسة وتحليل وتوجه: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

٧- إرشــاد الساري شرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، ط٦(١٣٠٤هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

٨- الاستشـــراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة: للدكتور سيد الجليند، دار قباء بالقاهرة (١٩٩٩م).

٩- الاستبصـــار في نســـب الصحابة من الأنصار: لموفق الدين عبد الله بن قدامـــة المقدســـي (ت٦٢٠هـــ)، تحقيق: الأستاذ علي نويهض، دار الفكر، بيروت (١٩٧٢م).

١٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـــ)، تحقيق: علي محمد البجـــاوي، القـــاهرة، مصر (١٩٦٠م).

١١- الإسلام على ضوء التشيع: حسين الخراساني، بدون ذكر سنة الطبع أو المطبعة.

١٢- الإسلام في وجه التغريب: أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة.

١٣- الإســـلام، هنـــري ماسيه، ترجمها: بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجـــر العســـقلاني (ت٨٥٢هـــ)، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.

١٥- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد: د. ناصر بن عبد بن علي القفاري، ط٢(١٤١٥هـــ/ ١٩٩٤م).

١٦- أصـــول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـــ)، دار الكتب الإسلامية، طهران (١٣٨٨هـــ).

١٧- الأعـــلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين: خير

الدين الزركلي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.

١٨- أعيان الشيعة: لمحسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون، دمشق.

١٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة: أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١(١٩٥٠م)، دار الكتب المصرية.

٢٠- الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان: للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد المعروف بالباقلاني (ت٤٠٣هـ)، أطروحة دكتوراه، دراسة وتحقيق: القسم الأول، الجز الثالث، في كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، للشيخ عبد الوهاب إسماعيل الأعظمي، بإشراف الدكتور محمد رمضان عبد الله، والدكتور فرج توفيق الوليد.

٢١- الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان: للقاضي أبي بكر الباقلاني، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق: الشيخ عبد القدوس أسامة، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله والدكتور عبد الحكيم الأنيس، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

٢٢- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٣- الأنوار النعمانية: نعمة الله بن عبد الله بن محمد الحسيني الجزائري (ت ١١١٢هـ)، طبعة إيران.

٢٤- أوائل المقالات في المذاهب المختارات: محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، تعليق فضل الله الزنجاني، ط٣(١٣٩٣هـ)، المطبعة

الحيدرية، النجف.

حرف (ب)

٢٥- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران (١٣٨٧هـ).

٢٦- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ط٢(١٩٧٤م)، مكتبة المعارف، بيروت.

٢٧- البرهان في تفسير القرآن: هاشم بن سليمان البحراني (ت١١٠٨هـ)، طبعة طهران (١٣٧٥هـ).

٢٨- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.

٢٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١ (١٣٨٤هـ).

٣٠- البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي، ط٣(١٣٩٤هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، وكذا طبعة بغداد (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، مطبعة العمال المركزية، بغداد.

حرف (ت)

٣١- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة: عبد الله فياض، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٣٢- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للشيخ حسين محمد بن الحسن (ت٩٨٢هـ)، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

٣٣- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر (١٩٦٣م).

٣٤- تاريخ العروس: محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الأميرية (١٣٥٠هـ).

٣٥- تاريخ القرآن والتفسير: د. عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٣٦- تاريخ القرآن: لأبي عبد الله الزنجاني (ت١٣٦٠هـ)، ط٣ (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣٧- تاريخ القرآن: لأبي عبد الله الزنجاني (ت١٣٦٠هـ)، ط٣ (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣٨- التاريخ الكبير: لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، ط٢ (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند.

٣٩- تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٠- تاريخ الخليفة ابن خياط: لأبي خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، ط١ (١٣٦٨هـ/ ١٩٦٧م)، مطبعة الآداب في النجف، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره.

٤١- تاريخ دمشق: لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت

٥٧١هـ)، دار الفكر، بيروت (١٩٩٨م).

٤٢- تاريخ واسط: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، ط١(١٤٠٦هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٤٣- التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران.

٤٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لأبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمود عبد اللطيف، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٤٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦- تذكرة الحفاظ: لمحمد بن أبي عبد الله الذهبي الدمشقي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٣٧٤هـ).

٤٧- التراتيب الإدارية، لمحمد بن عبد الحي الكتاني، بيروت.

٤٨- تفسير الصافي: محمد بن مرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤٩- ترتيب سور القرآن: لأبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق وتعليق: د. السيد الجميلي، ط١(١٩٨٦م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٥٠- تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش العياشي في القرن الثالث

الهجري، تحقيق: هاشم المحلاتي، المطبعة العلمية، قم.

٥١- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، صحح بإشراف فضيلة الشيخ خليل الميس، مدير أزهر لبنان، ط٢، دار القلم، بيروت، لبنان.

٥٢- تفسير القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، صاحب تفسير القمي (ت٣٠٧هـ)، دار السرور، بيروت.

٥٣- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.

٥٤- تقريب التهذيب: لأحمد بن عيسى بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢(١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٥٥- التنبيه والإشراف: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٥هـ)، بيروت (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٥٦- تهذيب التهذيب: لأحمد بن عيسى بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، ط١(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، دار الفكر، بيروت.

٥٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١ (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٨- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد الأزهري، دار القومية العربية للطباعة (١٣٨٤هـ).

٥٩- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال (للنجاشي): محمد علي الأبطحي، لم يذكر مكان الطبع.

حرف (ث)

٦٠- الثقات في الصحابة والتابعين وأتباع التابعين: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١ (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، دار الفكر.

حرف (ج)

٦١- جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري): لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط٢ (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

٦٢- جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة المحمدي، إيران (١٣٣١هـ).

٦٣- جامع المهلكات من الكبائر والمحرمات: عرفان بن سليم العشا الدمشقي، ك١(١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٤- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت.

٦٥- الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج أبي عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط٢ (١٣٧٢هـ)، دار الشعب، القاهرة.

٦٦- الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (ت٣٢٧هـ)، ط١(١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٧- جمــال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي، تحقيق: د. علي حسين، مكتب التراث، مكة المكرمة (١٩٨٧م).

٦٨- الجمــع الصــوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل: للدكتور لبيب السعيد، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

حرف (ح)

٦٩- الحديث والمحدثون أو (عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية): محمد محمد أبــو زهو، ط١(١٣٧٨هــ/ ١٩٥٨م)، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية.

٧٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٠٣هــ)، ط١(١٣٥٢هــ/ ١٩٣٣م)، مطبعة السعادة بمصر.

٧١- حياة الصحابة: للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، حققه وعلق عليه الشيخ نايف العباس والدكتور محمد علي دولة، ط٢(١٤٠٣هــ/ ١٩٨٣م)، دار القلم بدمشق.

حرف (خ)

٧٢- الخطــوط العريضــة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشــرية ويلــيها مؤتمر النجف: السيد محب الدين الخطيب، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٧٣- خلاصــة تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للإمام العلامة صفي الدين أحمــد بــن عــبد الله الخزرجــي الأنصــاري (ت٩٢٣هــ)، ط٢ (١٣٩١هــ/ ١٩٧١م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت.

حرف (د)

٧٤- دائرة المعارف الإسلامية: لمجموعة من المستشرقين، نقلها إلى العربية: محمد ثابت، طبعة طهران.

٧٥- الدر المنثور في التفسير المأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ).

٧٦- دراسات إسلامية: مجلة فصلية محكمة يصدرها قسم الدراسات الإسلامية في بيت الحكمة، بغداد، العدد السادس، السنة الثانية (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٧٧- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي، دار المعارف، لبنان.

٧٨- دروس في علوم القرآن: د. غانم قدوري، مطبعة دار الرسالة، بغداد (١٩٨٥م).

حرف (ر)

٧٩- الرجال: الحسن بن علي بن داود الحلي، طبعة طهران (١٣٨٣هـ).

٨٠- رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية: د. غانم قدوري الحمد، ط١ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد.

٨١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨٢- روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الخوانساري،

الدار الإسلامية، بيروت.

٨٣- الروضة الندية في شرح اللمعة الدمشقية: زين الدين الجبعي العاملي، مطبعة الآداب، النجف (١٣٨٦هـ).

حرف (س)

٨٤- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية، السعودية.

٨٥- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، مراجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

٨٦- سنن البيهقي الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٨٧- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩هـ- ٢٩٧هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٨- سنن الدارمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط١(١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، بيروت.

٨٩- السنن الكبرى (سنن النسائي): لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط١(١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، بيروت.

٩٠- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز أبو عبد الله الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩(١٤١٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩١- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام أبو محمد الحميدي (ت٢١٨هـ)، حققها وضبطها وشرحها: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار القلم، بيروت، لبنان.

حرف (ش)

٩٢- الشافي في شرح أصول الكافي: عبد الحسين بن عبد الله المظفر، ط٢ (١٣٨٩هـ)، مطبعة الغزي، النجف.

٩٣- شرح السنة: للإمام حسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط٢(١٤٠٣هـ) بيروت.

٩٤- شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٩٥- الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن: محمد عبد الرحمن السيف، ط٢ (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، دار الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٩٦- الشيعة بين الحقائق والأوهام: محسن الأمين، ط٣(١٣٩٧هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٩٧- الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات.

٩٨- الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، ط٥(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، إدارة ترجمان السنة، شادمان، لاهور، باكستان.

٩٩- الشيعة، المهدي، الدروز، تاريخ ووثائق: د. عبد المنعم النمر، ط٤ (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

حرف (ص)

١٠٠- صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢(١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠١- صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

١٠٢- صحيح البخاري: للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)، مراجعة: د. مصطفى ديب البغا، بيروت (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٠٣- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢١٦هـ)، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

١٠٤- صراط الحق: محمد آصف المحسني، مطبعة النعمان، النجف (١٣٨٥هـ).

حرف (ط)

١٠٥- طبقات الحفاظ: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١(١٤٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٦- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ)،

دار صادر، بيروت.

١٠٧- طبقات المدلسين أو (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس): للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

حرف (ع)

١٠٨- علوم القرآن والتفسير: د. محسن عبد الحميد، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد (١٩٩١م).

١٠٩- عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ومروياتها في كتب الحديث التسعة: دراسة وتخريج، رسالة ماجستير للباحثة انتصار قيس محمد، بإشراف: د. محمد بشار الفيضي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد.

حرف (غ)

١١٠- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ)، ط١(١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، مكتبة الخانجي، مصر.

حرف (ف)

١١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ- ٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١(١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١٢- فتح المنان في نسخ القرآن: الشيخ علي حسن العريض، ط١

(١٩٧٣م)، مكتبة الخانجي، مصر.

١١٣- فتوح البلدان: للإمام أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٧٩هـ)، تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

١١٤- الفرق بين الفرق: لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفراييني (ت٤٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المعدني، الناشر: محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.

١١٥- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: حسين بن محمد النووي الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، نسخة مخطوطة مستنسخة على نسخة في مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد، تحت رقم (٢٣٠٧٢) بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٩، (٢٣٥) ط(٢٢٤).

١١٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة (١٣٨٤هـ).

١١٧- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة، المغرب (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١١٨- فضائل القرآن: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ط٣(١٩٧٨م)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١١٩- الفهرست: محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٢٠- الفهرست: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف.

١٢١- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: لشمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت١٧٥هـ)، حقق أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط٢(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٢- في علوم القرآن: دراسات ومحاضرات، تأليف الدكتور محمد عبد السلام كفافي والأستاذ عبد الله الشريف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (١٩٧٢م).

حرف (ق)

١٢٣- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٦هـ)، ط٢(١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٢٤- القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره: ريجي بلاشير، ط١ (١٩٧٤م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٢٥- القرآن وعلماء أصول ومراجع الشيعة الإمامية الاثني عشرية: للإمام السيد محمد الياسري، بدون ذكر سنة الطبع والمطبعة.

حرف (ك)

١٢٦- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى بن علي الموشي، مطبعة التأليف بمصر، دار الكتب الحديثة.

١٢٧- الكامل في ضعفاء الرجال: لعبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، ط١(١٤٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٢٨- كتاب الحياة (الكتاب المقدس)، كتب العهد القديم، التوارة، والعهد الجديد، الإنجيل، وقد ترجم بلغة عربية حديثة، ط٤(١٩٩٤)م، مصر الجديدة، القاهرة.

١٢٩- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١ (١٤٠٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض.

١٣٠- الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن، تأليف: العلامة الشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي، الناشر: مكتبة الشرق الجديد، بغداد (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

١٣١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: العلامة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٩٣م).

١٣٢- الكنى والألقاب: عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف (١٣٧٦هـ).

حرف (ل)

١٣٣- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف.

١٣٤- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور (ت٧١١هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

١٣٥- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط٢

(١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٣٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات: لشهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، بالقاهرة (١٣٩٢هـ).

١٣٧- لمعة الاعتقاد: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة (١٣٧٠هـ).

حرف (م)

١٣٨- مباحث في علوم القرآن: للدكتور صبحي الصالح، ط٤(١٩٦٥م)، دار العلم للملايين، بيروت.

١٣٩- مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان، ط٣٠(١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤٠- مجمع البيان في علوم القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٣٠هـ)، مكتبة الحياة، بيروت.

١٤١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة/ بيروت (١٤٠٧هـ).

١٤٢- محاضرات في علوم القرآن: د. غانم قدوري حمد، ط١(١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، دار الكتاب للطباعة، بغداد.

١٤٣- محمد بن كعب القرظي وأثره في التفسير: رسالة ماجستير للباحث أكرم عبد خليفة، بإشراف الدكتور هاشم عبد ياسين المشهداني،

كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

١٤٤- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٠هـ)، دار الرسالة، الكويت (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٤٥- مدخل إلى القرآن الكريم- عرض تاريخي وتحليل مقارن: د. محمد عبد الله دراز، ترجمة محمد عبد العظيم علي، وراجعه: د. السيد محمد بدوري، ط١(١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، دار القرآن الكريم، الكويت؛ دار القلم، الكويت.

١٤٦- المدخل في فقه القرآن- بحث مقارن: للدكتور فرج توفيق الوليد، دار الرسالة للطباعة، بغداد.

١٤٧- المدخل لدراسة القرآن الكريم: للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، الطبعة الجديدة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، دار الجيل، بيروت.

١٤٨- مذاهب التفسير الإسلامي: أجنتس جولد تسيهر، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ط٣(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، دار اقرأ، بيروت، لبنان.

١٤٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: عبد الله بن سعد بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)، حيدر آباد (١٣٣٧هـ).

١٥٠- مرآة العقول شرح الأصول والفروع: محمد باقر المجلسي، طبعة طهران (١٣٢٥هـ).

١٥١- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز: تأليف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن شامة المقدسي (ت٦٦٤هـ)، حققه طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت.

١٥٢- مسألة التقريب بين السنة والشيعة: د. ناصر بن عبد الله علي القفاري، ك٤(١٤١٦هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (١٤١٦هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٥٣- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٤- المستشرقون والقرآن الكريم: أطروحة دكتوراه لمحمد بهاء الدين حسين، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد، في كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

١٥٥- المسلمون أمام تحديات الغزو الفكري: للشيخ إبراهيم النعمة، ط٢، مطبعة الزهراء الحديثة.

١٥٦- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، القاهرة، مؤسسة قرطبة.

١٥٧- مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٥٩م).

١٥٨- المصاحف: لأبي عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦هـ)، تصحيح الدكتور آرثر جفري، ط١ (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، المطبعة الرحمانية، مصر؛ أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.

١٥٩- المصاحف: لأبي عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦هـ)، دراسة وتحقيق ونقد: د. محب الدين

عـــبد السبحان واعظ، راجعه وصححه: كاظم طليب النعيمي، ط١ (١٤١٦هـــــ/ ١٩٩٠م)، إصـــدار وزارة الأوقـــاف والشـــؤون الإسلامية، دولة قطر.

١٦٠- مصـــنف الإمام عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق أبو همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٦١- المعـــارف: لابن قتيبة أبي عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـــ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة (١٩٦٠م).

١٦٢- معتـــرك الأقـــران في إعجاز القرآن: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـــ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١ (١٤٠٨هـــ/ ١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٣- المعـــتمد في أصـــول الـــدين: محمد بن الحسين بن الفراء أبو يعلى (ت٤٥٨هـــــ)، تحقـــيق: وديـــع حـــداد، المطـــبعة الكاثوليكية (١٩٧٤م).

١٦٤- المعجـــم الأوســـط: لأبي القاســـم ســـليمان بـــن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـــــ)، تحقـــيق: طـــارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (١٤١٥هـــ).

١٦٥- معجـــم الـــبلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، طهران (١٩٦٥م)، ويطلب من مكتبة المثنى، بغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر.

١٦٦- المعجـــم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـــــ)، تحقـــيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط(١٤٠٤هـــ/ ١٩٨٣م)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

١٦٧- معجـم المفسـرين مـن صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر: عادل نـويهض، ط١(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت.

١٦٨- المعجـم المفهـرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، دار الحديث، القاهرة.

١٦٩- معجـم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي بدمشق (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

١٧٠- معجـم رجـال الحـديث: أبـو القاسـم الموسوي الخوئي، ط ١(١٣٩٠هـ)، مطبعة الآداب، النجف.

١٧١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٣هـ).

١٧٢- معـرفة الثقات: لأحمد بن عبد الله العجلي (ت٢٦١هـ)، تحقيق: عـبد العلـيم البستوي، ط١(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، دار المدينة المنورة.

١٧٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام شمس الدين أبي عـبد الله الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط ١(١٩٦٩م)، دار الكتب الحديثة.

١٧٤- المعـين في طـبقات المحـدثين: محمـد بن أحمد الذهبي الدمشقي (ت٧٤٨هـ)، تحقـيق: د. همـام عـبد الـرحمن سعيد، ط١ (١٤٠٤هـ)، دار الفرقان، عمان، الأردن.

١٧٥- المفـــردات في ألفـــاظ القـــرآن: للعلامـــة الـــراغب الأصـــفهاني (ت٤٢٥هــــ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١(١٤١٦هــ/ ١٩٩٦م)، دار القلم، دمشق؛ دار الشامية، بيروت.

١٧٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هــ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١ (١٣٦٩هــ/ ١٩٥٠م)، طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٧٧- مقدمـــة ابـــن خلـــدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هــــ)، مطـــبعة مصطفى محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧٨- مقدمة في أصول التفسير: لأبي العباس أحمد بن تيمية (ت٧٢٨هــ)، مطبوع باسم مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع وتـــرتيب عـــبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط١ (١٣٨١هــ)، مطابع الرياض.

١٧٩- مقدمـــتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية، وقـــف على تصحيح هذه الطبعة الثانية وقوم نصها: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة (١٣٩٢هــ/ ١٩٨٢م).

١٨٠- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هــ)، تحقيق: محمد أحمد دهان، ط١(١٣٤١هــ)، دمشق.

١٨١- الملـــل والـــنحل: لأبي الفـــتح محمـــد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هــــ)، تحقـــيق: محمد سيد كسروي، ط٢(١٣٩٥هــ/ ١٩٧٥م)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٨٢- مــناهج المستشرقين: د. سعدون الساموك، ود. عبد القهار العاني، كلية الشريعة، جامعة بغداد (١٩٨٩م).

١٨٣- مــناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: مكتب التربية العــربي لدول الخليج، صدر في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، السعودية، الرياض.

١٨٤- مــناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.

١٨٥- منهجــية الــبحث الاستشراقي: د. سعدون محمود الساموك، بغداد (١٩٩٨م).

١٨٦- موجز البيان في مباحث القرآن: كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

١٨٧- موجز علوم القرآن: د. داود العطار، ط٢(١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٨٨- الموطأ: للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١٨٩- ميــزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقــيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

حرف (ن)

١٩٠- الناسخ والمنسوخ: كمال الدين العتائقي الحلبي، مؤسسة آل البيت، بيروت.

١٩١- الناسخ والمنسوخ: لأبي القاسم هبة الله بن سلامة (ت ٤١٠ هـ)، مطبوع بهامش أسباب النزول للواحدي، عالم الكتب، بيروت.

١٩٢- الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل الصفار المرادي المعروف بالنحاس (ت٣٣٨هـ)، ط١(١٣٢٣هـ)، مطبعة السعادة في مصر.

١٩٣- نزول القرآن على سبعة أحرف: لمناع القطان، دار القلم، بيروت.

١٩٤- النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي (ت٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: الأستاذ علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.

١٩٥- نكت الانتصار لنقل القرآن: للإمام أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية.

١٩٦- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، بدون ذكر سنة الطبع والدار.

حرف (هـ)

١٩٧- هدي أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الراشدين القرآن: تأليف الشيخ محمد عارف بن أحمد بن سعيد، المعروف بابن المنير الحسيني الدمشقي (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: د. مصطفى عثمان صميرة، ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

حرف (و)

١٩٨- الـــوافي: محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـــ)، المكتبة الإسلامية، طهران.

١٩٩- وحـــي الله حقائقـــه وخصائصـــه في الكتاب والسنة، نقض مزاعم المستشـــرقين: د. حسن ضياء عتر، ط٢(١٤٠٨هـــ)، دار الفنون للطباعة والنشر، جدة.

٢٠٠- الوشـــيعة في نقـــد عقائد الشيعة: موسى جار الله (ت١٣٦٩هـــ)، مطبعة الكيلاني بدون تاريخ.

٢٠١- وفـــيات الأعيان وأنباء الزمان: للقاضي أحمد المشهور بابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

الدوريات

٢٠٢- مجلة الرسالة الإسلامية: العددان ١٢١- ١٢٢، محرم، صفر ١٢٩٩هـــ، ك١ ١٩٧٨، ك٢ ١٩٧٩ السنة الثانية عشرة، بغداد.

٢٠٣- مجلـــة الفـــتوى: مجلـــة إسلامية ثقافية شهرية للدكتور عبد الرزاق السعدي، السنة التاسعة، العدد (١٠٨)، دار الأنباء للطباعة والنشر، بغداد.

٢٠٤- مجلـــة المؤرخ العربي العددان: الرابع والتاسع عشر، لسنة ١٩٧٥م، وسنة ١٩٨١م، مطبعة الجامعة، بغداد.

٢٠٥- مجلة الوعي الإسلامي: العدد ٣٠٩، رمضان ١٤١٠هـــ/ ١٩٩٠م، السنة السادسة، الكويت.

فهرس المحتويات

الفصل الثاني

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الفصل الثالث

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

الفصل الرابع
شبهات حول جمع القرآن

JAM^{c} AL-QUR^{ɔ}ĀN

(Collecting the Holy Qur^{ɔ}ān
an analytical study for
its historical narratives)

by

Dr. Akram^{c}Abd Ḫalīfah Al-Dulaymi

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon